JAMIYAT TALABAT SHAMAL IFRIQIYA AL-
MUSLIMIN, 2D,
ALGIERS,
1932
NASHRAT A'MAL

2251
.4974
.2

2251.4974.2
Jam'iyat Talabat Shamal Ifriqiya
al-Muslimin, al-Mu'tamar, 2d.
Algiers, 1932
Nashrat a'mal al-mu'tamar
al-thani

DATE ISSUED	DATE DUE	DATE ISSUED	DATE DUE

Princeton University Library
32101 073578864

جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين بفرنسا

نهج رولان عدد ١٦ باريس (٥)

نشرة أعمال

المؤتمر الثاني

لطلبة شمال افريقيا المسلمين

الجزائر سنة ١٩٣٢

عشرة فرنك

مطبعة « الاتحاد » نهج اليافا رقم — ١١٦

Jam'iyat Talabat Shamāl Ifrīqiyā al-Muslimīn,
2d., Algiers, 1932

جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين بفرنسا

Nashrat a'māl

نشرة اعمال

المؤتمر الثاني

لطلبة شمال افريقيا المسلمين

الجزائر سنة ١٩٣٢

مطبعة « الاتحاد » نهج الباشا رقم — ١١٦

(RECAP)
2251
.4974
.2

بسم الله الرحمن الرحيم

غير خاف على كل ذي بصيرة ما للمؤتمرات من الفوائد الجليلة وقد صارت في عنصرنا هذا عنوان التقدم والحياة ولنا في الامم الاوربية التي تقيم في كل عام مؤتمرات عديدة اكبر دليل على ما نقول وقطرنا الشمال الافريقي اخذ يحس بالحاجة الى مؤتمرات تعرض فيها كل المسائل التي تسعى في ترقيته وقد اقيم بفضل عزمات الطلبة مؤتمران في السنتين الماضيتين احدهما بتونس والاخر بالجزائر وقد اتى الاول بنتائج جليلة كانت فوق ما كنا نتمناه وان كان اول خطوة في هذا السبيل واما الثاني الذي اقيم بعاصمة الجزائر فكان من نتائجه ان حرك الامة كلها ونبهها الى الاهتمام بابنائها الطلبة الذين تتعلق عليهم آمال البلاد فلم يقتصر المؤتمر على افراد من التلاميذ والاساتذة بل يمكننا ان نقول من دون مغالاة ان الشعب كله شارك فيه وهذا مما يزيد في عزمنا حدة وفي قوتنا نشاطا ويجعلنا نتفاءل بمستقبل سعيد وكان من نتائجه كذلك ان اظهر ما كان كامنا وحرك ما كان ساكنا في قلوب طلبة الاقطار الثلاثة من الاخوة الاسلامية المتينة الصادقة تلك الاخوة التي جعلت المؤتمرين يقدرون المسائل التي ترتكز عليها حياة الامة بهدوء خاطر وانشراح صدر حتى اعجب بهم الحاضرون ايما اعجاب

واما المواضيع التي قررت اثناء المؤتمر بعد المناقشة الدقيقة فاهميتها لا تخفى على احد أوليس من اسس النهضة الاعتناء بترقية اساليب تعليم اللغة العربية ونشرها نشرا كافيا في الاقطار الثلاثة والاعتناء بتاريخ اجدادنا حتى لا نعدم الصلة بين ماضينا وحاضرنا ؟ وقد يجد القارء الكريم هذه المسائل كلها في هذه النشرة فلا حاجة الى بسط كل فوائدها هنا

هذا وانا لنعتذر كل الاعتذار الى القراء — والعذر عند كرام الناس مقبول — على

12-12-68
13A

ظهور هاته النشرة متأخرة ولقد كان بودنا ان نصدرها في اوائل اكتوبر سنة ١٩٣٢ ولكن حالت دون رغبتنا حوائل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكما انا لنعتذر اليهم على بعض الخلل الواقع فيها ونسألهم ان ينظروا اليها بعين الرضى وان يقدروا في عملنا هذا عزماتنا التي هي كفيلة في المستقبل باصلاح ما اختل واكمال ما نقص

لا نريد الان ان نختم هذه المقدمة من دون ان نسدي كل شكرنا الجزيل لارباب الصحف وللامة الجزائرية الكريمة ولكل من ساعدنا على تحقيق آمالنا وكانت له اليد في اعلاء شان هذا المؤتمر الكريم وان نحث اخواننا الطلبة ان يداوموا على هذه الاعمال الجليلة التي هي من اقدس واجباتهم نحو الشعب حتى يكون المؤتمر الثالث الذي سينعقد ان شاء الله بفاس فى اوائل سبتمبر سنة ١٩٣٣ والمؤتمرات التالية اكثر رونقا واعمر نشرا من مؤتمرنا هذا وعلى الله فليتوكل المتوكلون.

مصطفاي عبد الرشيد

الكاتب العام للمؤتمر

تحضير المؤتمر

قام بتحضير هذا المؤتمر مجلس جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين بالجزائر ومجلس جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين بفرنسا . واهتما به اهتماما عظيما ووضعاه في طالعة الاعمال التي ارادا القيام بها في بحر سنة ١٩٣٢ . لانهما رأيا ما يجب ان يعطى لهذا المؤتمر من الاهمية والعظمة فسطرا له برنامجا مفصلا مدققا . وعينا المواضع التي وجب طرحها على بساط البحث والمناقشة في جلسات المؤتمر وهي الاتية :

١) تعليم اللغة العربية بشمال افريقيا

٢) تعليم التاريخ

٣) الابواب المفتوحة في اوجه طلبتنا عند اتمام دراستهم

٤) التعليم والتربية بالمدارس الابتدائية

٥) مسائل مختلفة

تسمية لجنة قارة للمؤتمر
اتحاد جمعيات طلبة الشمال الافريقي المسلمين

ثم وقعت الدعاية اللازمة لهذا المؤتمر بنشر فصول على صفحات الجرائد والمجلات بشمال افريقيا وقد كلف بالدعاية المحلية بالمغرب الاقصى السيد محمد الفاسي رئيس جمعية فرانسا وبتونس السيد الحبيب ثامر الكاتب العام لهاته الجمعية . اما بالجزائر فقد سميت « لجنة تحضيرية » من بين اعضاء مجلس جمعية الجزائر اشتغلت بتهيئة المؤتمر في كل نواحيه من جمع الاموال واعداد قاعة الجلسات الى غير ذلك .

وهاته اللجنة هي التي تكلفت بالحرص على نظام المؤتمر والسهر على راحة

وفود المؤتمرين والقيام بالجولات والاقتبالات وقد بذلت جهودا متواصلة واظهر اعضاؤها من الحزم والنشاط ما استوجب الشكر والابتهاج نخص بالذكر منهم رئيس هاته اللجنة الشاب الناشط السيد قدور الساطور الكاتب العام لجمعية الجزائر الذي كان له الفضل العظيم في نجاح هذا المؤتمر احسن النجاح .

تركيب المؤتمر

وقد تركب المؤتمر من اعضاء عاملين وهم : طلبة الكليات والمدارس العليا وطلبة القسم العالي بجامع الزيتونه وجامع القرويين وطلبة المدارس الثلاث الجزائرية . واعضاء مساعدين وهم المدرسون والمعلمون .

وقد شارك في هذا المؤتمر عدد كثير من الطلبة طلبة الكليات الاروبية وطلبة المعاهد القوميه وطلبة المدارس الجزائرية . والاساتذه والمعلمين وقد حضر جلسات المؤتمر كل من يهتم بالتعليم كقدماء التلامذة واعضاء الجمعيات العلمية ونواب الصحافة والتجار والعملة .

ولكن حق المناقشة والاقتراح والتصويت لم يعط إلّا للاعضاء العاملين وحق الاقتراح والمناقشة اعطى برخصة استثنائيه الى بعض الاعضاء المساعدين وبعض من الحاضرين الذين لهم معرفة خاصة بمسألة من المسائل.

وكانت هيئة المؤتمر متركبة من الرئيس وهو السيد فرحات عباس الرئيس الشرفي لجمعية الطلبة بالجزائر ـ والكاتب العام وهو السيد مصطفاي عبد الرشيد المتخرج من المدرسة الثعالبية . وكان لكل جلسة رئيس خاص ينتخب من بين المؤتمرين ومكتب متركب من الكاتب العام وكاتبين معاونين .

وفود المؤتمرين .

اتى من تونس وفد متركب من عشرة من المؤتمرين تحت رئاسة السيد المنجي سليم طالب في الهندسة بباريس وهم السادة :

الشيخ محمد الصالح النيفر	مدرس بالجامع الاعظم ونائب جريدة النهضة
احمد بن ميلاد	طالب بكلية الطب بباريس
الحبيب ثامر	طالب بكلية الطب بباريس والكاتب العام لجمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين
الصادق الملولي	طالب بكلية الطب بباريس وامين مال الجمعية المذكورة
علي البلهوان	طالب بكلية الاداب بباريس واحد اعضاء مجلس الجمعية المذكورة
التهامي البناني	معلم بالمدارس الابتدائية
صالح المهيدي	متطوع بالجامع الاعظم
حسن داود	طالب في الصيدلية بباريس
محمود الملولي	» » » »

وقد وصل هذا الوفد الى الجزائر صباح يوم الخميس في ٢٥ اوت . وما نزل من القطار على الساعة الثامنة والنصف حتى وجد جم غفير من الطلبة ابناء الجزاير قد اتوا لملاقاتهم . فاخذوا منهم بضائعهم وساروا بهم في سيارات الى المحل الذي اعد لسكناهم . وبعد ان ازالوا عنهم غبار الطريق توجهوا الى نادي الترقي حيث اقيمت حفلة افتتاح المؤتمر .

وفد اتى من المغرب الاقصى ثلاثة من المؤتمرين وهم السادة :

١) عبد الخالق الطريس حامل الليسنس فى الاداب بالجامعة المصرية واحد اعضاء مجلس جمعية الطلبة بباريس (نائب تطوان)

٢) عبد الهادي الشرايبي متطوع بجامع القرويين (نايب فاس)

٣) محمد الكامل الكتاني المتخرج من جامع القرويين ايضا (ولم يصل هذا السيد المفضال الى المؤتمر إلّا في اليوم الثاني)

وقد لاقت الوفود كل حفاوة وتبجيل من طرف الهيئة التنظيمية للمؤتمر التي اعدت لهم مسكنا خاصا وهو محل السيد قدور الساطور الذي تفضل بـه على المؤتمر جازاه الله خير الجزاء . وسهرت على راحتهم بصفة خاصة واكرمت مثواهم احسن اكرام

الحمد لله [illegible] جناب الفاضل الحق [illegible]

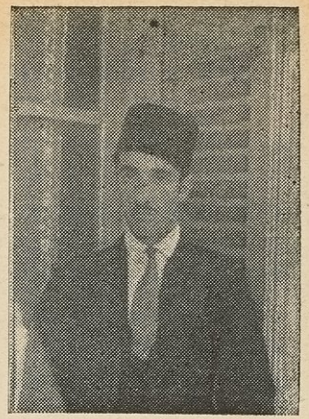

السيد عبد الرشيد مصطفاي

السيد علي الزاوش

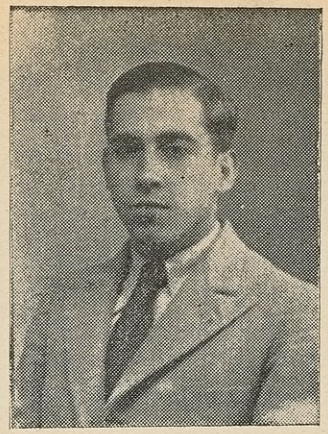

السيد قدور صاطور

السيد سلمى فاتح

السيد سعد الدين بن ابي الشنب

السيد عبد الخالق الطريس

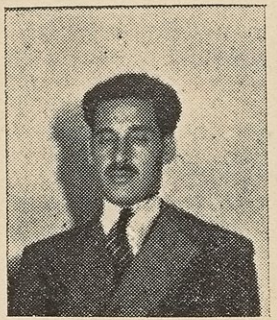

السيد فرحات عباس

السيد عبد الهادي الشرايبي

حفلة الافتتاح

(يوم ٢٥ اوت)

اقيمت هاته الحفلة « بنادي الترقي » بقاعة ضخمة متسعة الارجاء مشرفة بنوافذها المتعددة على « بطحاء الحكومة » فكان مهرجان عظيم لم ير قط مثله بتلك النادي وكانت الناس تنتظر ذلك اليوم المشهود بفارغ صبر . وما دقت الساعة التاسعة صباحا حتى اسرعوا افواجا نحو النادي ليحتلوا مقاعدهم حول موائد الحلويات والمرطبات . فضاقت ارجاء القاعة بما رحبت واتسعت .

وقد اجتمع هنالك سائر طبقات الامة من وجهاء وارباب حيثيات وعملة وطلبة الكليات والمدارس وطلبة المعاهد الاسلامية ونواب الصحافة العربية والفرنسية . وكانت تلوح على بشائرهم علائم الفرح والسرور وتهب من ادرانهم طلائع الغبطة والانشراح وتخفق على رؤوسهم راية الاخوة والتضامن .

وكانت الموسيقى الجزائرية قد انتصبت في ناحية من القاعة وصارت تشنف الاسماع ببدائع الحانها وتبهر الالباب بمختلف نغماتها الشجية المطربة .

ثم جاء دور الخطب والقصائد على الساعة العاشرة فسكتت الموسيقى وساد السكون . فقام رئيس المؤتمر السيد فرحات عباس وافتتح رسميا المؤتمر الثاني لطلبة شمال افريقيا المسلمين . ورحب بالوافدين كل الترحيب . ثم ذكر اهمية مؤتمراتنا والمرامي السامية التي ترمي اليها وبين حاجتنا الاكيدة الى درس حالة التعليم عندنا والبحث عن الوسائل التي يجب اتخاذها لاصلاح تلك الحالة . ثم تكلم عن جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين بالجزائر ذاكرا تاريخها والخطوات الشاسعة التي سارت بها الى الامام والنجاح الباهر الذي احرزت عليه بفضل معاضدة الشعب الشمال الافريقي الذي فهم معنى التعليم وقدره حق قدره . ذلك الشعب

الكريم الذى مهمى استنجدناه إلّا ولب دعوتنا باذلا كل مرتخص وغال لرفع شأن العلم والثقافة ببلادنا . فليحي شعبنا في ظل العزة والكرامة ! (تصفيق حاد)

خطاب السيد علي الزاوش رئيس جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين بالجزائر

كان خطابا بليغا بين فيه بصفة مفصلة برنامج المؤتمر واثنى كل الثناء على وفود المؤتمرين الذين ركبوا الصعاب لاخذ قسطهم في العمل . وحرض الجميع على السعي بكل اخلاص واجتهاد حتى تكلل اعمالهم بالنجاح .

خطاب السيد باسعيد عدون بن بكير

شكر فيه همم من ارادوا ان ينخرطوا في سلك المؤتمرين . واظهر الفوائد العظيمة والغايات السامية المترقبة من هاته المؤتمرات أهمها تسهيل سبل التعارف وربط العلائق الودية بين كافة طلبة الاقطار الثلاثة حتى يتحدوا على العمل المثمر ويصير بعضهم لبعض ضهيرا في مستقبل ايامهم فتنشأ عن ذلك سعادة وطننا العزيز .

خطاب السيد عبد الهادي الشرايبي نائب فاس

بعد ان ابلغ الحاضرين تحيات طلبة القروين خاصة والطلبة المغاربة عامة شرع يتكلم عن وحدة الشمال الافريقي تلك الوحدة المحكمة التي لا تنفصم المرتكزة على قواعد متعددة : اللغة والدين والعوائد والاخلاق - تلك الوحدة التي ايدها التاريخ وشهدت بها العصور الغابرة . ثم تمنى ان ياتي المؤتمر بالثمرة المطلوبة فى اقرب وقت .

خطاب السيد المنجي سليم رئيس الوفد التونسي

حمل فيه تحيات الاخوان التونسيين الذين اعوزتهم الضروف عن الحضور

في ذلك المؤتمر وقلوبهم تشاركنا في العمل من وراء الجبال . ثم شكر ابناء الجزائر على ذلك الاكرام وتلك الحفاوة التي قابلوا بها الوفود . ثم شرع يتكلم عن الوحدة الافريقية واظهر متانة اركانها من لغة ودين امام الفوارق الواهية التي تفرق اجزاءها . ثم ذكر وجوب توحيد البرامج وطرق التعليم ببلادنا حتى تكون ثقافتنا واحدة . وختم كلامه محرضا على العمل مدة المؤتمر بكل حزم واخلاص وترك الجدال الاجوف الذي لا يجدي نفعا بل يضيع الوقت . والوقت ثمين .

قصيدة الشاعر البارع السيد عبد الرشيد مصطفاي

الجزائر ترحب بضيوفها الكرام

جر السرور على الفؤاد ذيولا ❁ لما حللتم في البلاد حلولا
فكانما هذي النفوس ازاهر ❁ لاقت نسيما في الصباح عليلا
فغدون في حلل النضارة بعد ما ❁ القى عليهن الزمان ذبولا
تهتز في طرب كأن لقاءكم ❁ طل اصاب على الزهور مسيلا
اضحت بكم هذي الحياة حديقة ❁ تجلو محيا للنفوس جميلا
فكانما هذي المسرة معبد ❁ تشدو على وتر الفؤاد ثقيلا
ولقد حسبنا كل شيء حولنا ❁ طيرا يرنم بالغصون ميولا

❁ ❁ ❁

يا ايها النزلاء قد حييتكمو ❁ هذي الجزائر اجبلا وسهولا
يا طالما كانت الى لقياكمو ❁ تبدي اشتياق حمامة وهديلا
احييتمو هذي الجزائر مثلما ❁ احي الربيع حدائقا وحقولا
فلقد غدا يسري الرجاء بهاكما ❁ تسري النسائم في الرياض اصيلا

وحري بها ان تغتدي جرارة * فوق النجوم من السرور ذيولا
فاعدتمو مجد الجدود وقد غدا * مجد الاوائل في الربوع اثيلا

* * *

تلك الجمام الزاخرات على الصفا * كالاسد تزأر وهي تحمي الغيلا
كم اجرت الارواح نحو مفاخر * لبني الحنيفة فوقها اسطولا
تلك الجبال الشامخات الحاملا * ت من الثلوج زواهيا اكليلا
مثل الاوانس في غلائل سندس * يسبين من فرط الجمال عقولا
كم معهد من فوقهن تدفقت * منه المعارف في البلاد سيولا
تلك السحاري الرافعات الهادما * ت من الرمال اللافحات تلولا
وكأنها الايام في افعالها * لما تزل تبدي لنا تحويلا
كم جحفل يجتازها في عثير * يكسوا الفوارس للفخار سدولا
حيث اتجهتم في البلاد وجدتمو * أثرا على مجد الجدود دليلا
ايه تلمسان الجميلة جدي * ذكرا لزيان الكرام جميلا
هل صوت لوريت اصاب على الصفا * بين الجبال تدفقا ومسيلا
ايه قسنطينة النبيلة جدي * عزا سما فوق السها ونبولا
ولان سموت على الصخور عزيزة * فلقد سموت على البلاد طويلا
للعرب والاتراك فيك مآثر * اضحت بصيصا في الظلام ضئيلا
وشجي الحان البلابل رتلت * في روضة وغديرة ترتيلا
ذكر لهم وهل النسائم لم تزل * بالذكر تسري بكرة واصيلا
هل تذكرين بجاية المنصور اذ * جعل القصور الى الفخار سبيلا
تلك القصور وما سمعت لحسنها * في الغابرين المحسنين مثيلا
لم يبق إلّا الذكر راح يعيده * موج يدور على الصخور مهولا

بالله بسكرة النخيل تذكري * زمنا لمزن بالعلا مأهولا
زمنا زهت فيه المعارف مثلما * زهت الربوع حدائقا ونخيلا
اني تاملت الاولى فوجدتهم * جعلوا الكتاب الى الفخار دليلا
لله نور لا يضل المهتدي * ان ضل يوما بالنجوم سبيلا
نور أزاح غياهبا من غيهم * كالشمس عن وجه الصباح سدولا
نور تسرى في نفوسهمو كما * يسري الشفاء ولقد اصاب عليلا
نور الحياة ودونه ليل الردى * امسى على هذي البلاد سديلا

* * *

يا فتية العلم المنير تمهلوا * فلقد غدا روض العلوم ذبولا
وغدا مجالا للجهالة والهوى * يجري به نحو الحطام خيولا
حتى انبرى في ذي المواطن كلها * نور الهداية في النفوس ضئيلا
وهل النفوس سوى خراب بلقع * نزلت به هام النحوس نزولا
فالصالحات الباقيات لقد ذوت * فكانها غصن الرياض نحولا
لم يبق من همم سوى شبح غدا * ينساب في جنح الظلام ذليلا
حتى رأيت الناس في اوطانها * مثل البهائم بل اضل سبيلا
فكانما الرحمان لم يرسل لنا * نور الهدى وينزل التنزيل
وكانما القرءان لم يك للاولى * في المكرمات المبقيات دليلا
وكانما لم يتركوا فوق الثرى * اثرا لمجد في البلاد جليلا

* * *

يا زهرة الاوطان لا زالت بكم * تسري النظارة بكرة واصيلا
كنتم لذي الاوطان فخرا ساطعا * بالعلم بين غياهب مسلولا
ونزلتمو من بيننا مثل الحيا * بعد العواصف في البلاد نزولا

وغدوتمو مثل النسيم على الربا ❁ ينساب من بعد السموم عليلا
وبزغتمو مثل الزواهر بعد ما ❁ ابدت زمانا في الظلام افولا
وطلعتمو كالبدر قد يهديكم ❁ نور الكتاب الى الفلاح سبيلا
دمتم ودام الذكر في اسعادكم ❁ فيعود مجد السالفين اثيلا
من يعتصم بالله في اعماله ❁ لا ريب يوما يبلغ المأمولا

اه

خطاب الشيخ السيد محمد العيد المدرس بمدرسة الشبيبة الجزائرية

القى كلمات بليغة مرحبا بالمؤتمرين باسمه الخاص وباسم اعضاء نادي الترقي . ثم دعى للجميع بالنجاح وقال « اذكركم كلمة واحدة يجب ان تضعوها نصب اعينكم الا وهي : العلم مصدره الشرق واليه يعود فلنعمل جميعا تحت راية هاته الكلمة ! » (تصفيق حاد)

قصيدة الشاعر الضريف السيد صالح بن شعبان

(القاها السيد التهامي البناني بالنيابة عنه)

« تحية الخضراء »

بدت سحب الجهالة في ارتحال ❁ ونور العلم اصبح كالهلال
وفينا قد بدا ينمو وهذا ❁ يبشرنا ويبعث خير فال
كفى ما قد مضى واليوم حتما ❁ علينا البحث عن طرق الوصال
كفى الماضي لما درسا فكم قد ❁ اضعنا في الخلاف وفي الجدال
اضعنا مجد ءابـاء كرام ❁ وصرنا بالجهالة لا نبالي
اضعنا مجد ءابـاء كرام ❁ على اعلائه سهروا الليالي
الى ان صار عود المجد فينا ❁ يراه الغير من ضرب المحال

فايقظ ربنـا قومـا كراما ❁ شبابا من بني القطر الشمالي
الى التعليم قد شدوا رحـالا ❁ وللتعليم ضحوا كل غـال
نراهم فارقوا الاطان سعيا ❁ وراء العلـم مفتـاح الكمال
ولـم تقعدهم الاتعـاب حتى ❁ يكونوا للورى ارقى مثـال
ولم يقفوا لهذا الحد بل هم ❁ يحثـوا للنهـوض وللمعـالي
الا هبوا شباب اليوم واسعـوا ❁ لمـا فيـه السعـادة للمئـال
فهذا الغرب اصبح في رقـي ❁ ورفعته حكت قمم الجبـال
ولولا العلم ما اخترعوا قطـارا ❁ كما شاءوا سريع الانتقـال
ولا سفنا تجوب البحر شرقـا ❁ وغربـا للجنـوب وللشمـال
ولا ابصرت منطـادا بجـو ❁ يحلق في سماء الكون عال
ولا سيـارة تطوي الثنايـا ❁ وكانت قبل قافلة الجمـال
وعلم الاقتصـاد اليه مـالوا ❁ ليسعفهم على تـوفير مـال
وهـذا الفيلسوف اليك يبـدي ❁ دقائق بحثـه مثل اللئـال
الى التعليم كي نرضي جدودا ❁ ونرقى « بالثلاثة » الى المعالي
فعار ان رضينا الجهل وصفا ❁ ولم نعمل الى اصلاح حـال
وحتام التاخر ما دهانـا ❁ واذهب رشدنا يا قوم مـالي
ارى الاقوام قد كدوا ونالوا ❁ ونحن عن التعلم في اشتغال
فمدوا للصلاح يدا وهـذي ❁ يد الخضراء خاتمة المقـال

اهـ

خطاب السيد رشيد بطحوش (نيابة عن جمعية الشبيبة الجزائرية)

رحب فيه باعضاء المؤتمر وقال : « ان الجمعية تعلق عليكم آمالا جساما

وتنظر اليكم بعين ملؤها الاعجاب والوقار ورجاها ان تكونوا دائما الى الامام لفائدة الصالح العام والعمل الحقيقي فان الشعب قد كل من الاقوال التي لا عمل وراءها. » وختم كلامه قائلا : « على ايدي امثالكم يا رجال العلم والمستقبل نرجو للشمال الافريقي اعادة وحدته القديمة التي مزقتها الفوارق الوهمية كل ممزق فليحي العلم وانصاره » (تصفيق حاد)

قصيدة الشاعر النابغة السيد مفدي زكرياء :

« نهوضا بني افريقيا من سباتكم »

على منبر النادي احيي بني النادي ❁ لتستمع الدنيا روائع انشادي
واملاء اكواب النجوم سلافة ❁ من الشعر جبريل بها رائح غادي
ويتلو فم الاجيال فرقان حكمتي ❁ واعجاز آياتي على فتية الضاد
وتلقيه املاك السماء رسالة ❁ لافريقيا من زنجبار الى الوادي (١)

❁ ❁ ❁

سلاما بني الفصحى وحراس جنة ❁ على بابها رضوان علم وارشاد
سلاما بني فاس واحفاد رستم ❁ وفتية (ديدون) (٢) وابناء حماد
نزلتم على رحب الجزائر نعمة ❁ ومنبت ابطال ومربض آساد
اتى بكم يحدو الوفاق فمرحبا ❁ بموكب ابناء الوفاق وبالحادي
وجئتم تناجون الحياة شريفة ❁ مناجاة صدار عليها ووراد
رعى الله والتاريخ والعلم والحجى ❁ قرائح من تبر هناك ومن راد
واكرم ارواح الشباب فانها ❁ من الطهر والايمان ارواح عباد

---

(١) اي الى وادي النيل

(٢) ديدون المقصود به هنا ابناء تونس وديدون اسم عليسة ديدون التي انشأت قرطاجنة

وايد للعليا عزائم دونهـــــا ❁ الى طلب العليا عزائم أطواد
سلاما بني العلم الشريف تحية ❁ من الله والاملاك يا عترة الهادي
هو العلم ان حل الرفات انالها ❁ حياة بلا موت وعيشا لامـــاد
هو العلم روح العز سر هدايـــة ❁ واكسير افضال ومنبع اسعـــاد
هو العلم اعطى للجمادات منطقـــا ❁ حكيما واسرى في السماء باعواد
هو العلم اجرى بالبخار على الثرى ❁ ثعابين تستدني فراسخ ابعـــاد
وارسل في اليم الخضم سفائنـــا ❁ يضللها من افقها الف منطـــاه
وبث على الاسلاك معجزة الـورى ❁ فدانت لها طوعـــا عوالم اضداد
واخرج للدنيـــا خوارق حكمة ❁ يحير النهى في كنهها دون تعداد
كفى شرفا يا قوم بالعلم فانهضوا ❁ ورووا بعلم غلة الوطن الصادي
كفى ما جرى من ذلة ومهانة ❁ وساحق ويلات وعيشـــة انكاد
الى م الرضى بالدون والعلم صارخ ❁ بنـــا نعتـــلي للعز مقعـــد اسيـــاد
الم نك اولى النـــاس بالعز انـــه ❁ وليد حمانا من جدود لاحفـــاد ؟!
الم نك اولى النـــاس بالشمس انها ❁ من الشرق صاف نورها ساطع بادي؟
الم نك اولى النـــاس بالخلد اننـــا ❁ بنو الشرق من ارواح خلد واجساد
نهوضا بني الشرق الكرام ورحمة ❁ لذلة اوطان تـــدق كاوتـــاد
نهوضا بني افريقيا من سباتكم ❁ فان عيون الحادثات بمرصاد
تناديكم الاجداد من رمم الثرى ❁ فلبوا الى العليـــاء دعوة اجداد
نهوضا بنا نحو الحيـــاة ونظرة ❁ الى امة امست ضحية احقـــاد
كفانا شقاء من وبال شقاقنا ❁ وتمزيق مجموع وتشتيت افراد
فهل نحن إلّا امـــة عربيـــة ❁ شقيقة ارواح قسيمة اكبـــاد ؟!
وهل نحن إلّا امـــة احمدية ❁ مقدمـــة غرا سليلـــة امجـــاد

وهل نحن إلّا في الجراحات اخوة ● بنو رحم شرقية ذات اولاد
وثيقة حب لا يفرق بينها ● تباين مرعى في سهول وانجاد
بني الشرق هلا اليوم نظرة راحم ؟ ● الى لغة امست رهينة اصفاد
الى لغة تشكو عقوق رجالها ● وقد اصبحت للغير كعبة قصاد
الا ترقبون الله فيها فانها ● لسان كتاب من هدى الله وقاد
هي البلل الصداح من عهد آدم ● على غصن ريان بالوحي مياد
هي المثل الاعلى وينبوع حكمة ● بها ضربت دون اللغات باسداد
فلا غرو ان اصبحت صبا بحبها ● ولا بدع ان اصبحت بلبلها الشادي
ولا غرو ان ملكت طوعا رقابها ● وصرفت في تقليبها كف تنقاد
وسقت سفيني فوق لجة بحرها ● والقيت دلوي عندها مع رواد
وكللت من شعري جبين حيانها ● وارغمت من ابنائها انف حسادي
الا فلتعش وليحي نادي شبابنا ● فقولوا معي آمين يا فتية النادي !

خطاب السيد عبد الرحمان الجيلاني عن لسان جمعية الموسيقى الجزائرية

اعرب عن ابتهاجه العظيم بالمؤتمرين وقال : ان فلاح هذه الامة بيدكم انتم معشر الطلبة . ولا رقي ولا حياة ولا عزة إلّا بالعلم المقرون بالعمل . فالى الامام ايها الاخوان ابحثوا واجتهدوا في استنتاج النتائج الصادقة واعملوا للصالح العام وبادروا لاظهار نتائج الاعمال والضرب على الاقوال فان الشعب ينتظر منكم انقاذه من هذه الهوة هوة الجهل « وقل اعملوا . . . » (تصفيق حاد)

وختم دور الخطب ببعض كلمات القاها رئيس المؤتمر شاكرا كل من تفضل بالكلام في ذلك المحفل . ثم اطلق العنان لنغمات الموسيقى الحسنة المطربة حصة من الزمن

ثم جاء دور تلامذة مدرسة الشبيبة فتقدم منهم الشاب النابغة السيد الطاهر بو شوشه وهو تلميذ صغير السن لم يتجاوز الثانية عشر من العمر وصعد كرسيا وشرع في القاء قصيدة للشيخ السيد محمد العيد بحماس عظيم . فسحر الالباب واثر في النفوس . وما اتم القصيدة حتى اسرع نحوه السيد عبد الخالق الطريس وقبله من فرط الاعجاب والتاثير .

وبعد ذلك ارتفعت اصوات التلاميذ بنشيد وطني ابهر العقول واخذ بمجامع القلوب. ثم جعلوا يرتلون بعض الايات القرآنية ادخلت الخشوع في قلوب الحاضرين

وختمت الجلسة بين السرور والحبور . فخرج كل مبتهجا بما رآه مثنيا كل الثناء على الطلبة والاعمال التي تقوم بها في سبيل ترقية التعليم والثقافة القومية. واثقا بالمستقبل الزاهر الذي سيكون لوطننا العزيز . وشاعرا بقوة الوحدة التي تجمع كافة انحاء الشمال الافريقي . ومؤمنا ايمانا راسخا بان تلك الوحدة ستكون فعالة متينة طال الزمان او قصر مثلما كانت من قبل تحت علم العربية وراية الاسلام.!

تركيب اللجـــــان

بعد ان انتهت حفلة الافتتاح وقعت تسمية عـدة لجان على حسب عـدد المسائل التي سينظر فيها المؤتمر . وظيفتها النظر في كل التقارير الواردة وتحضير الاقتراحات التي ستقدم الى الجلسات العامة لتقع المصادقة عليها . واليك بيانها :

لجنة تعليم اللغة العربية

السادة :

المقررون
- علال البلهوان
- عبد الخالق الطريس (رئيس)
- عبد الرشيد مصطفاي (كاتب)

السادة :

بقية الاعضاء
- سلمى فاتح
- محمود الملولي
- محمد آغه

لجنة الابواب المفتوحة في اوجه الطلبة

السادة :

المقررون
- احمد بن ميلاد
- مصطفى باشا (رئيس)
- محمد الصالح المهيدي (كاتب)

بقية الاعضاء : السيد آية سي احمد

لجنة تعليم التاريخ

السادة :

المقررون
- حسن داود (نيابة عن السيد عبد الوهاب بكير)
- سعد الدين بن الشنب
- عبد الخالق الطريس

السادة :

بقية الاعضاء
- رشيد الشرشالي (كاتب)
- الصادق الملولي (رئيس)
- صالح ارزور

لجنة التعليم والتربية بالمدارس الابتدائية

السادة :

المقررون
- الحبيب ثامر
- با سعيد عدون بن بكير
- عبد الهادي الشرايبي

السادة :

بقية الاعضاء
- التهامي البناني (رئيس)
- عبد القادر بو ركبة (كاتب)

اجتمعت هاته اللجان بعد الزوال ونظرت في جميع التقارير . وبعد الاخذ والرد سطرت الاقتراحات التي رات تقديمها الى الجلسات العامة لتقع المصادقة عليها . وكان اجتماع هاته اللجان بقاعات خاصة اعدت لذلك بنادي الترقي .

الجلسة الاولى

« تعليم اللغة العربية »

« يوم ٢٦ اوت صباحا »

مكتب الجلسة

الرئيس : السيد المنجي سليم

نائب الكاتب العام : السيد باسعيد عدون بن بكير

السادة :

الكاتبان { سلمي فاتح
الحبيب ثامر

السادة :

المقررون { علي البلهوان
عبد الرشيد مصطفاي
عبد الخالق الطريس

فتح الرئيس الجلسة الاولى لمؤتمر طلبة شمال افريقيا المسلمين على الساعة الثامنة والخمسين دقيقة واعطى الكلمة للمقرر الجزائري السيد عبد الرشيد مصطفاي :

« التعليم العربي في الجزائر »

(حالته العقيمة ووجه الاصلاح)

ايها السادة الكرام

في مثل هذا المجلس وفي السنة الماضية تكلم احد اخواننا على التعليم العربي وحالته في الجزائر فجاء تقريره وافيا من حيث وصف هذه الحالة فمالنـا اليوم نتكلم على هذه المسالة نفسها ومالنا نطرحهـا مرة ثانية في ميدان البحث والنقد غير خائفين من العبث والتكرار الممل .

ومالنا اجتمعنا مرة ثانية لنبكي على اللغة العربية وعلى مصيرها فى هذه البلاد ونسخط على علمائها الذين اضاعوها بين دفتي الكتب وحرموا الناس من رؤيتها كما يحرمون من رؤية الغادة الحسناء

اولم يكف بكائنا بالامس ؟ اولم يكف سخطنـا بالامس ؟ كلا لكن بعض الرجـام تـابى ان تجيب باكيها إلّا بعد البكاء الطويل والعويل وان بعض ! . . . . تابى ان تسمع إلّا من يسخط عليها المرة بعد المرة.

لذلك رجعنـا اليوم الى بكائنا والى سخطنـا وسنبكي وسنسخط او تنشر اللغة العربية من مرقدها ويتعهدها اربابها بلطافة ورحمة !

جاء تقرير عبد الحق الناصري التقرير الذي قدم في العام الماضي واصفـا لحالـة التعليم العربي في الجزائر وصفا يطابق الحقيقة او يقرب منها كثيرا .

وتلك الحالة لم تتغير بل بقيت كما كانت فاعادة وصفها مما لا يجدي نفعـا وعلى من يريد مطالعتها ان يتفقد التقرير في نشرية مؤتمر الخلدونية . امـا اليوم فاننـا نريد ان ننظر الى التعليم العربي بعين بيداقوجي يرى التعليم فنـا قائمـا على اسس متينة وقواعد وقوانين بحيث لا يحسن التعليم إلّا من كان يعرف هذه الاسس وهذه القواعد وهذه القوانين.

اجل ان التعليم لا يجدي نفعـا ولا يثمر إلّا اذا كان المعلم يعرف كيف يفيد وليس يكفي ان يكون المعلم يعرف ماذا يفيد وبعبارة ادق ليس التعليم متوقفـا على التراجم بل نحن محتاجون فيه الى اساليب وكيفيات اكثر منه الى البرامج واي معلم عربي جزائري تقرر عنده كل هذا بل اي معلـم جزائري تقرر عنده انه يعلم شتى العلوم إلّا في البيداقوجية فانـه لا يعرف ان هنـاك فن البيداقوجية وان هذا الفن يبحث في اساليب التعليم المنتجة ويقـول : التعليم هو الافادة باسهل طريق وانفعها !

البيداقوجية فن غريب مجهول عندنا والذين يعرفونه ممن زاول التعليم في المدارس الفرنسيـة كثيرا مـا يعجزون في تطبيق قواعده على التعليم العربي والفكر العربي بحيث يصير في ايديهم آله غريبة لا فائدة تجاب بها !

اذا علمنا هذا ـ وهو نظرة عامة في فائدة البداقوجية تكلمنا في التعليم العربي فى الجزائر بل تكلمنا على المعلم الجزائري وعلى برامج التعليم وعلى الكتب المدرسية.

المعلم الجزائري

للمعلم الجزائري مثالان سواء قصدنا التعليم الرسمي او التعليـم الحر ونستطيـع ان نفرق بين المعلم الرسمي والمعلم الحر في اساليبهما التعليمية لان ثقـافتهمـا مختلفة فبينما نرى الاول يحسن الثقافة العربية والثقافة الغربية نرى الثاني لم يجـن إلّا ثمار الثقافة الاسلامية بعض ثمارها وربما وقف بهـذه الثقـافة حيث وقف بهـا عرب القرن السادس او السابع للهجرة من غير ان يزيد عليها شيئا يذكر ويعتبر اما التعليـم الابتدائي الرسمي فان المعلم فيه عدو اللغة العربية ذلك لانه غـالبـا لا يعرف منهـا شيئا يفيده لتلامذته .

ولكم ان تسالوا ايستطيع ان يفعـل ذلك حقـا وانـا اجيبكم ان الاكادمية تقول : التعليـم العربي الابتدائي داخـل فى التعليـم لكن للمعلم ان

يتغافل عنه اذا كان عاجزا على مباشرته او كان يرى ان لا فائدة في درس اللغة العربية ! وهكذا تغافل المعلمون عن اللغة العربية ودرسها في المدارس الابتدائية وهكذا ايضا تغافلت الاكاديمية عن متخرجي مدرسة المعلمين ولم تمنح لهم شيئا من اللغة العربية بحيث لا يستطيعون ان يعلموا للصبيان الحروف العربية كما يعلمونهم الحروف اللاتينية وقواعد الكتابة.

اذا علمنا هذا تيقنا ان التعليم العربي في التعليم الابتدائي الرسمي غير موجود وذلك لان المعلمين لا كفاءة لهم في ذلك ادنى كفاءة .

ولا يخفى على احد منا ان التعليم الابتدائي هو اصل انتشار العلم في الشعوب لان المدارس الابتدائية كثيرة ولان فيها تلاميذ كثيرين فمن تعهد التعليم الابتدائي فقد تعهد الامة ومن امانه فقد امات الامة لذلك لو كانت اللغة العربية تدرس في المدارس الابتدائية حتى يكون جل الاهالي يعرفون ما تيسر لهم منها . وللكلام على هذه المسألة بقية سناتي بها في موضع اخر من هذا التقرير ان شاء الله .

ولنتكلم على التعليم العربي في المدارس الثانوية وعلى معلميه.

اساتذة اللغة العربية في المدارس الثانوية متخرجون من الكليات والجامعات وحضهم من المعلومات العربية في غالب الامر اقل من حضهم من المعلومات الاخرى وهكذا يفتخرون بكونهم مستشرقين بارعين وهم لا يعلمون ان تلامذتهم لا يحتاجون الى مستشرقين بارعين ولاكنهم محتاجون الى من يعلمهم قواعد اللغة العربية وتطبيقها في الكلام والكتابة وهيهات ان يجدوا في اساتذته — إلّا واحدا او اثنين — ما يطلبونه لذلك كانت النتيجة قليلة .

وليس المراد من قولي هذا ان المعلم بالمدارس الثانوية لا معرفة له بالعربية بل ان معوماته لكافية وانما لا يعرف كيف يفيد التلميذ وان كانت له

معلومات في فن البيداقوجية غير انه لا يعرف كيف يطبق قواعد البيداقوجية على التعليم العربي فهو يدرس اللغة العربية كانه يدرس اللغة اليونانية او اللغة اللاتينية وبعبارة اخرى هو يعتبر اللغة العربية لغة ميتة يقتصر متعلمها على حفظ بعض القواعد منها وتعليم بعض القطع النثرية او تعريبها وليس التطبيق يعرف في الكلام والمحادثة كأن السنة التلاميذ خرس لا تستطيع الكلام واذا تفكرنا ان الاصل في اللغة العربية هو الكلام وان الكلام هو اللفظ لا الرسم او الكتابة تنبهنا الى عقم التعليم العربي في المدارس الثانوية وفساده .

ولنا ان نتساءل لماذا يقف المعلم امام اللغة العربية هذا الموقف ولماذا يسلك بها هذا المسلك مسلك اللغات الميتة .

فالجواب عن هذا السؤال هو انه لا يهتم كثيرا باللغة العربية ولا ينصفها في الحكم ولو كان يعتبرها ويهتم بها لاستطاع ولو كانت معلوماته قصيرة ان يعلم تلامذته كيف يتكلمون بها وينشؤون فيها مثلما يتكلمون اللغة الانكليزية او الالمانية وينشؤون فيها بكل سهولة .

نعم اليس يستطيع ان يفعل ذلك لو كانت له ادنى عناية باللغة العربية وبآدابها ؟ ولكن من كان عدوا لشيء يابى إلّا ان يرغمه ويذلله وإلّا فكيف نفهم اتقان الجزائري العربى المسلم للغة الانكليزية بعد مزاولة دروسها اربعة اعوام وعجزه عن التعبير بجملة عربية صحيحة الاعراب والمبنى بعد مزاولة الدروس العربية مدة ست سنوات ؟

السبب في هذا راجع كله لعدم اعتناء المعلم باللغة العربية .

اذا كان رب البيت بالدف ضاربا ☜ . . . . . .

والسبب في هذا راجع ايضا الى شيء اخر . برنامج التعليم ولنقتطف من تقرير اخينا عبد الحق الناصري ما يلي في وصف برنامج المدارس الثانوية .

اللغات الاجنبية تدرس احسن من اللغة العربية والدليل على ذلك ان من يتعلم اللغة الانكليزية يستطيع بعد اربع سنوات ان يقرأ كتابا لشكسبير ويفهمه وينقله الى الفرانسية بينما يمضي التلميذ ست سنوات يتعلم اللغة العربية فلا يستطيع بعد تلك المدة ان يفهم قطعة من اسفار سندباد البحري ولا يعلم هل للغة العربية آداب وشعراء وكتاب وزد على ذلك ان الاكاديمية قد ضيقت على اللغة العربية فلم تترك لها مجالا تنشرح فيها صدور التلامذة فقولولي بالله عليكم لماذا برنامج اللغة الانكليزية يشمل دراسته كتب اكبر الشعراء والكتاب الانكليزية واما برنامج اللغة العربية فهو منحصر في علم القواعد النحوية والصرفية بالكيفية الفرنسية ومطالعة كتاب اسفار السندباد وجودر الصياد وبعض القطع من كتاب الف ليلة وليلة والمستطرف كان الادب العربي لا يعرف إلّا هذه الكتب .

نشرح هذا الكلام بقولنا ان البرنامج اذا كان مستقيما كاملا في اوصافه جامعا للفوائد التي يتطلبها الفتى يجلب النفوس الى اللغة العربية ويحببها اليها ويعطي لها ملكة تستطيع ان تبحث بها ولو خارج المدارس وبعدا عن اساتذتها ولقد عرفت زملاء كثيرين تخرجوا من المدارس الثانوية بعد الحصول على الباكالوريا ولقد حدثتهم على اللغات الاجنبية التي قرؤوها في تلك المدارس وعن جمال تلك اللغات وآدابها وشعرائها وكتابها فقال لي احدهم : اني اخترت بين اللغات الاجنبية اللغة العربية وتعلمتها مدة ست سنوات كما هو مقرر في البرنامج غير اني تاسفت على اختياري اللغة العربية . فقلت ولماذا تاسفت ؟ اجاب لي بكل صراحة ان التعليم العربي الذي عرفته دار كله حول حفظ القواعد النحوية والصرفية وشذوذها وتعريب او تعجيم بعض القطع النثرية بحيث لا اعرف اليوم هل ثمت آداب عربية لها حضها بين آداب الامم الاخرى ام لا ولو تعلمت الانكليزية لكنت اليوم عالما بآداب هذه اللغة ولغذيت فكري وعقلي بما لا يوجد

في الادب الفرنسي .

تعجبت من قوله هذا وبينت له ان للغة العربية آدابها وشعراءها وكتابها وان للفكر العربي الاسلامي مفكريه من كلاميين وفلاسفة وحكماء وعلماء وسردت عليه بعض اسماء عظمائها فابى ان يصدقني لان استاذه في المدارس الثنوية لم يحدثه عن شيء من هذا فتركته وانصرفت عنه وانصرف .

وهكذا يشوق الاستاذ تلميذه الى شيء او ينفره منه وهكذا اصبح الشبان مقبلين على اللغات الاروبية ومعرضين عن اللغة العربية والذنب كل الذنب فى ذلك راجع الى المعلمين لا غير .

ونريد ان نختم كلامنا على المدارس الثانوية بكلمة نقولها فى كيفية تعليم القواعد النحوية والصرفية .

توجد بين ايدي التلامذة كتب نحوية وصرفية معا الفها اساتذة اللغة العربية في المداوس الثانوية ولكل استاذ كيفيته الخاصة به في تاليف كتابه ودرس اللغة العربية وهكذا انعم الله علينا في قطر الجزائر بما نسميه بلساننا العصري كيفية صوالح وكيفية ماشئيل الخ الخ . . .

وهذه الكتب مؤلفة باللغة الفرنسية وكيفية التعليم تكون الاتيه : القواعد النحوية والصرفية تعلم بواسطة اللغة الفرنسية وكذلك جميع التمارين لا تكون إلّا بهذه اللغة بحيث لا تعود التلميذ على النطق باللغة العربية وان الانسان اذا ما حضر درسا من هذه الدروس ليسأل نفسه اهذا درس في اللغة العربية ام هو درس في اللغة الفرنسية لكثرة استعمال هذه !

ولنزد على ذلك ان الطريقة التي اتخذها الاساتذة في كتبهم كثيرا ما تبعد التلميذ عن المراد وذلك كما قلناه سابقا ان الاستاذ يريد ان يعلم العربية مثل ما يعلم الفرنسية ولا يخفى ما في هذا من الخطأ فاللغة العربية غير

اللغة الفرنسية ويجب ان تعمل بكيفية توافق الفكر العربي .

فمن الواجب على الاكاديمية ان تخرج هذه الكتب من برنامج التعليم وان تقرر كتب اخرى عربية محضة حتى يتعلم التلاميذ اللغة العربية بالكيفية العربية العصرية لا سيما والبرنامج يقرر في السنة الاولى والثانية تعليم اللغة الدارجة والتعود على النطق بهـا واحسب انه يمكن بالتدريج ان تعوض كيفية صوالح او ماشوئيل بكيفية عربية مثل كيفية الدروس النحوية ومـا اشبهها من الكيفيات العصرية

بهذا التغيير لا بغيره يصلح التعليم العربي في المدارس الثانوية وبهـذا التغيير لا بغيره يستطيع التلميذ ان يقف على اللغة العربية وقواعدها واسرارها ويتشوق اليهـا في حياتهم العلمية .

ولست اريد بعد هـذا الكلام الطويل ان اقرع التعليم العربي في الكلية الجزائرية وان اتكلم عليه بالتفصيل لان كل ما قلته في المدارس الثانوية يقال في حق الكلية غير انني انبه السامعين الى ان الاساتذة في الكلية ليست لهم في غالب الاحوال الكفاءة الكافية لتعليم اللغة العربية تعليما عاليـا وان كانت لهم من حيث البيداغوجية معلومات ومقدرة عالية.

والبرنامج في الكلية برنامج حسن وللاسـاتذة حرية النظر فيه والحرية في تغييره مهما شاءوا وهذا مما يستحسن كثيرا .

الان نتكلم على المدارس الثلاث التي تمثل عندنا في الجزائر التعليم الاسـلامي العالي ولقد وصف حالتها اخونا عبد الحق الناصري وصفـا صادقا فمـا عليكم إلّا ان ترجعوا للتقرير المنشور في نشرية مؤتمر ١٩٣١

والتعليم العربي فيها يشتكي من البرنامج العقيم والكيفيات العقيمة .

ان القانون الفرنسي عين في كل فن من الفنون الاسلامية الكتب التي من الواجب على الاستاذ ان يدرسها كتابا بعد كتاب.

ففي فن النحو مثلا قررت القوانين : الاجرومية مع الكفراوي ثم القطر مع شرحه ثم الالفية مع شرح من الشروح وحاشية من الحواشي . والواقع ان في كل طبقة يدرس متن من هذه المتون الى ان يتم التلميذ مدة تعلمه فيخرج من المدرسة وهكذا يفعل بالفقه ومتونه وبالتوحيد ومتونه !.

والذي يتاسف عليه هو ان غالب الاساتذة يقيدون انفسهم بهذا البرنامج الذي قرر في حوالي عام ١٨٩٠ من غير ان تنظر الاكاديمية فيه مرة ثانية وهم يعلمون ان المراقبة معدومة في المدارس الثلاث بحيث يستطيعون ان يغيروا البرنامج ويدرسوا بكيفية جديدة توافق العصر والفكر العصري وخصوصا بكيفية منتجة نافعة من غير ان يضيعوا وقتهم ووقت تلامذتهم .

اجل ان الوقت المعد للتعليم العربي فى المدارس الثلاث ضيق جدا ولا حاجة للتلميذ في حفظ متون شتى ومطالعة شروح شتى بل هم محتاجون الى معرفة اللغة العربية ومطالعة آدابها وهم مطالبون بحفظ اللغة العربية في مدة اربع سنوات .

والذي يتاسف عليه في المدارس الثلاث هو ان التعليم ضيق من حيث التلاميذ الذين يحضرون الدروس وعددهم الا ترى ان في المدارس الثلاث كلها لا يوجد اكثر من مائة واربعين تلميذا عشرون منهم يزاولون التعليم العالي في المدرسة الثعالبية فى الجزائر والاخرون لا يزاولون إلّا التعليم الثانوي فقط .

ولا شك ان هذا العدد صغير واول اقتراحا نقترحه على الحكومة الفرنسية ان تفتح ابواب المدارس لاكثر من ١٤٠ تلميذا ولو كان ادى ذلك الى تعديد الطبقات والمدرسين والمصاريف .

والاقتراح الثاني الذي نقترحه على الحكومة هو انه لا تقلد احدا منصب التعليم في احدى المدارس الثلاث إلّا بعد امتحان واعتمادا على شهادات الممتحنين واجازتهم .

ولقد تكلمنا على المدارس الثلاث من غير ان نتكلم على المدارس الابتدائية التي تجهز اليها وعددها ٣٠ أو ٤٠

في هذه المدارس يشتكي التلميذ ايضا من ضيق التعليم لان القوانين تقرر درس ساعة في كل يوم ومن المعلوم ان التلميذ لا يستطيع ان يملك في مدة قصيرة حظا وافرا من اللغة العربية وعلومها .

الان وقد فرغنا من التعليم الرسمي نتكلم على التعليم الاهلي الحر اي على الزوايا والمكاتب الابتدائية التي انشاها الاهالي منذ امد غير بعيد .

ونصف لكم التعليم في الزوايا بمثل ما وصفها به اخونا عبد الحق الناصري فننقل اليك ما يلي .

اما الزوايا ففيها مواد التعليم العربي القديم وفيها يقضي الانسان جزء وافرا من عمره يحفظ القرءان ثم اذا حفظه شرع في حفظ متون في النحو والصرف والفقه والتوحيد الى ان يحصلها مع الشرح والحاشية فينال الجائزة وذلك بعد سنوات عديدة وقليلا ما يخرج برنامج الزوايا عن الفنون التي ذكرناها اي النحو والصرف واللغة والفقه والتوحيد والكيفية التي تدرس بها هذه الفنون سيئة جدا وكثيرا ما يلجا التلميذ الى الحفظ اكثر من التجائه الى الفهم والتدبر لذلك تراه لا يخرج عن الدائرة التي سطرها له استاذه والتي سطرها استاذ استاذه وهكذا .

سوء كيفية التعليم في الزوايا راجع الى شيء وهو ان العلوم كلها يدرسها عالم واحد حفظ شتى المتون فاين التخصيص وتجزئة الاعمال خاصة القرون الاخيرة قد فات الوقت الذي كان العالم الواحد فيه يستطيع ان يدرس جميع الفنون العربية الاسلامية ! »

هذا الكلام في حده نفيس وهو يبين لنا الخلل الذي دخل التعليم العربي

في الزوايـا وهو راجع لشيئين كما سبق لنا (١) عدم التخصيص (٢) عقم البرنامج ولنزد على ذلك ايضا عدم الكفاءة التعليمية عند المعلمين.

ونلخص كل ما سبق لنا من الكلام على التعليم العربي في الجزائر فنقول :

ان هـذا التعليم يشتكي من ضيق البرامج تـارة حتى يصير التعليم اضيق منه ومن تشعبها تارة اخرى حتى ان التلميذ ليحار ويغرق بين المتون والشروح والحواشي من غير ان يجد من ينقذه .

واقتراحاتنا في هذا الباب هي :

(١) ان تقرر الاكاديمية ان التعليم العربي واجب في المدارس الابتدائية وليس للمعلم ان يتغـافل عنه من دون ان يعاقب ذلك ان كانت لـه القدرة والكفاءة فان لم توجد فيه الكفاءة ترك التعليـم العربـي بين ايـدي المدرسين اي متخرجي المدرسة الثعالبية مع توسيع اوقات التعليم ويكون التعليـم واجبا في جميع طبقات التعليم الابتدائي .

(٢) ان تفتح الحكومة كما قلنـا سابقـا ابـواب المدارس الثلاث لاكثر من ١٤٠ تلميـذا وان تجعل التعليم العربي فيهـا واسعا بادخال بعض الفنون المجهولة كالتاريخ الاسلامي والفلسفة الاسلامية وغير ذلك .

(٣) نقترح على ارباب الزوايـا ان يبعثوا الى المشرق وفدا يدرس حـالة التعليم في مصر او الشام فينظم التعليم في الزوايـا نظاما عصريا

(٤) نقترح ايضا على الحكومة وعلى اربـاب الزوايـا ان يجعلـوا البرامج حرة ومعنى ذلك ان تعين لجنة او لجان للنظر في البرامج وفائدة كل عام وللجنة ان تغير البرامج باسقاط ما هو فاسد وزيادة ما يصلح .

والتعليم العربي في الجزائر يشتكي من اساتذته فهـم الذين الصقوا انفه بالرغام والواجب على المدرسين والاساتذة ان يجتهدوا ويجدوا جهدهم في

تسهيل اللغة العربية وتسهيل مناهج التعليم حتى يتناولها التلميذ راضينا بها وعليها .

كررنا ولا نزال نكرر ان المسالة مسالة بيداقوجية فاذا اردنا ان ننهض بالثقافة الاسلامية فاول واجباتنا ان نبرز اللغة العربية لمن يتعلمها صافية جميلة لا كما يبرزها لنا القدماء لغة متشعبة القواعد . وثاني واجباتنا ان نجاهد في جعل اللغة العربية لغة التعليم فلا نحتاج الى لغة اخرى لنتعلمها .

وفي هذا الباب نقترح هذا الاقتراح وهو : ان يكون المدرسون في المدارس الثانوية والكلية من الاهالي الحاملين للشهادات اللائقة والقادرين على التعليم بكيفية منتجة.

اما اساتذة الزوايا فمن الواجب عليهم ان يذهبوا الى الشرق ليقتبسوا من الشرقيين كيفيات التعليم المنتجة حتى يستعملوها فى بلادهم .

نختم كلامنا هذا بامل نبسطه وهو ان تهتم الحكومة الفرنسية بهذه الاقتراحات وتوافقنا عليها فتشتغل بتنظيم التعليم العربي تنظيما يقبله العقل والعصر ان فعلت فسنجزيها باعترافنا للجميل وان ابت ـ ولا اخال ذلك ـ فسندوم على بكائنا هذا وسخطنا هذا الا ان يرشدنا الله المجيب الى مطلوبنا ومرغوبنا والسلام عليكم ورحمة الله رب العالمين .

﴿ دراسة اللغة العربية في المنطقة الريفية ﴾

(عبد الخالق الطريس)

من حسن حظ هذه البقعة الافريقية ان وجدت من هذه الايالة اهتماما كبيرا بلغة سكانها حتى احتلت اول نقطة في سائر الابحاث . ويحق لها هذا لانها العلاقة الاساسية بين سائر العلاقات والاساس الوحيد الذي تبنى عليه القومية.

فلا غرابة اذا راينا هذا الجمع الحافل يضع دراستها في الموضوع اللائق بها ويطرحها على بساط البحث ليعرف المنهج القويم الذي ينبغي سلوكه عسى ان نبلغ بها المقام الذي كانت فيه والذي يفرض علينا الواجب ابلاغها اياه .

فلم تصل قط هذه اللغة في اقطارنا الى ما وصلت ولم تنل من سوء الاهمال ما نالته في ايامنا وعار علينا ان نتركها في هذا الحضيض ترزح في قيود الركود ولنا من الوسائل الكثيرة ما يصلح امرها ويعيدها الى مجدها القديم ايام كانت لغة راقية تزهر على غيرها بعناصرها القوية وسؤددها الرفيع .

نعم ايها السادة ! قد رفعت هاته اللغة شاننا فعلينا ان نرفع من شانها . ولقد سمت بنا فعلينا ان نسمو بها . فهي رابطتنا وعليها ينبني وجودنا وليس سواها من يعرفنا عقل اسلافنا وكيف يفكرون واحساسهم وكيف يشعرون . فلا محيص اذن من البحث عن كيفية تجعلها قاعدة لتاسيس الجيل الحاضر بعقلية اقوى من عقلية الغابرين ونفسية احد من نفسية السابقين .

وارانا معشر المغاربة مقصرين تمام التقصير امام لغتنا الحنون فلم نفعل شيئا مما فعله غيرنا ولم يبد منا قط ما ينبي عن حركة ترمي لاصلاحها . ولا اقول ان غيرنا ابدى نحوها ما يصح ان يبدى إلّا اننا نعترف جميعا بجهود الشرقيين في سبيل ترقيتها وتقويتها . إلّا ان هذا لا يكفي اذا قيس بما للدول الراقية من الاعمال للرفع من شان لغتها واظن ان الاوان الصالح قد آن لنظهر للعالم نهضتنا بلغتنا ونتكانف مع اخواننا الشرقيين حتى تنال هاته اللغة مكانها وتضاهي اخواتها فتات القرن العشرين . فلا يطاق ولا يحتمل ان تبقى هذه اللغة على ضعفها الحالي ينخر الجمود عظامها

وتذيب المزاحمة كيانها . أليس في هذه الملايين العديدة من يحميها ويضحي وقته والعزيز لديه ليعزها . لا اخالنا عاجزين عن السير بخطوة ثابتة لحماية لغتنا وتقوية جانبها قبل ان يفوت اوان الحماية . ولا شك عندي في قدرتنا ويكفي المتيقن بهذا ما نراه في مؤتمرنا وما سنراه ان شاء الله في مناسبات قيمة مثل هذه المناسبة .

وانا استحسن الطريقة المتبعة في مؤتمرنا من توزيع الموضوع تقريرات حسب الجهات لان هذه هي الطريقة المثلى للاماهة بالموضوع من سائر جهاته . فنحن وان كنا في بلاد واحدة خيرها واحد وشرها واحد لا قدرة لنا على معرفة كاملة ان لم نستعن بهذا التوزيع وهذا ما شجعني على تحديثكم عن دراسة اللغة العربية بمنطقتنا وحدها لكي نحيط علما بالتدقيق من امورها لانني متيقن انها ليست معروفة لديكم كغيرها لاننا الى الان لم نتمكن من ربط الاجزاء ببعضها ربطا دقيقا يمهد لنا سبل المعرفة الدقيقة والعمل المشترك ونسال الله تعلى ان يوحد بيننا ويجمع اشتاتنا ويمكننا من معرفة بعضنا .

وعلى هذا فاني مضطر قبل كل شيء لاطلاعكم على الحالة عندنا قبل ان اريكم الطرق التي يجب ان تتبع لتحسينها . فلا بد من رؤية المخروق لاصلاح الخرق . نحن ايها السادة ! بين عدوين لدودين يكادا ان يقضيا على لغتنا القضاء الذي لا يرجى البعث من بعده . وهما المزاحمة الفتاكة والجمود المخجل .

ان الشعب الاسباني لا تهمه لغتنا لا في قليل ولا في كثير بل ان مسالة التعليم كلها لا تنزل عنده المنزلة الجديرة بها فكل المدارس المؤسسة لا يقصد بها سوى شيء واحد هو نشر اللغة الاسبانية ومع ان العربية هي لغة الشعب

والحكومة نجد تهاونا كبيرا بها يصل الالم منه الى اعماق اكبادنا . فهذه بلاد الريف لا نجد في مدرسة من مدارسها اي اثر للغة العربية كانها ليست قطعة من المغرب يدين اهله بالاسلام ويعترفون باللغة العربية كلغة الدين والقومية . فكل ما يهتم به في هاته المدارس هي اللغة الاسبانية وكثيرا ما نجد ريفيا يتكلم باللغة الاسبانية كاحد ابنائها وهو في اللغة العربية اصم . ولا وسيلة لفصله عن نفسية الشعب المغربي غير هذه . فهو بنسيانه للغة التي دون بها اسلافه علومهم وتاريخهم ومجدهم وما وصلوا اليه من شرف ومنعة. يتوصل بهذا السبيل لاسلافه من مميزات ابناء جلدته ويصبح بعد برهة آلة مصيرة لا يكتسب منه وطنه اي نفع .

ثم ان في مدن الناحية الغربية وقبائلها على قلة المدارس فيها نجد اللغة العربية في سقوط تام بل كثيرا ما نجد مدارس اسمها الاسبانية العربية ومع ذلك قد اعدمت العربية منها حتى اذا سمح الحظ لاحداها فدخلت لها اللغة العربية اختير لتدريسها استاذ ماهر في المحافظة على مركزه بالابعاد عن العمل المفيد للمادة المكلف بها ويكتفي عن السير المنتج بالطاعة لما يفرضه عليه الناظر ولا يكون دائما إلّا مجحفا بلغة الارض التي يجب ان تكون في الصف الاول في سائر المدارس . وهل لا تستغربون ابدا باني كنت في احدى المدارس الاسبانية المغربية بالعاصمة سنة ١٩٢٨ ولم تكن اللغة العربية من بين المواد التي يمتحن فيها وكان الناظر يميل التلاميذ عن حضور الدروس العربية بكل انواع الاغراء وما كان يصل الى استاذ العربية من مائة وخمسين تلميذا غير خمسة او ستة ممن اغرموا بالاستاذ الفاضل او اغرم اباؤهم به . وكل اولائك اليوم على جهل تام بالعربية كان لم يكونوا في مدرسة اسست لتكون من المواد الاساسية فيها . وازيدكم انني التقيت يوما بناظر مدرسة شيشاون وسالته عن احوال المدرسة التي فتحت منذ ستة اشهر وجرنا

الحديث الى الكلام عن اللغة العربية فعلمت منه انها لا وجود لها وانه مكلف بالبحث عن استاذ عربي اجرته ضئيلة لا تقاس بما ياخذه الاستاذ الاسباني وهم يتيقنون انهم سوف يجدونه لا لكي يعلم العربية بل ليتخذ حصنا يتحصنون به ممن يطالبهم بالعناية بلغة البلاد . ويعلم الله انه لا يفعل اي شيء من المهمة الملقاة على عاتقه وان فعل فسوف يبدل بغيره من الراضين المطمئنين .

واذا كانت المدارس الاسبانية العربية تتبع هاته الطريقة في القضاء على العربية فما بالكم بالمدارس الاسبانية المحضة مع اشتهارها في سائر انحاء البلاد . فلا فرق بين متخرجيها وبين الاسبانيين بل من المحقق عندي انهم بجهلهم تقاليد البلاد ولغتها يكونون اضر عليها من الاجنبي لانهم لا يشعرون بالارتباط الموجود بينهم وبين باقي السكان . ولا يملكون الاداة التي توصلهم للشعور بذلك الارتباط .

وبينما نلقي هذه المزاحمة من الاسبانيين نشعر بتقهقر كبير في وسطنا فتقهقرنا في هبوط متتابع ولا نبحث عن الدواء الناجع للوقوف بها خشية التدهور والمسؤولية ترجع كلها على الذين يقضي عليهم واجب مهنتهم بالمحافظة على اللغة واعني بهؤلاء طائفة رجال الدين . فليس عندنا فاصل بين الدين واللغة . فمن يحمي هذا عليه ان يحمي تلك . ولكن متى نلومهم على حماية هذه ؟ انهم لا يصرفون جهودهم إلّا في سبيل واحد هو المحافظة على مراكزهم . اما ما هو حقيقة مطلوب منهم فلا يعيرونه اي القيمات . ولا حاجة بنا الى التدليل على هذا فهو من المشهور المعروف . والذي يهمنا قبل كل شيء هو دراسة هذه الطائفة للغة .

ان اللغة العربية بين هؤلاء الاساتذة غريبة . لا تعرفهم كما لا يعرفونها وهي بالنسبة اليهم لم تتعد البحر الاحمر . فلم تمتزج قط بنفوسهم ولم تهضم ذاكراتهم

وكل ما عندهم بعض القواعد يظلون في صياح بها ومناقشات نحو الفاظها . اما ان تحسبهم على اطلاع في اللغة وآدابها ومعرفة باساليبها وغزارة في غريبها واشتقاقهـا فـلا . همهم حفظ القواعد مع العجز عن تنفيذها وكثيرا مـا يشك في معرفتهم الحقيقة لقواعد العربية بدليل خلو حياتهم ولو من ابتكار صغير او تصرف قليل . وهل هنـاك احمق من ان يوجد شخص يعيش طول حياته متفلسفا في علل البنـاء والبحث عن العوامل الوهمية وهو لا يحسن كتابة خمسة اسطر في موضوع مـا ! استغفر الله قد يكتب وثيقة او رسما ويرحم الله الونشريسي وفرعون !

اني اخجل ايهـا السادة عند ما ارى اجنبيا يتخطى عتبة الجامع الكبير فيسمع في حلقات النحو والصرف وما يسمونه بلاغة سفاسف تملها النفس ويمجها الذوق السليم المهذب . واذا خلوت باحد شيوخ تلك الحلقـات اسمعك من اطراء في اللغة العربية ما يدهشك كأنه يستحسن جمالها ويستطيب طعمها وبينه وبينها مسافة مـا اشسعها . فكيف ستكون حالـة الطـالب المتخرج من هؤلاء بالنسبة للغة العربية . اترك الجواب على هذا السؤال لحضراتكم .

هذه هي حالتنا كما صورتها لكم وقد لاحظتم الخطر المحدق بنـا فلننهز في الطرق التي يجب اتباعها للخروج من هذا المازق .

اول متعين اراه لتحسين الحالـة هـو السعي مع الحكومة السعي الحثيث لزيـادة اللغة العربية في مدارس الريف والاهتمام بهـا في غيرهـا من مدارس النـاحية الغربيـة . فليس من المعروف ان نسكن عن الفتك باللغـة العربية وفي يدنـا الوسيلة لانقاذهـا . ولا اظن ان الحكومة الاسبانية تفعل مـا تفعله بداعي التفرقة . فان حكومة راشدة تقدر للامور قدرهـا لا تتورط في شيء كهذا يبعد عنها يوما من الايام حتى من كانوا اكثر اتصالا بهـا واشد حمية لهـا . ولا نطلب الزيـادة وحدها بل اتخاذها اساسـا

للتعليم بحيث يزاد على تدريسها تدريس المواد بها . فلا ترجى متانة التلميذ في لغته ان لم يكن يدرس اغلب المواد بلغته الاصلية .

ولا صعوبة في هذا مع وجود المواد الكافية للدراسة الابتدائية والثانوية مدونة باللغة العربية . فلا عيب اذا استفدنا من اخواننا السوريين والمصريين لنتخذ الاستعانة بهم وسيلة للاستقلال بموادنا في المستقبل . ولقد تقدمنا بهذا الطلب خطوة . فقد قدمنا للحكومة تقريرا عن التعليم الاولي ووجوب الاهتمام به وجعلنا لغته العربية دون ان نشرك به الاسبانية لان الشاب عند ما تفتح عينه في المدرسة لا يجوز ان يواجه بلغة غير اللغة التي فطر عليها ابوه . وقد طلبنا ان يكون التعليم اجباريا مجانا . فاذا ساعدت الحكومة ولا نرى موجبا لعدم مساعدتها فسيكون ذلك انتشارا للغتنا العربية العزيزة .

واذا كان على الحكومة ان تعمل كما قدمنا فعلى الاهالي ان يعملوا جهدهم في نشر التعليم الاهلي وتوسيع دائرته . فان التجارب القاطعة تدلنا على ان هذا النوع من التعليم هو المادة الرئيسية للمحافظة على اللغة الاهلية وخصوصا في وسط كوسطنا تتجاذبه تيارات متنوعة . ومهما عظمت النتيجة امام المدارس الحكومية على تيار النحو الذي تريد فان تصل الى نتيجة المدارس الاهلية . ولنا في تطوان نواة صالحة بهذا التعليم وعندنا الامل الصادق بتفرع هذه النواة في سائر انحاء المنطقة لاننا في الواقع كلما ازداد اقبال على الثروة والمعارف الضرورية للدين والحياة نجد انفسنا مضطرين الى تاسيس المدارس الكافية لان رغبتنا لا توفي ان انتظرنا نهضة الحكومة لتعليمنا بل لا بد من التشمير عن ساعد الجد والاقدام على تاسيس مؤسسات يجد فيها ابناؤنا الكفاية فيما يبحثون عنه لاستئناف الدراسة العالية او السعي لطلب الرزق. وارى حسب ما الاحظ في وسطنا ان العناية بالتعليم الاهلي آتية تقريبا للاسباب التي

قدمتها وان تاسيس ما يكفي لمجتمعنا فعندئذ ستكون دراسة اللغة العربية في الصف الاول ونرى من المتخرجين ما يشرفنا ويرجع مجد مغربنا بين البلاد الناطقة بالضاد.

ثم ان هنالك عمادة اخرى كانت من قبل المؤسسة التي يرجع اليها في اللغة العربية . وهذه المؤسسة هي التعليم الديني فقد خدم اللغة العربية خدمات متوالية وبقى الى الغريب من تاريخنا يمدها الامداد الكافي لكي تثبت وتنمو ولكن اصابه في الاونة الاخيرة وخصوصا في منطقتنا ركود كبير افقده قوته فتسبب عن ذلك ضعف دراسة العربية . فهذا التعليم الذي نجد اساسه موجودا بيننا ليس اسهل منه لكي تبعث اللغة العربية على يده فهو الى الان لا يزال حيا يرزق فاذا ادخلت عليه الاصلاحات الضرورية حتى يصبح تعليما راقيا مجاريا لحضارتنا الحديثة وجعلت اللغة العربية في مقدمة ما تصلح التاليف دراسة استفدنا كثيرا للغتنا . وليست هناك اية صعوبة في القيام بهذا التعليم لانه يستمد نفقاته من الاوقاف وليس من اللائق بعد ما اصلح الازهر والزيتونة والقرويين ان يبقى التعليم في تطوان على حالته المزرية لا سيما وان تطوان تقدم في الصف الثاني بعد القرويين من هذه الناحية . وقد حضرنا مشروعا لتقرير سيقدم الى الحكومة الاسبانية في شان هذا التعليم وسيكون في ضمن مقترحاتنا تاسيس كلية للغة العربية يدرس فيها نحوها وصرفها وبلاغتها وادبها وتاريخها ونقده على الطريقة المثلى المستنقات من المقارنة بين القوانين الخاصة بكليات الدين الاسلامي المعروفة . واذا اهتم بهذا التعليم قريبا فستكون لدينا العدة الكافية من الاساتذة لتدريس اللغة العربية والقيام بواجب نشرها . ويتبع هذه الادوية كلها حياة اللغة العامة . فان التلميذ اذا تخرج من اية مدرسة وبلغ من المعرفة بلغته ما بلغ فلن يستطيع المحافظة على ما وصل اليه

ان لم تكن هناك حيـاة عامة للغة القومية . ولا اتردد عن القول بان الصدمة الاولى للغتنا اتت من هذه الناحية . فبعد ان سكت صيتهـا في المنتديـات العـامة ولم تتزود بمـا تزودت به غيرهـا من الصحف والمجلات والتآليف قل مفعولها وفسدت دراستها .

ان حياة اللغة عندنا تحسنت كثيرا عما كانت عليه وبدأنا نقرا الكفايـة من الصحف ونسمع غير قليل من المحاضرات العامة في موضوعها .

وقد اسسنا جمعية الطالب المغربية . واول غاياتهـا نشر اللغـة العربية بتهيئة المحـاضرات والمناضرات والاجتماعات الادبيـة واصدار النشرات وعن قريب ستؤسس فروعها في مختلف نواحي المنطقة ويقوم كل فرع بما يجب عليه نحو لغته واذ ذاك ستدخل اللغة العربية بين افراد شعبنا في طور جديد زاهر بحول الله .

هذا كله . ايها السادة ! يتوقف على شيء واحد هو حب هذه اللغة والتفاني في هذا الحب فاذا احببناها اسرعنا الى انقاذها واذا انقذناها حق لنا ان ندعي الشرف بهـا . اما اليوم ولم نضع لبنة في صرح مجدها فلا تنسب إلّا لغيرنا وليس لنا منها سوى انعكاس من شعاعها لا يضيء ولا ينير . ونسال الله تعلى التوفيق لخدمـة دينه وان يمدنا بعنايته حتى ناخذ حظنا في اصلاحها وتهذيبها .

﴿ دراسة اللغـة العربية بتـونس ﴾ (١)

(علي البلهوان)

من يقـابل الشرق بالمغرب في دراسـة اللغة العربية وآدابهـا يرى ان الشرق خطا خطوات شاسعة الى الامـام في هذا المنهاج واخذ ينشر ويؤلف ويفكر ويبحث الابحاث المدققة بينما يشاهد في المغرب انحطاطا عظيمـا بالنسبة الى بقية

---

(١) ان هـذا التقرير ليس هو التقرير الاصلي الذي قدم الى المؤتمر بل هـو

البلاد العربية . اذا نظر الانسان الى هاته الحال من غير امعان بصر يقول في نفسه ان المغاربة قد تقهقروا الى الورى بعد تقدمهم في المدنية لضعف افكارهم وعدم عزيمتهم والحقيقة ان التونسيين والجزائريين والمراكشيين فهموا ان لا تقدم إلّا بتغيير طرق الدراسة لكنهم وجدوا مصادمة عنيفة من الحكومة كلما ارادوا ادخال برامج جديدة في دروسهم . فكان الفشل ملازما لهم في مطالبهم.

جامع الزيتونة

المواد الاصلية التي تدرس بجامع الزيتونة هي الفقه والنحو والبلاغة . كل من هاته العلوم تدرس بالطريقة العتيقة التي لا تنضج الفكر ولا تمرنه . اما

ملخصه. والسبب في ذلك انه في مدة المؤتمر كلف نائب الكاتب العام بجمع كل الاوراق لتحرير النشرة وطبعها. وقد تعذر على الكاتب العام ان يفعل ذلك بنفسه. ثم صدر سوء تفاهم بين نائب الكاتب وجمعية الطلبة بالجزائر . فطالبوه بترجيع جميع الاوراق الى الكاتب العام . فجعل يتلدد ويستعمل المماطلة . ثم سلم جانبا من تلك الكتائب تاركا البقية عنده لم يسلمها مصرا على غيه مع كل ما استعملناه معه من الوسائل. وفي النهاية لم نتصل بتقريرين لا ندري هل اضاعهما ام لا زالا تحت يده (لاننا لم نسعف منه ولو بمكتوب واحد اجابة عن المكاتيب العديدة التي ارسلناها اليه) وهما تقرير السيد علي البلهوان في تعليم اللغة العربية بتونس وتقرير السيد الحبيب ثامر فى التعليم والتربية بالمدارس الابتدائية بتونس .

هذا هو السبب الذى تاخر لاجله طبع نشرة المؤتمر الثاني الى حد الان . وقد راينا من واجبنا ان نصدع بالحقيقة لتتحدد المسؤوليات وحتى لا يرجع اللوم على مشروعين بذلا كل ما في وسعهما في هذا السبيل فلم يحصلا على طائل لسوء فعال احد اعضاء المؤتمر .

هذا ما وقع ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم !

بقية العلوم فهي مسطرة بالبرنامج لا غير باعتبارها اشياء ثانوية لا تجدي نفعا لم تعطها المدرسون القيمة التي تستحقها . تراهم يقتصرون في درس الحساب على العمليات الاربع وفي الجغرافية على اسماء الاقاليم والمدن الكبرى وفي التاريخ على سرد اكبر الوقائع واسماء الخلفاء والملوك . وقس على هذا اللغة والاداب . اما في اللغة فلا درس ولا تدريس إلّا ما جاء عفوا من شعر او نثر في كتب البلاغة او النحو . واما الاداب فقد عين لدرسها سويعات قليلة العدد وكتابان فقط للبحث فيها كأن لا شعر في اللغة العربية غير المعلقات وديوان الحماسة .

اذا نظرنا بامعان في الطريقة المتبعة في تدريس هذه العلوم رايناها عقيمة جدا فهي بعيدة عن الطريقة الحديثة بعدها عن طريقة ادباء اللغة العربية الاقدمين كابن قتيبه والجاحض وابي علي القالي والمبرد والثعالبي . فالدرس يقتصر على تفسير بعض الالفاظ والتفتيش عن معاني الشعر بيتا بيتا كأن كل بيت مستقل بذاته ولا اتصال له بما سبقه ولحقه من الابيات . وكان النثر مفقود من لغتنا .

اذا بحثنا عن الاسباب التي انحط من اجلها تدريس الادب نراها كثيرة متشعبة . اعظمها اهمية الانحطاط الذي سرى في جميع الامم العربية منذ قرون فاخرجها من المدنية الى التهور والهمجية وابعدها عن الطرق النافعة الحية في العلوم حتى صار الابتكار مفقودا من جميع نواحي التفكير والتأليف . لم يبق من العلم الحقيقي إلّا ظواهر من لباس وهيئة . بقيت القشور وذهب اللباب . اذا اضفت الى هذا التقهقر البعد عن الحياة الحقيقية اعني حياة الفكر والعاطفة يتبين لك ما صير الزيتوني غير قادر على الكتابة او النظم اللذان يستحقان اسم ادب . ولا ذنب له في هذا الانحطاط وذلك لان

الطريقة التي اتبعها جنت عليه الجناية الكبرى . لقد فحصت دفاتر بعض التلامذة فوجدت كلمة « محفوظات » مخطوطة في كثير من صفحاتها . فاستغربت الامر وسألتهم عن هاته المحفوظات . فاذا بها الشيء الذي يسمى بالمتون ورايت انه يجب على التلميذ الزيتوني ان يكون « مجموع متون » قبل كل شيء . اظن ان هذا يدل الدلالة الواضحة على اعتبار الحفظ وسيلة بل الوسيلة الوحيدة الموصلة الى العلم . ولما زدت تعمقا في البحث قيل لي انه يطلب من التلميذ عند الامتحان فهم معاني ما حفظه كأن هذا القول ينفي ما يعطي من قيمة للحافظة . فواجب الزيتوني حفظ آلاف عديدة من الابيات والاسطر في علوم النحو والصرف والفقه والبلاغة فتقوى حافظته ويصير لا يعتبر نفسه استوعب شيئا ما إلّا اذا حفظه بعباراته على ظهر قلبه . ولا يستند في مباحثاته إلّا على قول فلان او فلان من غير ان يفكر بنفسه . ويقتصر تحضير الدرس تقريبا على الحافظة ايضا حيث يطلب من التلميذ نقل ما قاله المصنف والشارح قبل كل شيء كما يطلب منه فهم عباراتهما كان هذا الفهم يكفي لجبره على التفكير بنفسه ونقد قولهما . يطلب المدرسون من التلميذ حفظ الدرس ونقله ولا يزيدون بيانا إلّا فيما يخص العبارات التي صعب فهمها . وهذا لا يحط في الحقيقة من قيمة المدرسين حيث انك ترى الغالب منهم ذوي شخصيات بارزة وصلوا بمجهوداتهم الخاصة الى معرفة جيدة في العلوم التي درسوها . ولكنهم اتبعوا في تدريسهم الطريقة التي فطروا عليها . فظنوا ان اللغة هي حفظ القواميس مع فهم عباراته وان الادب هو حفظ تاريخ حياة الشعراء والكتاب . وهم لم يرتكبوا ادنى ذنب في كل ذلك حيث انهم لم يدرسوا ولم يدرسوا من اللغة والادب إلّا ما جاء عفوا في كتب العلوم التي يبحثون فيها . والان وقد تفطن الكثيرون منهم عند ما طالعوا كتب الادب

الحديثة التي الفها الشرقيون او القديمة التي طبعت في الشرق . رأوا من اللازم تعديد دروس الادب في الجامع الاعظم وخصوصا ايجاد طريقة تلائم افكار الجميع . وصار اكثرهم يعطي بعض الاهمية الى هذا العلم المفقود من كليتهم حتى تصير الكلية الدينية الموجودة اليوم كلية يعترف لها الشرق بتقدمها في الاداب .

لقد فهم تلامذة الجامع والبعض من مدرسيه ان هذا نقص فادح وارادوا ادخال تغييرات في برنامج التعليم حتى يكون للغة والادب حظ كبير في الدراسة ويصير متخرج الجامعة الزيتونية قادرا على الكتابة والتاليف والبحث في تاريخ آدابنا ولغتنا ولكنهم لم يظفروا بمقصودهم ووجدوا العراقيل الكثيرة من الحكومة وكان بعض المدرسين هم الالة التي تستعملها لتبلغ مرماها وهو ابقاء الجامع الاعظم على حاله بل افساده .

وقد اشتد اعتصاب التلامذة وقوي حتى اجبروا الحكومة على انعقاد لجنة لتبحث في ايجاد قانون يلائم هذا العصر . يجب علينا ان نجاهد في سبيل الاصلاح الذي يرضينا ويرضي العقل السليم .

المدرسة الصادقية

يمكن لنا ان نعتبر المدرسة الصادقية فرعا من جامع الزيتونة فيما يخص درس اللغة العربية . تعلم هناك نخبة من مدرسيه يبذلون قصارى الجهد في نشر اللغة العربية ومع هذا نرى اعمالهم غير مكللة بالنجاح لاسباب عديدة . ذلك ان الحكومة التي وضعت برنامج المدرسة وعينت اوقات التعليم لم تعط العربية اهمية كبيرة بل اهملتها الاهمال كله .

والذي يتشكى منه قبل كل شيء هو قلة ساعات التعليم - منحت ست ساعات

في الاسبوع فقط لدروس المشايخ . يجب عليهم ان يدرسوا فيهـا النحو والصرف والبلاغة والفقه والادب . وهـذا شيء يحير الفكر ويصيره يتساءل هل من الممكن ان تدرس جميع هاته العلوم في وقت ضيق مثل هذا وهل يتوصل التلميذ لفهمها وادراك معناها خصوصا وهاته السويعات القليلة العدد تاتي في آخر دروس الصباح عند مـا يكل فكر التلميذ من التفكير والبحث فى العلـوم التي تـدرس باللسان الفرنسي. فيـأتي الى درس الشيخ وعقله قـد ضجر وبدنه قـد تعب. فلا يمكنه ان ينصت الى درس المعلم كما ينبغي بل يعد تلك الساعة ساعة راحة يريح فيها عقله وجسمه .

اذا اضفت الى ذلك عدم وجود برنامج مسطر للتعليم فهمت من اين اتى النقص . ومع هـذا تظهر قيمة المشـائخ وقدرتهم على التدريس عنـد مـا ترى متخرجي المدرسـة الصـادقية قادرين على فهم اللغـة العربيـة وكتابتهـا من غير اغلاط .

يجب ان لا ننسى تماما انه يوجد بهـا اساتذة فرنسيون يعلمون على دعواهم اللغـة العربية ولكنهم غير قادرين على فهمهـا ولهذا لا فـائدة في اطالت الكلام عليهم .

مدرسة ترشيح المعلمين

معلمو هاته المدرسة من مشايخ الجامع الاعظم او من متخرجيه . وقد بـذلوا مجهودات شخصية تستحق كل الشكر في تدريس لغتنـا ووصلوا الى نتائج لا يستهان بهـا ولكن لم تساعدهم الحكومة على ذلك بل ارادت ان لا تكون تلامذتهم عارفين حقيقية باللغة والاداب العربية فلم تعطي لدرسهـا الوقت الكافي فكانت ساعات درسهـا قليلة بالنسبة الى اللغة الفرنساوية واعوام

دراستها قليلة جدا وهي ثلاث سنوات فقط كما ان عدد التلامذة قليل جدا لا يكفي لسد الفراغ الموجود في المكاتب الابتدائية .

المكاتب الابتدائية راجع تقرير السيد الحبيب ثامر

بذلت الحكومة قصارى الجهد في محو اللغة العربية من الايالة التونسية ولكن اليوم صار هذا ضرب من المستحيل حيث ان الامة قد افاقت من غشيتها وفهمت ان الركن الاصلي لقوميتها هي لغتها فتعدد طلابها حتى صار جامع الزيتونة يحتوي على ثلاثة آلاف تلميذ بعد ان كان عددهم لا يتجاوز الثلثمائة منذ خمسين سنة وصار تلامذة المكاتب الفرنسوية يجهدون انفسهم ليتعلموا ما تيسر منها . واخذ الذين اكملوا تعليمهم يؤلفون بقدر مجهودهم حتى قال بعض المستشرقين المتعصبين على لغتنا انها فاقت اللغة الفرنساوية في تقدمها ونشرها بالايالة التونسية ونادى بالويل واعترف لنا بالمحافظة على لغتنا فمن واجبنا ان نهتم بهذا الركن من قوميتنا .

ثم بعد تلاوة التقارير الثلاث قام رئيس الجلسة وابلغ الحاضرين برقية اتت من تطوان هذا نصها .

« بصفتي نائبا عن جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين بفرنسا بالمنطقة الريفية اتشرف بمشاركتكم عن بعد في اعمالكم واتمنى لكم نجاحا باهرا »

(عبد السلام بنونه)

ورفعت الجلسة عشر دقائق ثم قام نائب الكاتب العام وتلى على المؤتمرين نص الاقتراحات التي رات اللجنة تقديمها للجلسة العامة :

« الاقتراحات »

١) وجوب دراسة اللغة العربية في المدارس الابتدائية في سائر اقطار المغرب اي تونس والجزائر والمغرب

٢) اصلاح التعليم الديني في الاقطار الثلاثة بصفة عامة في الجامع الاعظم بتطوان وبشكل ارقى من الشكل الراهن بتونس وباضافة بعض المواد كالتاريخ الاسلامي والفلسفة الاسلامية بالمدارس الثلاث في الجزائر وتكثير عدد التلاميذ

٣) توحيد البرامج في الاقطار الثلاثة في التعليم الاهلي العربي

٤) تنظيم مسابقة بين سائر المؤلفين لتاليف المواد الخاصة باللغة العربية

٥) مطالبة لجان المسيات والكولجات الفرنسية والاسبانية بجعل اللغة العربية لغة رسمية لا اجنبية لتلاميذها من الوطنيين مقابلة ما تاخذه من المساعدات الحكومية وجعلها اجبارية لهم

٦) الاهتمام بالتعليم الاهلي لانه الدعامة لنشر اللغة العربية

الاقتراحات الخاصة بالمغرب الاقصى

٧) جعل اقتصار المدارس الاولية على اللغة العربية في كل المواد

٨) ايجاد وسط ادبي يعين في نشر اللغة العربية حتى يمكن لكل متخرج من المدارس ان يستثمر معلوماته

الاقتراحات الخاصة بالجزائر

٩) اشتراط الكفائة في الاساتذة واسناد الدراسة بالمدارس الابتدائية الى متخرجي المدرسة الثعالبية

١٠) ارسال بعثات من ارباب الزوايا الى الشرق لدرس برامج التعليم حتى يصلحوها

اقتراحات خاصة بتونس

١١) توسيع نطاق مدرسة ترشيح المعلمين وزيادة في مدة التعليم

٣١) حث التلاميذ المتخرجين من الصادقية على تدعيم معلوماتهم العربية باروبا واعانتهم أدبيا وبالاخص ماديا

« المناقشات »

السيد فرحات عباس — اخواني

لا ينكر احد انه قد اعترى اللغة العربية ببلادنا الشمال الافريقي ضعف عظيم وتاخر بين وذلك لان طرق الدراسة عقيمة جدا . والى حد الان لم تر الحكومة اعطاء العربية حظا في التعليم لا قليله ولا كثيره . ونحن نشاهد انه اذا احتلت دولة بلادا اروبية وارادت ان يستتب لها الامر بادرت بقتل اللغة القومية فتكلل اعمالها بالنجاح. اما اذا كانت البلاد مسلمة فقتل اللغة يأتي بعكس ما يردون من ذلك وتكون النتجية تقوية التعصب الديني والتعصب القومي . والحكومة الفرنسية لا يمكنها ابدا ان تستجلب قلوب المسلمين إلّا اذا اصلحت تعليم العربية ورفعت شأنها في بلادنا . وقد فهمت ذلك جمهورية اسبانيا حق الفهم . ويا حبذا لو اقتفت اثرها حكومة الجزائر وحكومة تونس .

ولنتكلم الان على تعليم العربية بالجزائر خاصة . لا يخفاكم ان التعليم المرجود الان منحصر في « المدارس » اما الزوايا فقد اضمحل التعليم بها ولم يبق إلّا ذكره بيننا والتعليم بالمدارس عقيم جدا كما تعلمون . وكان من حق نوابنا ان يطالبوا باصلاحه حتى لا تبقى العربية مهضومة الجانب ببلادنا . ولكنهم لم يفعلوا شيئا . واذا نظرنا الى المدرسين انفسهم

وجدنا انهم لا يقومون بعمل يذكر انك تراهم يقضون في الدراسة ساعتين ساعة بالمكتب وساعة بالجامع لا اقل ولا اكثر .

واقترح عليكم مطالبة الحكومة بانشاء مدرسة خاصة لتعليم العربية يدرس فيها مدرسون يقع اختيارهم من بين من يحرز على قصبة السبق من المتخرجين من « المدارس الجزائرية »

السيد احمد توفيق المدني — سادتي

لم اكن مستعدا للمشاركة في اعمال المؤتمر للاسباب التي تعلمونها إلّا ان مسألة اللغة العربية في الجزائر تهمني كثيرا .

اني اشكر المقرر التونسي على تلك الروح الفياضة المتجلية من تقريره في الدفاع عن اللغة العربية . ولكنه تغالى بعض الغلو في انتقاده التعليم بجامع الزيتونة وكان من حقه ان يستعمل الرفق واللين ليكون انتقاده صائبا المرمى ويؤثر احسن الاثر في النفوس . نعم لا ينكر احد انه يجب ان نصدع بالحقيقة وان ننظر اليها وجها لوجه . ان اصلاح التعليم بجامع الزيتونة لمن المتأكد اليوم وهي تلك الكلية التي انارت بعلومها شمال افريقيا قاطبة . وعلماء الزيتونة علماء اعلام حقا ويكفيهم فخرا انهم يربطون ماضينا بحاضرنا ويصنون ديننا ولغتنا.

اما المقرر الجزائري فانه اجاد في شرحه الكافي لحالة تعليم العربية بالجزائر ولكن المسألة تتعدى المنطقة التي خصصها لها المقرر . فنحن نرى ان عدد البنين والبنات يساوي السبعمائة والثمانين الفا ولا نشاهد منهم إلّا ستين الفا بصدد التعليم . اما البقية فهي في جهل عميق وتعاسة مظلمة حكم عليهم بالاعدام في الحياة . والستون الفا لا يتلقون إلّا تعليما اروبيا محضا لا حظ للعربية فيه . ولا يوجد بالجزائر اكثر من خمسمائة تلميذ يدرسون اللغة العربية

بالمكاتب الابتدائية والثانوية . وانك ترى فى المكاتب الابتدائة اللغة العربية موجودة في البرنامج فقط . امـا فى المدارس الثانوية والعالية فقد بسط الحديث فيهـا المقرر المفضال ولا فائدة في اعادة الكلام عليها.

قد رايت ان اطرح على المؤتمر الاقتراحات الاتية الخاصة بالجزائر راجيـا ان تقع المصادقة عليها (وهي خلاصة ما تضمنه فصل التعليم « بكتاب الجزائر »)

١) حيث ان المـادة الاولى من اقتراحات اللجنة تقول بوجوب دراسة اللغة العربية في المدارس الابتدائية في سائر الاقطـار نقترح بان تكون هذه اللغة مادة رسمية من مواد امتحان الشهادة الابتدائية Certificat d'Etudes

٢) جعل عدد المدرسين الرسميين بالمساجد الجزائرية مـائة على الاقل وتعيين برنـامج محكم لهم ووضعهم تحت مراقبة دقيقـة ومنحهم مرتبات كافية تسمح لهم بالانقطاع لخدمة العربية والتدريس .

٣) ان لا تمنح خطة التدريس إلّا بعد امتحان خاص يشارك فيه متخرجو المدارس الرسمية ومتخرجو المعاهد الاسلامية الاخرى

٤) وجوب تشكيل لجنة حكومية للنظر في اصلاح التعليم بالمدارس الرسمية كما تشكلت لجنة الاصلاح بتونس وناس في اصلاح الزيتونة والقرويين على ان يشارك في اللجنة كبار المستشرقين والزيتونيين وغيرهم ويجب ان يشمل الاصلاح توسيع برنامج التعليم وتكوين قسم للتخصص في العلوم الاسلامية العليا .

٥) الاعتراف من الاكادمية بان الشهادة النهائية التي تمنحها المدرسة الثعالبية توازي قيمة شهادتي البكالوريا الاثنتين وتسمح لحاملها باتمام دراسته في الجامعات ويحرز بواسطتها على الاعانات التي يمكن ان ينالها حامل البكالوريا وذلك تنشيطا لحركة التعليم في المدارس .

٦) وجوب اصلاح مرتبات الوظائف التي يحرز عليها خريجو المدارس وفتح

وضايف جديدة في وجوههم مثل تخصيص وضيفة القيادة بهم .

٧) حث الامـة على امكان فتح المدارس العربية الحرة مـا دامت المدارس الحكومية لا تكفي لايواء سائر التلاميذ نحو ٦٠ الفا من ٧٨٠ الفا

٨) حث جمعية علماء المسلمين الجزائريين على الاسراع بانجاز منهـاج علمي لتلك المدارس الابتدائية الاهلية والمعاهد الحرة الثانوية حتى تتوحد طرائق التعليم والثقافة العامة .

٩) حث الحكومة على تنشيط المدارس الاهلية التي تقوم بواجب عظيم وذلك باعانتها ماديا من الميزانية .

السيد احمد بن ميلاد ـ اخواني

كلكم يعلم ان اللغة العربية هي العروة الوثقى التي تجمعنا بعد الدين الاسلامي الحنيف وقد اصبحت تلك اللغة منحطة في بلادنا . واني رايت في تقرير الاخ البلهوان بعض المبالغة في انتقـاده المعهد الزيتوني باستعماله لهجة قويـة وان كانت دائمـا هـذه طريقته في المباحثة والكتابة . على كل حال فان غاية هـذا المؤتمر اظهـار الحقيقة بالمجادلات وتبـادل الافكار . فاذا تطرف احدنـا في انتقـاده تكون نتيجة ذلك ان تظهر الحقيقة كلها بدون اي خفـاء . وقد ظهر لي اننـا لم نعط للموضوع حقه في المناقشة وقد ضـاق الوقت اليوم والموضوع له اهمية كبرى وارى من الواجب علينـا زيادة البحث فيه . ولذلك اقترح عليكم ان تطلبوا من اللجنة اعـادة النظر في التقرير فتسهـل علينا المناقشات في جلسة اخرى وناتي بنتيجة حسنة نافعة .

امـا المقرر المغربي فقد اصاب في قوله انه لا يكفي ان نطالب اولي الامر بالاصلاحات بل يجب علينـا قبل كل شيء ان نعتمد على مجهوداتنا وان نحرص على

اللغة العربية ونؤسس المؤسسات الصالحة والجمعيات التي تقوم بنشر لغتنا القومية. فلنتلاف الامر بانفسنا ولنعالج المرض فالمستقبل بايدينا .

الاستاذ السيد محمد صالح النيفر — ايها السادة

اريد ان اتكلم حول لجنة العربية وتقرير السيد علي البلهوان . ألاحظ لكم ان المقرر المفضال ليس بزيتوني . وقد اعتمد فيما جاء بتقريره على مجرد ما سمعه عن الجامع . ومن شان الانتقاد ان ياتي لينا وإلّا فانه عديم الفائدة .

وقد رايتم هاته اللهجة الحارة التي استعملها المقرر طول تقريره ولا شك انه حمله على ذلك مجرد حماس فاتخذ عبارات جارحة فقال القصور وقال الجهل وقال وقال . وانا اجيبه ان جامع الزيتونة له فضل عظيم على شمال افريقيا قاطبة ولولاه لفقدت العربية ببلادنا . قال المقرر فيما يخص اساتذة الجامع اين مؤلفاتهم ؟ واين مقالاتهم ؟ واين مسامراتهم ؟ والحال ان الصحف مفعمة بآرائهم صحف الشمال الافريقي وحتى صحف الشرق . وكل كتاب يطبع عندنا إلّا وترى مؤلفه زيتوني . وقال المقرر ايضا ان التطبيق غير موجود بالجامع والحقيقة خلاف ذلك . وقد شهد بمزية جامع الزيتونة حتى الشرقيون انفسهم . ولا ابالغ اذا قلت ان النهضة الدينية التي قامت في الشرق الفضل فيها كله للجامع ايضا . فوجب علينا حينئذ ان نحفظ كرامته .

السيد صالح ارزور — اخواني

ان قضية اللغة العربية لهي من اهم القضايا عندنا واكثرها صعوبة. وفي نظري لا يمكننا ان نحصل على نتيجة اذا طالبنا الحكومة بادخال العربية في برامج المدارس الابتدائية لان مسألة تعليم العربية والتعليم الديني مسألة واحدة لا تتجزؤ . وانكم تعلمون ان القاعدة التي اتخذتها فرانسا

في سائر ابواب التعليم هي ان يكون التعليم بعيدا عن الدين . ولذلك يصعب بل يستحيل ان نحصل على رغبتنا اذا طالبنا الحكومة باعطاء العربية حظا مناسبا في برنامج الدراسة .

ماذا يجب علينا ان نفعل نحن ؟ يجب علينا ان نجمع كلمتنا ونتحد على العمل ونعتمد على انفسنا حتى نؤسس معاهد تقرأ بها لغتنا القومية (تصفيق حاد) والطرق لذلك عديدة ولكن المسألة تستدعي زمنا طويلا يجب علينا ان نؤسس النوادي والجمعيات العلمية التي تسعى وراء هاته الغاية. وقد قيل ان اللغة العربية على وشك الفناء فى بلادنا فلناخذ بيدها ولننقذها من الهلاك . ونحن نرى ان شعبنا لا زال يحرس عليها ويذود عنها بكل قواه فلنطلب منه ان يعاضدنا ويمد لنا يد المعونة الفعلية فى انشاء هاته المؤسسات .

السيد توفيق المدني - ان مستقبل اللغة العربية في بلادنا زاهر مهما اشتدت عليها حملات الاعادي وانا اوافق الاخ ارزور في جميع ما ابداه الينا .

السيد محمد القسنطيني

انا اعارض الاخ ارزوز فاقول ان شعبنا فقير جدا لا يمكنه ان يقوم بجميع المشاريع ونحن ندفع الى الحكومة من الضرائب ما الله به عليم . فمن واجبها ان تلتفت الينا وتعلمنا لغتنا القومية . وعلى نوابنا ان يشتغلوا بهاته المسالة بصفة فعلية

السيد مقدي زكرياء

لي كلمة وجيزة حول تقرير الاخ البلهوان . يقول ان التعليم بجامع الزيتونة عقيم جدا ولا يوجد به تطبيق فهذا خلاف الواقع . ويقول ايضا ان اساتذة

الجامع لا يعرفون الادب العربي والحال انك تراهم دائما يكتبون المقالات الادبية على الجرائد والمجلات فترى الاستاذ مثلا لسعة معرفته الادب يسند لك البيت من الشعر الى قائله وياتي لك بتاريخ حياة الشاعر او المؤلف بكل التفاصيل .

السيد باسعيد عدون بن بكير –

اريد ان انتقد خاصة تقرير الاخ البلهوان. ادعى ان الجرائد عندنا لا تكتب بالعربية . بماذا تكتب حينئذ ؟ وقد انتقد جامع الزيتونة انتقادا مرا . وانا اعتقد ان السبب فى الخلل الموجود بجامع الزيتونة ليس راجعا للمدرسين فقط بل للبرنامج الذي صار غير ملائم للحالة الراهنة . اما في المكاتب الابتدائية فالمسؤولية لا ترجع للمعلمين المتخرجين من مدرسة ترشيح المعلمين بل لؤلائك الذين تعينهم الادارة وهم لا يعرفون من العربية إلّا جزء يسيرا (اعني بذلك المحرزون على شهادة الديبلوم داراب) والمتطوعين من جامع الزيتونة الذين لم يقضوا وقتا قصيرا في تعلم البيداقوجية .

اما فيما يخص مدرسة ترشيح المعلمين فالانتقاد الذي أراه هو عدم وجود رئيس مسؤول عما ينفذ بتلك المدرسة ولكون بعض الاساتذة الذين يدرسون فيها يجمعون في شخصهم عدة تكاليف من تدريس في جامع الزيتونة ومنصب في النظارة والديوان وغيرهما.

واما بالمدرسة الصادقية فالسبب في نقص العربية بها هو عدم اعتبارها في مختلف الامتحانات ولكونها تدرس في آخر وقت من الصباح بعد ما يكل فكر التلميذ من تعلم المواد الفرنسية . ولكون الاساتذة كما قلنا مكلفون بوظائف اخرى واحدة منها تكفي لاستغراق كل اوقاتهم .

الاستاذ السيد عبد الهادي الشرايبي

اني آخذ كل المؤاخذة على جميع الاخوان الذين انتقدوا الاخ علي البلهوان وقد حملوا عليه حملة في غير محلها . لا شك انه تغالى في انتقاده جامع الزيتونة ولكن ما دعاه الى ذلك إلّا غيرته على اللغة العربية . وان حالة التعليم بجامع الزيتونة وكذلك بالقرويين يرثى لها حقيقة . ولا اريد ان ابسط الحديث عن معهد القرويين فقد تكلم عليه المؤتمر الاول . وخلاصة ما اقوله هو انه لا زال على حالته القديمة . فالادارة لا تقوم بواجبها بل مالت عنه كل الميل . ولم تعمد الحكومة الى اصلاح هذه الحالة .

وانا اقترح على المؤتمرين مطالبة الحكومة المغربية بما ياتي :

١) تغيير مجلس ادارة المعهد

٢) ارسال بعثات الى الشرق من القرويين حتى اذا رجعوا الى اوطانهم بادروا باصلاح الحالة الموجودة

« الرد على المناقشات »

السيد عبد الخالق الطريس

ان اقتراحات السيد احمد توفيق المدني موافقة لاقتراحات اللجنة - وبصفتي رئيسا لهاته اللجنة - لا اوافق على اقتراح الاخ ابن ميلاد في اعادة النظر في تقرير الاخ البلهوان ولا ارى موجبا لذلك

السيد علي البلهوان — اخواني

لا انكر اني تغاليت في انتقادي جامع الزيتونة وذلك عمدا لتتجلى لنا الحقيقة كلها بدون غطاء يحجبها على اعيننا . وارى ان الخطر الذى يتهدد العربية عظيم . ولا يمكننا ابدا ان نتلافى الامر ونعالج المرض إلّا اذا عرفناه كل المعرفة . وارى من واجبي ان أهول الخطر لبادر بتدارك الامر قبل فواته .

على اننا لا نخشى الاصداع بالحقيقة والنظر اليها وجها لوجه مهما حمل علينا المناقشون.

وقد قال لي الاستاذ السيد محمد صالح النيفر اني لست بزيتوني حتى يمكنني ان اتحدث عن الجامع . وانا اجيبه اني طالما تحدثت مع اساتذة من الجامع . وتلقيت تعليمي عن اساتذة من الجامع بالمدرسة الصادقية وقابلت طريقة تعليمهم بطريقة دراسة معلمي الفرنسية . ورايت فرقا عظيما بينهما بحيث يمكنني بكل استحقاق ان اتحدث عن الجامع . وقد استعنت ايضا بالتقرير الذي قدم للمؤتمر الاول. وقد وصف فيه المقرر المعهد الزيتوني وصفا اشنع من الذي اتخذته انا في تقريري . ومع هذا لم يرفض تقريره . وهذا المقرر يدرس الان بالجامع وقد تلقى تعليمه هنالك ايضا .

واني لم انكر ابدا فضل المعهد الزيتوني . وقد قلت في تقريري انه لولاه لفقدت العربية بالشمال الافريقي . وقلت ايضا ان كل من يعرف العربية ببلادنا قليلها او كثيرها إلّا والفضل في ذلك راجع لجامع الزيتونة . وقد تغافل عن هاته النكتة المناقشون .

ولا ارجع في قولي ان التطبيق غير موجود بالجامع فانك ترى الطلبة بعد اتمام تعليمهم لا تحسن الانشاء ولا تعرف الاداب العربية . ومن كانت له معرفة حسنة بالانشاء والاداب العربية إلّا والفضل فيه لمجهودات خاصة اوصلته الى ذلك . ولا ينكر هذا إلّا كل مكابر مختال . وتقتصر معرفتهم الاداب العربيه على حفظ الابيات الشعرية والقيام بتاريخ حياة الشاعر والمؤلف كما ايد ذلك السيد مفدى زكرياء لما اراد الرد علي . فليس هذا الادب الحقيقي

ويفهم من كلام الاستاذ النيفر ان الزيتونة كلية راقية كل ما فيها حسن تخرج علماء اعلاما وكتابا وشعراء كثيرين اذا لا حاجة لاي اصلاح !

واني اطلب منه ان يلفت نظره الى الشرق فيرى من يستحقون حقيقة لقب علماء وشعراء وكتاب

وخلاصة القول انه يجب ان نصلح برنامج تعليم العربية ببلادنا وخصوصا بجامع الزيتونة ولا نضيع الوقت في الجدال الفارغ الذي لا يجدي نفعا وكان من حق المناقشين ان لا يتعلقوا بالجزئيات فالى العمل المفيد حتى ننهض بلغتنا نهضة حقيقية اذا اردنا ان لا يمحى ذكرنا من صفحات التاريخ !

ثم قام رئيس الجلسة وقدم لاعضاء المؤتمر الاقتراحات الاتية ليصوتوا عليها :

١) اعادة النظر في تقرير السيد علي البلهوان وترجيعه الى لجنة العربية

فوافقت عليه الاغلبية (خمسة وعشرون صوتا) ولم يوافقوا إلّا اربعة من المؤتمرين وبعض آخر حفظ صوته

٢) اضافة اعضاء آخرين الى اللجنة

احرز هذا الاقتراح على واحد وثلاثين صوتا ولم يوافق عليه اثنا عشر من المؤتمرين والبقية حفظوا اصواتهم

٣) عدد الاعضاء الذين يجب اضافتهم ؟

عضو واحد (ستة اصوات) - عضوان (اثنة عشر صوتا) - ثلاثة اعضاء (ثلاثة عشر صوتا)

فرشحوا انفسهم السادة : التهامي البناني - محمد صالح المهيدي - باسعيد عدون بن بكير - مفدى زكرياء

فرفض مطلب السيد زكرياء لانه ليس بطالب - والبقية اضيفوا الى اللجنة ورفعت الجلسة على الساعة الواحدة والنصف بعد الزوال

بقية جلسة تعليم العربية

بعد ان اعادت لجنة العربية نظرها فى تقرير السيد البلهوان رجع التقرير الى الجلسة العامة من الغد وتلي عليها على الساعة الحادية عشر والنصف صباحا بعد انتهاء جلسة تعليم التاريخ.

ثم وقعت المناقشات حول التقرير مرة اخرى. وحذفت منه بعض عبارات وبعض جمل باقتراح من السيد احمد بن ميلاد ووافقت على ذلك الجلسة بعد التصويت .

ثم عرض على الجلسة اقتراح آخر من بعض الحاضرين في رفض التقرير بأكمله . فالغي هذا الاقتراح (بواحد وعشرون صوتا) ووافق عليه ثلاثة من المؤتمرين والبقية حفظوا اصواتهم.

ثم طرحت على بساط المناقشة والتصويت اقتراحات لجنة العربية. فقابلت بالاجماع وكذلك اقتراحات السيد المدني فيما يخص الجزائر واقترحات السيد الشرايبي فيما يخص القرويين .

ورفعت الجلسة على الساعة الثانية بعد الزوال.

الجلسة الثانية

« الابواب المفتوحة في اوجه طلبتنا »

« يوم الجمعة في ٢٦ اوت ١٩٣٢ »

مكتب الجلسة

الرئيس : السيد علي الزاوش

الكاتب العام : السيد عبد الرشيد مصطفاي

السيدان :

الكاتبان { باسعيد عدون بن بكير
سلمة فاتح

السادة :

المقررون { احمد بن ميلاد
مصطفى باشا
محمد الصالح المهيدى

فتح الرئيس الجلسة على الساعة الثالثة . وبعد ان رحب بالحاضرين وبكثرة عددهم دلالة على اهتمامهم بالموضوع خاصة وبالمؤتمر عامة قدم للحاضرين السيد محمد الكامل الكتاني الذى اتى ثالثا من المغرب الاقصى . ثم تعرض الى عضوية في المؤتمر فقال : ان هذا المؤتمر هو مؤتمر طلبة لا يمكن ان يشارك فيه عمليا إلّا الطلبة او اساتذتهم بصية استثنائية وانه لا حق لسواهم في المناقشة والاقتراحات والتصويت .

فعرب خطابه هـذا الكاتب العـام ثم صرد برقية اتت باسم المؤتمر من السيد الحاج حم عبد القادر وهذ نصها :

« انني معكم بقلبي وفكري » (تصفيق حاد)

ثم اعطي الكلمة للمقرر الاول السيد احمد بن ميلاد

« الابواب المفتوحة في اوجه طلبة تونس عند اتمام دراستهم »

(احمد بن ميـلاد)

اهمية الموضوع

سـادتي واخواني الكرام

المسألة التي كلفتني اللجنة الثانية بتقريرهـا لديكم تتعلق بالابواب المفتوحة في اوجه طلبة تونس عند اتمـام دراستهم - فهي من اهم المسائل يعود نفعهـا على الافراد الذين استكملوا تعليمهم الثنوي وتهيؤوا لمزاولة التعليم العالي - فتضيء لهم الطريق الذي يتيسر لهم الانخراط فيه والموصل الى الغـاية - فيزيدهم نشاطا ويملؤ قلوبهم وثوقا بالنجاح ذلك الغرض الفردي من المسألة .

واما غرضها الاجتماعي فهو يرمي الى الفات نظر الطلبة الى الحرف والصنـائع التي تعود على البلاد بنفع جزيل والتي لم تهتدوا اليها امـا لقلة منفعتهـا الفرديـة او لكثرة الصعوبات الموجودة في الطريق الموصل اليها :

فالواجب علينا ان نستحث همم الذين لا يقدرون إلّا النتائج المـادية ونريهم اهمية النتائج الادبية التي تنجر من القيـام بالمصلحة العـامة . كما يجب علينا تذليل العقبات الموجودة في طريقهم . فينتج عن ذلك ترقي متشـابه متوازن في جميع فروعه يتمتع بـه شعبنـا الكريم في ميـادين العلم والاجتمـاع والاقتصاد فيعلو قدره بين الامم ويزيده حسنا وبهاء .

تقسيم الموضوع

سادتي

ان الابواب المفتوحة في اوجه الطلبة كثيرة العدد والنوع . فهي تفتح على ميادين العمل كلها حيث اننا ابناء البلاد الذى نسعى لرقيها وفوزها واننا العدد وبيدنا ميزان الاستهلاك . فهي تتعلق:

بالفلاحة - والتجارة - والصنائع - والوظائف الدولية - والحرف الحرة

الفلاحة

الاراضي هي منبع النفع ببلادنا من قديم الزمان وفي عصرنا هذا . خيراتها ما تنبته على بساطها وما تحويه من المعادن .

اما المناجم فكلها بايدي الاجانب . منهم المدير والمهندس والاداري ولا حظ للتونسيين إلّا لستخراج المعدن بجهودهم البدنية في مقابلة اجور طفيفة لا تسمن ولا تغني من جوع. ويصعب علينا استرجاعها في الظروف الحالية .

بخلاف اراضي الفلاحة فانها وان كان اكثرها واحسنها بحوز الاجانب فلا تزال بايدينا قطع عظيمة منها يجب علينا ان نصونها من التلاشي وذلك ممكن بخدمة الارض واستثمارها بالطرق العصرية .

لان استنتاج الارض بالطرق العتيقة صار اليوم غير كاف بل كان موجبا للحسرة حيث ان النتيجة قليلة بالنسبة الى ارتفاع ثمن كراء الارض وارتفاع الضرائب والمجابي وكثرتها .

ولا خلاف ان هذا السعي يستوجب تعلم فني للفلاحة والاقتصاد التي لم يهتد اليهما ابناء الفلاحين ويا اسفاه .

وكذلك فلاحة الزيتون التي تعد من اهم موارد الثروة التونسية

فمصيرها التلاشي من ايدينا اذا لم ياتها جيل من ابنـاء اربابهـا خبيرين بعلم الاقتصاد . يأسسون النقابـات التعاونية الفلاحية والتجـارية للحرص على حقوقهم وتصفية الزيوت ورواجها بالخارج عوض ان تبـاع الى تجـار ايطاليا بثمن بخس فيصفونها ويروجونها ويجتنون منها ارباحا باهظة

ففلاحة الارض والزيتون تدعو وتستغيث المتثقفين وابوابها مفتوحة في وجوههم

الصنـاعة

قلت في السنة الفارطة في طـالع تقرير التعليم الصنـاعى لدى المؤتمر الاول . « ان صنائعنا منحطة وارباها يموتون جوعا » وهاته الحالة الراهنة لها سببان :

عدم سير صنائعنـا في طريق الترقي الفني ومزاحمة البضائع الاجنبية المصنوعة بالالات المكانكية .

ثم ان ادخال الالات في بعض الصنائع الوطنية كالنسج مثـلا صد عن الشغل بطبيعة الامر آلافا من الايادي العاملة . فقضى اولو الامر بالاتفاق مع الحجرة التجارية الاهلية على الاستنتـاج الميكانيكي بتونس بتلك الحرف وذلك بتوظيف ضرائب فائقة عليها. وهاته احتياطات لا تصون الصنائع اليدوية عن الموت كما لا تدفع بهـا الى الترقي والرواج . فنتيجتها موقتة ولا تعود فائدتهـا في اخر الامر إلّا على ارباب المعامل الفرنساوية التي تدخل بضاعتها الى تونس معفـات او موظف عليهـا شيء قليل من الضرائب الجمرقية . ذلك فيمـا يخص الصنائع اليدوية العتيقة .

واما الصنائع الجديدة كفنون المكانيك على اختلاف اصنافها التي ينمو انتشارها يوميا وصناعة السميد والجلد ومواد البنـاء وغير ذلك كل هاته الصنـائع نتائجها بايدي الاجانب ونحن اكبر مستهلكيها .

فيجب علينا ان ندخل ابوابها وهي مفتوحة في وجوهنا ولا نتقاعس - فالتكاسل في هذا الباب خيانة وطنية

التجارة

اهم واعظم تجارتنا بايدي اليهود فقد اصبحوا للتجارة كالملح للطعام . ومن الاسباب التي خولتهم ذلك : التضامن الموجود بينهم ضد المسلمين . وعدم تحريم الربا في دينهم اذا كان المقترض من غير طائفتهم . وابواب الوظائف مغلوقة في وجوههم . واعراضهم عن المشاغبات السياسية والادبية التى لم يرج من ورائها منفعه مادية .

بخلاف نحن معشر المسلمين فان السياسة ومسألة البنوك التى تحتاج اليها التجارة احتياجا ضروريا مشكلة لم تنته المناقشة فيها الى اليوم والوظائف تنادينا عند الحصول على اي شهادة سواء كانت ذات اهمية او حقيرة خصوصا من غرة الاحتلال الى الحرب الكبرى . فصار الاسرائيلي متملكا بالتجارة التونسية يتوارثها ابا عن جد محافظا عليها متنعما بثمارها من غير ثقافة تجارية ولا اقتصادية سواء التجربة وهي غير كافية .

فيدخل مثلا اليهودي دكان تاجر وهو طفل يستعين به عرفه عند الحاجة ثم يصير بائعا . ثم مراقبا للبيع . ثم شريكا . ثم رب تجارة مستقلة .

والدليل على ذلك العدد الغفير من تجار اليهود الذين افلسوا في خلل هاته السنة . فلو كانت لهم دراية ثابتة بمبادي الاقتصاد وثقافة تخولهم تتبع السياسة العالمية وتطوراتها اليومية وتاثيرها على الحالة الاقتصادية لكل بلاد لكان عدد الذين افلسوا من التجارة اقل من غير شك ولا ريب .

ونلاحظ من جهة اخرى ان المسلمين الذين تعاطوا التجارة من قديم او جديد وثابروا عليها افلحوا واكتسبوا الثروة

فيتضح لنـا جليـا انه ليس لليهود فطرة واستعداد خاص للتجارة ولكن ظروف سياسية واجتماعية ارغمتهم على تعاطي التجارة دون غيرها من ابواب الاسترزاق ومـا على المسلم إلّا ان يطرق ابوابهـا بعزم وحزم ومثـابرة وان يكتسب العلم مع التجربة . ولا يتقـاعس عن ذلك فالوقت ثمين والموقف حرج .

ان عدم اهتمـام ابائنـا بالفلاحة قـد اخرج اكثر من نصف الاراضي من ايدينا فـاذا علمنا ان باب الوظائف قـد اغلق والحرف الحرة لا تقبل إلّا عـددا وجيزا من القادمين لجدير بنـا ان نعتني بالتجارة حيث انهـا من اعظم موارد ثروة تونس .

الـوظيف

حب الوظيف اي الركون الى العيش المضمون في الشبـاب وعند الكهولة بفضل صندوق التقاعد بلية بلانـا بهـا الاستعمـار الافرنجي فغرسها في انفسنـا بواسطة التعليم الابتدائي والثانوي المفقـود الوطني وكل اسـاس ينشأ عنه حب الاستقلال الشخصي والقومي وحب الاعتماد على النفس والتضحية . بل يرمي هذا التعليم الرسمي الى الاعتمـاد على الدولة الحـامية والسلم مع القناعة . زد على ذلك ان احتيـاج الحكومة الى الموظفين عند انتصـاب الحمـاية دفعهـا الى اخراج المدرسة الصادقية عن وظيفها وقلبهـا معمـلا لاستخراج المترجمين وكذلك عدم التفات النظر الى الشبيبة من جانب الحكومة التفاتـا مقنعا منشطا الى الحرف الحرة والتجـارة وغيرهمـا من ابواب الاسترزاق والثروة . كل هـاته الايضاحات تنـبيء عن اسبـاب حب التونسي للوظيف وتطلبه له الى ان غصت جميـع الادارات الدوليـة . ثم ان كثرة الموظفين ومزاحمتهم لبعضهم وعدم التضـامن بينهم لفقدهم روح التضحية ادى بهم الى القنـاعة بالاجور الضعيفة

والرضوخ الى الميزات التى نضلت الحكومة بهـا بني جنسهـا كارتفـاع الاجور والثلث الاستعماري والمناصب العليا ورئاسة الادارات وخطة الوكلاء المحامين واللوسيات وغير ذلك من الامتيازات التي يمتاز بها الافرنسي على ابناء تونس.

هذا وقد حل بنا اليوم خطر ءاخر الا وهو تكاثر وتزاحم المستخدمين الافرنسيين انفسهم على الوظائف التونسية وترضية الحكومة لرغائبهم حتى انه يخشى ان يقع بتونس عن قريب ماوقع بالجزائر اي انتزاع جميع الوظائف ماعدى الوظائف الدينية من ايدي التونسيين واعطائها للفرنسيين مع ان بلادنا تونسية عربية تابى ان تكون فرنسية لاتينيـة.

وضعفنا المادى والادبي والسياسي ازاء القوة القاهرة قد زادنا حيرة في حل هذا المشكل. وحيث ان قريحتنا العربية تابى اليأس وجب علينـا ان نستدرك الامر ونطالب بحقوق الموظفين بكل ما في طاقتنا من الحزم والتضحيـة حتى تقع المساواة بين المستخدم الفرنسي وزميلـه التونسي من حيث المرتب والتقاعد والتقدم في الرتبة. وان لا يفضل الاول على الثاني بدعوى الجنسية والنفوذ الاستعماري

وليعلم اولو الامر ان هاته السياسة سياسة ضغائن وعدوان واننا لا نسمح ولن نسمح باي تعد على حقوق التونسي والجنسية التونسية.

الحرف الحـرة

انتبه التونسيين الى هاته الحرف منذ عهد قديم ولكن عدد التلامذة الذين يحرزون على شهادة البكلوريا التي تخولهم الدخول الى الكليات لم ينم إلّا فى السنين الاخيرة.

ومن العوامل التي وجهت انظارنا الى هاته الحرف رجوع الاطباء والمحامين من فرنسا بعد عام ١٩٢٤ وانتصابهم بالايالة التونسيـة واقبال الشعب عليهم. ثم

اتت جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين بفرنسا عام ١٩٢٨ وقامت بدعاية منظمة في سبيل التعليم واعانة المعوزين من الطلبة بالمال والنصايح فاقبلوا على المعاهد والمكاتب العليا افواجا فتضاعف عددنا بفرنسا وهو اليوم يزيد عن المائة والعشرين بعد ان كان لايفوق الثلاثين سنة ١٩٢٨

ومن نتائج تلك الدعاية المباركة نمو عدد التلامذة ايضا بالمدارس الصناعية والثانوية بتونس وبفرنسا والعدد الذي وصل اليه اليوم طلبة التعليم العالي العصري وان كان جديرا بالاهتمام. لايزال ضئيلا بالنسبة الى الرقي الفكري والمدنية التي يجب ان نكون عليها اليوم وبالنسبة الى المدنية التي كانت عليها القيروان وتونس والمهدية وسوسه والجريد وغيرها من مراكز التعليم والثقافة التي اشتهرت بالقطر قرونا متوالية.

فحاجتنا الى التعليم العالي حيوية والابواب المفتوحة في وجوه الطلبة من الحرف الحرة كثيرة فلندخلها بسلام وامنين.

الحقوق والمحاماة

لم يكثر عدد المحامين التونسيين والبلاد لازالت في حاجة الى غيرهم فان بعض مراكز العدلية بالايالة لايوجد بها محامون اهليون ومن احتاج الى محام فانه اما ان يستجلب تونسيا من العاصمة او يوكل امره الى احد الاجانب القارين بذلك المركز هذا ومع الاسف فان غالبهم لايحسن من اللغة العربية إلّا قليلا واللغة العربية هي لغة البلاد ولسان المرافعات لدى المحاكم التونسية العدلية منها والشرعية فكلنا يسمع ويالاسف كثيرا من المرافعات بلسان البلاد الدارج مع ما فيها من قصور في التعبير (١) مع اننا لسنا في حاجة الى عدد حاملي

(١) وكذلك غالب الوكلاء فانهم يرافعون باللسان الدارج مع كونهم متخرجين من الجامع الاعظم

الشهـادات العليـا فقط ولكن الى العلا والقيمة الشخصية معا

الهندســـة

اختصر الكلام عن حاجتنا الى المهندسين حيث ان هنالك تقريرا خاصا دبجه يراع تلميذ في هذا الفن اخينا محسن بن الطاهر سيتلي على مسامعكم الكريمة ومع هذا اقول ان تـونس محتاجة الى مهندسين مسلمين كثرين في جميع الفنون كالبناءات والطروقـات والكهرباء والكيمياء والميكانيك وغير ذلك.

وعدد التلامذة الذين يزاولون تعلم هاته الفنون قليل لايتجاوز العشرين ولا يوجد اليوم إلّا مهندس متخرج من (مكتب المهندسين المدنيين بمرسيليـة) (Ecole des Ingénieurs civils de Marseille) ومهندس آخر متخرج من مدرسة بلتكنيك Ecole Polytechnique وخمسة متخرجون من عهد قديم من المدرسة الخلدونة يشتغلون بالبناءات وقيس الاراضي.

فجدير بنا ان لا نتغافل عن هاته الحرف حتى يكون نهوض البلاد متشابهـا متوازنا في جميع فروعه كما اشرت الى ذلك في طالع هذا التقرير.

الطب والصيدلية

عدد الاطباء المسلمين بالايالة التونسيـة سبعة عشر وعدد التلامذة في الطب البدني اربعون وعددهم في طب الاسنان ثمانية. وعدد الصيادلة اربعـة وعدد التلاميذ في فن الصيدلـة عشرة مع ان البلاد في حاجة الى ثلاثة مائة طبيب ومائة صيدلي ومتفنن فى تحليل المواد التي يشير بها الطبيب. ذلك على الاقل لان الطب له خطة اجتماعية لا يقدر على القيام بها في بلادنا إلّا من كان يحسن اللسان العربي ويضحي شيئا من اوقـاته لبث مبادي حفظ الصحة خصوصا وان تـونس فقيرة والامراض العادية محيطة بسكانها والحكومة المسؤولة تتغافل عن وقايـة السكان

من هاته الامراض بدعوى فقر الميزان . اطفالنا يموتون الافا لجهل امهاتهم بتربيتهم ولعدم وجود مستشفيات كافية العدد وحسنة النظام لمعالجتهم عند الحاجة. ومرض السل الفتاك متفش في طبقاب الامة . وعدد الوافيات المتسببة عنه يفوق ثلث الوافيات مطلقا كيفما كان سببها . وسعي حكومة الحماية في هذا الغرض اشبه بذر الرماد على الاعين ومن زار اكبر مستشفى بالعاصمة شاهد كيف تعامل الفقراء معاملة السوء . فوجب علينا ان نستدرك الامر بانفسنا اذا اردنا ان نفوز بانفسنا من الاضمحلال السلمي الذي هو ادهى وامر من غيره . والمطالبة لا تكفي هنا لاننا نخشى الاضمحلال قبل ان يحضر الطبيب والدواء فلنسع في تكثير عدد الاطباء المسلمين المخلصين لبلادهم .

وفاقبلي ايتها الشبيبة التونسية على تعلم الطب لتاخذ بيد الضعيف والفقير والجاهل اقبلي على الطب ولا فضل لاجنبي .

خاتمة

قد اتممت البحث في المسالة والفكرة التي تتمخض من هذا التقرير هي : ان الابواب المفتوحة في اوجه الطلبة الذين استكملوا معلوماتهم العليا كثيرة العدد والنوع ومن دخلها بعزم ونشاط ونزاهة افلح وقام في آن واحد بواجب قومي . ويلزمه ان لا يستكفي بثقافة سطحية بل يجب عليه ان يكون متضلعا متفننا في ثقافته حتى يمكن له ان يزاحم الاجنبي ويظهر له ان الشباب العربي ليس اقل استعدادا وذكاء من الاروبي في تلقي العلم . ولنا غاية اخرى وهي ان لا نقف امام الغرب موقف التلميذ طول حياتنا وان نسعى كالامم المتقدمة في طريق الانتاج العلمي مثل اجدادنا .

والطفولة السياسية التي نحن عليها اليوم ليست مانعة لذلك. كما يجب

علينـا ان لا نطرق بابا من ابواب النهضة دون غيره بل يجب طرق جميع ابوابها حتى تكون نهضتنا حقيقية اي كاملة في جميع فروعها فتلبسنا ثوبا من الجد وحللا من الشرف .

فما اتم المقرر السيد احمد بن ميلاد كلامه حتى هتف الحاضرون بالتصفيق الحاد.

ثم قدم الرئيس المقرر الثاني السيد مصطفى باشا . فشرع في تقريره بالفرنسيه وهذا نص تعريبه .

« مجـال العمل لحامـلي الشهادات بالجزائر »

(مصطفى باشـا)

سادتي الكرام

لم ار من الـلازم تقـديم تقرير طويل في مسألة الابواب المفتوحة في اوجه الطلبة لان المسألة واضحة وفي غاية البساطة . ثم ان المواد الكافية تنقصنا لدرس هذه القضية بكيفية عامة تشمل كل القطر المغربي . فلذا اقتصرنا في بحثنا على الناحية الجزائرية محيلا فيما يخص القطرين الشقيقين على الابحاث القيمة التي عرضت وستعرض عليكم من طرف الاخوان التونسيين والمغاربة وستكون من اقتراحاتهم مضافة الى اقتراحاتنا بعد توحيدها نتـائج اعمـال اللجنة الثـانية .

ان الطلبة الجزائريين ينقسمون الى قسمين حسب دراستهم . فـان منهم من يتعلم فى المدارس الفرنسيـة وهـؤلاء يعمهم مبدئيا مـا يعم الطلبـة الاروبيين ـ اعني بهذا القسم طلبة الكليات المختلفة التي تتركب منها جامعة الجزائر .

ومنهم من يدرس بمدارس عمومية حيث يتلقـون دراسـة مختلطة فرنسيـة عربية لا تخصص فيها وقد كانت الغـاية من هذه المدارس تخريج المعلمين

لتدريس اللغة العربية في المدارس الحكومية وتحضير رجـال الشرع الاسلامي من قضاة وغيرهم .

عندما ينتهي الطالب المسلم من دراسته سـواء كان من القسم الاول او القسم الثاني لا يشغل المناصب التي تناسب مدة دراسته واهمية معلوماته .

امـا فيما يرجع لطلبة الكليات فـان مساواتهم مع الطلبة الاروبيين تنحصر في اتباع برنامج واحد امـا الاحراز على الشهادة النهائية فـانه لا يخول للطـالب المسلم الحقوق التى لرفيقه الاروبي وهـذه المعـاملة الاستثنـائية الظـالمة تمس بالخصوص طلبة الحقوق فان المحصل منهم على شهـادة الليسانس ليس فى طاقته إلّا الانخراط في سلك المحامين وكل يعلم ان هذه المهنة صارت اليوم صعبة لكثرة من يتعاطـاها زيـادة على كونها لا توافق كل من درس الحقوق . امـا المهن الاخرى التي تؤدي اليها الليسانس فانها محرمة على غير الفرنسيين فالمسلم لا يمكنه ان يصير عدلا (Notaire) ولا (Avoué) ولا ان يشغل منصب Officier ministériel والحالة ان هاته المهن اكثر فائدة علمية ومادية لمن له ثقافة قضائية .

ان هذه الحـالة المنافية لكل عدل لا يمكن ان تدوم . يجب ان يكون للطلبة المسلمين الحق الذي لغيرهم وان يكون في وسعهم شغل كل المناصب بدون استثنـاء حسب مـا تخولهم اياه شهاداتهم من الحقوق . ان المساواة في الشهادات توجب المساواة فى الحقوق هذا مبدئنا ولنا الحق في الدفاع عنه بكل ما اوتينـا من قوة كما اننا محقون في المطالبة بكل حقوقنا .

وكذلك الحال فيما يرجع لطلبة المدارس فان ما ينيف على الخمسين في المائة منهم لا يجدون منصبا يشغلونه ولا وظيفا يتولونه والحالة انهم متحصلون على شهادة المدرسة المنعوتة من قبل الحكومة بالشهادة العليا فيضطر اكثرهم لاتخاذ دراسة اخرى من جديد كي يتوصلوا الى ما يضمن لهم الحياة بكيفية ثابتة .

لانه من المعلوم لدى كل احد ان شهادة المدرسة رغم الثقافة الحقيقية التي لحاملها غير معترف بها في جل الادارات لدرجة انها لا تعتبرها مطلقا .

فيلزم اذا لعلاج هـذه الحـالة السيئة ان يخول لشهـادة المدرسة حقوق اخرى تؤدي الى مناصب نافعة ويلزم بالخصوص ان يعطي لحاملها الحق في تحضير لسيانس العربية حتى يمكنه ان يصير مدرسا في المدارس الثانوية .

وباختصار فان طلبة الجزائر باسم اللجنة الثانية تقدم هذين الاقتراحين :

١ ـ المساواة بين طلبـة الكليات المسلمين ورفقائهم من الفرنسيين وقبولهم في كل المناصب بدون تمييز ولا اعتبار شيء غير الكفاءة والشهادات .

٢ ـ جعل الشهادة العليا التي يحصل عليها طلبة « المدارس » مساوية للبكالوريا مساواة تـامة او على الاقل فيما يخص تحضير الليسانس العربية .

فختم هذا التقرير بين تصفيق واستحسان . ثم اعطى الرئيس الكلمة الى السيد المنجي سليـم لتـلاوة تقرير قدمه السيد محسن بن الطاهر ولم يتمكن من حضور المؤتمر. وهذا نص تعريبه :

« مـهنـة المقـاولـة » (١)

(محسن بن الطاهر)

لا يخفى على احد ان هـذه المهنة تؤدي بصاحبهـا الى الثروة وخصوصا اذا كان يشغلها بمهارة علمية وذوق . وقد كانت بالايالة التونسية الى هذه الايام بيد انـاس ليس لهم إلّا معارف عملية . والتقاليد في مثل هـذه الصنائع تقضي على كل تقدم ورقي . والبناء التونسي لا تبني معرفته الفنية إلّا على هذه التقاليد وهذا سر تاخر هذه الصناعة عندنا وبسائر القطر الافريقي .

---

(١) ترجمتها الى اللغة الفرنسية : La Carrière d'Entrepreneur

ولا يمكن ان نصل الى تبديل في هذه الحالة والخروج من هـذه الورطة إلّا بالسير مع الرقي العصري . ولنحذر الوقوع في خطأ من يقولون : « اي فائدة ان ندرس دراسـة عليـا لنصير بعد ذلك مجرد مقاولين » . قد يمكن ان يكون المقـاول بسيطا في طبيعته ولكن مهنته ليست ببسيطة لان المقاول كمـا يعرف عند اهل الفن يعد من رجال الصناعة (Industrièls) فانه زيادة على كونه يقوم بالتوسط بين الاشخاص والشركات من جهة وبين اصحاب السلع من جهة اخرى فانه يحول بعلمه وعمله هذه المواد الى مصنوعات ذات فائدة . وهذا ما يفعله اهل الصناعة .

والمقاولة نوعان :

١) المقاولة العامة وهي الادارة التامة لاحد المشاريع من سائر وجوهه

٢) المقاولة الخاصة وهي التي تخص نوعا واحدا من انواع الصنائع كالكهربـاء مثلا او التجارة او الصباغة او غيرها

كما ان اشغال المقاول تنقسم الى قسمين ايضا :

١) الاشغال الفردية

٢) الاشغال العمومية

فالنوع الاول هو عند ما يكون المشروع يخص احد الافراد ومعنى ذلك انه اذا اراد احد بنـاء عمارة مثلا يطلب من مهندس معماري « Architecte » ان يجعل له تصميما (plan) وفق رغبته مع صور تفصيلية ثم يتفق معه على الاثمان ويجعل الكل في ملفة تدفع للمقاول ليقوم بالتنفيذ . واذا كان المشروع ذا اهمية يعرضه صاحبه للمزايدة ويدفعه للمقاول الذي تحت يده من المـال واليد العاملة مـا يساعده على قبول القيام بتنفيذه بارخص ثمن .

اما فيما يرجع للاشغال العمومية فان الوزارة هي التي تقوم بعمل التصميم

والصور وغيرها وذلك فى مصلحة القناطر والطرق ثم يدفع الكل للمقاول للتنفيذ اما باتفاق معه على الثمن او بعد المزايدة .

واني لا اريد ان اطيل في تفاصيل هذه العمليات. انما غايتي ان ابين للشبان الذين لم يختاروا الى حد الان مهنتهم ان المقاولة من اهم المهن التي نحن في حاجة اليها لانها تساعد على تقدمنا الفني ورفاهيتنا . وانه يجب مزاولتها بكيفية علمية للوصول الى نتائج حقيقية خصوصا في هذا العصر عصر السرعة والمنافسة . وانه يجب على من يختار هذه المهنة ان يكون ذي ثقافة واسعة لانه لا يمكنه ان يستفيد من الاسواق التجارية والمزايدات العامة ويفهمها فهما يضمن له النجاح إلّا اذا كان يحسن العلوم الرياضية . وبهذا يتبين ان لمهنة المقاولة من الاهمية اضعاف ما كان يتخيله الناس الى الان .

ولكن اهم ما يشغل بال اخواننا الطلبة هو وجود المجال لمزاولة هذه المهنة ببلادنا بعد انتهاء دراستهم . وقد لاحظ هذا من قبلي الاخ البوراوي في فصل كامل البيان نشره على جريدة صوت التونسي ان كل مهنة تؤدي الى مركز . اما انا فاكتفي بذكر وسائل النجاح المتنوعة في هذه المهنة بدون ترجيح احداها على الاخرى .

قد يصير الانسان مقاولا اما باتباع حرفة ابيه او بالخدمة مع مقاول كمساعد او بالدراسة ولا يهمنا فيما نحن بصدده إلّا هذه الوسيلة الاخيرة . يجب على الطالب الذي يتهيأ لذلك ان يكون محصلا على شهادة البكالوريا او بالاقل على شهادة انتهاء الدراسة الصناعية ثم بعد ذلك يمكنه ان يتابع الدراسة العليا بفرنسا وان درس باجتهاد وعزيمة امكنه ان يحرز بعد ثلاثة سنوات على

شهـادة مهندس معمـاري او مهندس الاشغـال العموميـة او مهندس ميكانيكي او كيمياوي او غير ذلك .

نرى من هذا ان مدة الدراسة قصيرة بالنسبة لدراسة الطب او الصيدلية مثلا على ان شهادة المهندس لا تقل عن شهادة الطب او الصيدلية قيمة

امـا بعد انتهـاء الدراسة فالنجـاح موكل لمهـارة المهندس وتجاربه حتى يتوصل للانخراط في ادارة احد المقاولين وهـذا شيء يسير لانه لا شك يجد بسهولة من يستخدمه من المقاولين بما له من المعرفة والكفاءة الفنية . ولعل قائـلا يقول : ربمـا خشي المقاول منافسة مساعده واستقلاله بنفسه بعد ذلك . هـذا بعيد لانه اذا راى في مساعده المقدرة اللازمة والخصـال الحميدة في مزاولة مهنته اشركه في راس المال اولا بمقدار بسيط يزيد كلما عظمت الشركة وكثر عدد اشغالها .

وعلى كل حال سواء اشركه « المعلم » في راس ماله ام لم يشركه فانه يتدرب عنده عن الاشغال وتطبيق معارفه وفي الوقت نفسه يكون راس المـال اللازم للاستقلال بنفسه في المستقبل وفتح مكتب على حسابه .

هذه احسن طريقة للوصول مباشرة للنجـاح في هذه المهنة . وليست باقل فائدة من الطريقة التي تؤدي مثـلا الى مزاولة المحـاماة . فان الخدمة عند احد المقاولين اولا كخدمة المحصل على شهادة الحقوق عند احد المحامين قبل الاستقلال بنفسه اذ في كل واحدة من هاتين المهنتين مدة تمرين .

واذا قدرنا ان المقاولين امتنعوا من استخدامه كمساعد يمكنه ان يفتح مكـتبا كمهندس معمـاري مثلا ويترك المقاولة العامة للمستقبل حتى تصير روح التضـامن متينة عندنا فنساعد بعضنا بعضا .

بقي علينا الان ان ننظر فيما اذا صعب على مريد مزاولة هذه المهنة مفارقة

وطنه لسبب من الاسباب . في هذه الحالة يجب عليه ان يبحث عن وظيفة مستخدم فني (Commis Technique) وهذه الوظيفة افضل من الاستخدام في احدى الادارات ايـة كانت ككاتب او شبهه لان الترقي في الرتبة وان كان صعبا في كلتيهما فانه يبلغ في وظيفة المستخدم الفني الى درجة ارقى من غـاية ترقي الموظف الاداري . ثم ان المستخدم الفني يحرز في مزاولة مهنته على تجـارب تفيده وتساعده على الترقي خصوصـا اذا دعمهـا بالدراسة بوسيلة المكاتبة مـع المدارس المخصصة لذلك .

وانـا لنرجو ان نتوصل في المستقبل القريب الى التمتع بحقوقنـا المهضومة وشغل الوظائف العليا في بلادنا فيتيسر للمساعد الفني ان يترقى شيئا فشيئا الى رتبة مهندس ويخدم مصلحة وطنه بدون ان يكون تحت نظر اجنبي .

اذ ذاك يمكن لشبابنا ان ينظروا بكل اطمئنان لمستقبلهم امـا الان فيلزمنا عزيمة لا تعرف وثبات لا يشوبه وهن ومقاومة كل الصعوبـات التي تعرض لنا في الحياة وذلك بتحمل كل التضحيات في سبيل غاياتنا حتى تكلل اعمالنا بالنجاح .

ثم قام رئيس الجلسة وقدم السيد نور الدين نيابة عن جمعية المعلمين التي تبرعت على المؤتمر بمائة فرنك جازاها الله خيرا . فالقى خطابا وجيزا وهذا نص تعريبه :

اخواني الكرام

يسرني كثيرا ان احمل للطلبة تحية عاطرة من اخوانهم المعلمين المتحدين معهم في اعمالهم الهامة التي ترمي الى غاية شريفة .

فباسم جمعية مؤدبي الصبيان اتمنى لكم نجاحا باهرا وفوزا عظيما .

ثم قام الرئيس وقدم السيد محمد الصالح المهيدي الذي خصص تقريره بالابواب المفتوحة في اوجه الطلبة الزيتونيين

فأخذ يبين تاريخ الكلية الزيتونية التي كانت قبل الاحتلال تنتج كل من يتقلد منصبا في ادارة البلاد . فكانت جميع الوزرات بما فيها من كتبة ومستشارين ورؤساء اقسام بين ايدي متخرجي جامع الزيتونة . وكذلك سائر الحرف الحرة واليوم اصبح متخرج هاته الكلية غير مضمون القوت عندما يتم دراسته لانه لم يبق امامهم إلّا بعض الخطط كالاشهاد والمناصب الشرعية او التدريس بالجامع الاعظم والمكاتب الابتدائية . ويا حبذا لو وجدوا الطريق امامهم سهل السلوك في المناصب التي عددناها .

وهاته الابواب قليلة بالنسبة لعدد من يحرزون على شهادة التطويع في كل سنة . فخطة الاشهاد لا يمكن ان يعول عليها لكثرة عدد الشهود . خصوصا وقد حدد القانون الجديد الذي سطر اخيرا عددهم في كل مركز . زيادة على الصعوبات الاخرى التي صارت تعارضهم منذ اصدار هذا القانون .

وكذلك التدريس فهو صعب المنال لقلة ما تحتاج اليه الكلية الزيتونية من مدرسين في كل سنة .

اما التدريس بالمكاتب الابتدائية فهو مختص تقريبا بمن كانت له معرفة باللغة الفرنسية ولو قليلة جدا وان كانت معرفته للعربية لا تكفيه للقيام بخطته كما يجب . ونرى ان ادارة العلوم والمعارف تقدم مثلا من كان محرزا على الشهادة الابتدائية والتطويع في التجويد على المتطوع في العلوم . وذلك لتدريس اللغة العربية .

وكذلك في المناصب الادارية فانه دائما في المناظرات يقدم عليهم الجاهل الذي لا يعرف إلّا القليل من اللغة الفرنسية .

وبالجملة فان جميع الابواب مصفدة في وجوههم حتى ان كل من احرز

على شهادة التطويع بقي حائرا في امره لا يدري الى اي جهة يصرف جهوده للتحصيل على عيش مضمون .

يظهر جليـا من خلال كل ذلك ان الحكومة تسعى السعي الحثيث في ابعـاد الطلبة عن الجـامع . وذلك للقضـاء على اللغة العربية ببلادنا . فوجب علينا ان ندافع بكل جهودنا على حقوق الطلبة الزيتونيين حتى تفتح امامهم جميع الابواب سواء الخطط الحكومية او الحرف الحرة .

ثم صرد الكاتب العام الاقتراحات العامة التي رات اللجنة عرضها على المؤتمر .

« اقتراحـات اللجنـة »

تقدم اللجنة الثانية الى اعضاء المؤتمر الاقتراحات الاتية استنادا على التقارير السابقة :

١) حث الامة باسم المؤتمر على تعاطي التعليم العالي حيث ان ابواب الاسترزاق كلها مفتوحة في اوجه الطلبة الذين امتازوا في هذا التعليم . ومطالبة اولي الامر باعتبـار المسلمين في الجزائر والمغرب وتونس والفرنسيين اعتبارا واحدا من حيث التقدم في الرتب والاجور والتقعد

وان تلغي الميزات التي يمتـاز بهـا المستخدمون والمعمرون الافرنسيون على ابنـاء البلاد كالثلث الاستعماري في تونس والربع في الجزائر والنصف في المغرب .

٢) حث الشبيبة باسم المؤتمر على السعي وراء الابواب العلمية والاقتصـادية والاجتماعية .

وان يكون هـذا السعي في جميع ميـادين العمل حتى تصبح نهضتنا متساوية متوازنة في جميع فروعها يتمتع الشعب الافريقي بلذتها فتزينه بين الامم .

« المنـاقشـات »

طلب الكلمة للمناقشة السادة

عبد الخالق الطريس - صالح ارزور - عبد الهادي الشرايبي - باسعيد عدون بن بكير . فاعطى الرئيس لهم الكلمة واحدا بعد الاخر .

السيد عبد الخالق الطريس

ايها السادة

لم اقم لاناقش ولكن لي كلمة وجيزة فيما يخص تقرير الاخ احمد بن ميلاد . قال هذا الاخ ان اليهود لا ينجحون في التجارة لانهم لا يدرسون فن التجارة . فاني اراه مخطئا فى ذلك لان الافلاس الذي ذكره حجة على ما ابداه لم يكن متسببا عن عدم دراسة التجارة . على انه اذا كانت اليهود بتونس لا تعتني بدراسة التجارة فانهم بالمغرب يعتنون بها ويفضلونها على غيرها من الفنون .

ثم اقول كلمة عن الابواب المفتوحة امام الطلبة بالمغرب الاقصى . فاني رغم اتساع الاراضي عندنا ورغم كونها لم تستثمر إلّا منذ بعض سنين استحسن كل الاستحسان ان يقبل الطلبة على الحرف الحرة والوظائف الحكومية . ويجب علينا ان نلتفت الى الوظائف الحرة وان نعمر وظائف حكوماتنا حتى لا يتسيطر الاجنبي علينا . (تصفيق حاد)

لكن يجب ان لا نقبل عليها إلّا بقدر الكفاية وبدون ان نكثر منها اكثارا مضرا بنا وببلادنا في زمن تنزع الحكومة منا اراضينا وتسند انتزاعها هذا على اننا لا نجيد الفلاحة والحال ان الفلاحة لا تحتاج الى شيء كثير من المعلومات وليست متوقفة على البكلوريا مثلا . فلو ارسلت الحكومة بعثات الى المعاهد الفلاحية ليتمرنوا على الحرث والزراعة لكان ذلك احسن من انتزاع اراضينا من بين ايدينا . (تصفيق)

وان كثيرا من الناس بالمغرب الاقصى لا يجدون ما يعملون فلو وزعت

اراضيهم عليهم لكان ذلك احسن وانفع . فالاراضي واسعة لكنها مخصصة بالاجانب والوظائف موجودة بكثرة الا انها تعطى للجاهلين ولمن لا يستحقها . فالوظائف الدينية مثلا لا يشترط في الحصول عليها شيء او حتى بعض الكفاءة . انما هي وراثية . ومن المعقول ان يشترط على من يتصدى لاحدى الوظائف ان تكون له المعلومات الكافية . وانكم لا تسمعون في المساجد إلّا خطبا دونت منذ قرون . ولذلك نطلب جعل امتحانات في الدخول للوظائف الحكومية والدينية .

وهذه الاقتراحات الخاصة بالمغرب الاقصى التي اطلب ضمها الى الاقتراحات العامة

اقتراحات :

١) تاسيس لجان في المغرب تكون مهمتها الاساسية جمع المساعدات لارسال بعثات للمدارس الزراعية التي لا تحتاج الى شهادات ممهدة . وكذلك للمختبرات الزراعية حتى يقدروا على استثمار الاراضي استثمارا منظما اذا رجعوا الى اوطانهم .

٢) مطالبة الحكومة بعدم قصر الاعانة الحكومية على من يدرس الاساتذية للتدريس في المدارس الابتدائية وعلى من يدرس الترجمة بل تقدمها ايضا بكثرة لمن يريد تعاطي دراسة اخرى عالية تمكنه من احتلال الوظائف الفنية .

٣) جعل الوظائف الدينية مقصورة على متخرجي المعاهد الدينية الحاملين لشهاداتها بعد النظام . وترتيب الامتحانات والمسابقات بين الطالبين قبل النظام المنشود .

السيد صالح ارزور

سادتي

اني اقف امامكم لازيد بعض ايضاحات الى تقرير الاخ مصطفى باشا . ان

موضوع اليوم لواسع جدا غير ان المسألة تنحصر في نقطة واحدة الا وهي : ان نطلب المساوات في الوظـائف والعدل في منحهـا . لا يعقل ان يميز الفرنسي على الجزائري بالقطر الجزائري في الحال ان الجزائري تتوفر فيه كل الشروط . وربما كان يفوق الفرنسى مقدرة ومعرفة .

هنالك مسالة هـامة هي مسالة الابواب المفتوحة في اوجه تـلامذة المدارس الاسلامية . فانهم يدرسون دراسة قاسية ويشاركون في امتحانـات شديدة ومسابقات عديدة ثم بعد العناء يرسلونهم الى احدى القرى الصغيرة حيث يقضون عمرهم حتى يصيروا شيوخا فتاتي الحكومة بمن اسعفه الحظ منهم الى المدن والعواصم وتلغي الاخرين وبؤسهم . ان هذا لظلم فادح لا نرضى به ولا نتحمله . نريد ان ترجع لخريجي المدارس الاسلامية كل الوظـائف الدينية والادارية كالعمالة وغيرها نظرا لمعلوماتهم ولاختصاصاتهم وخبرتهم بالمواضيع التي تستدعيها تلك الوظائف .

اما الابواب التي تستلزم معرفة اللغة الفرنسية فانه يجب علينا كما قال المقرر التونسي ان نكثر من الطلبة حتى نقبل على الحرف الحرة ونعمرها طبق ما تطلبه منا امتنا الملقاة ضعيفة بين ايدي المرض والظلم والجهل (تصفيق)

ولي ناحية اخرى من الموضوع اريد ان الفت نظركم اليها الا وهي الوظائف العسكرية فاننا نلقي بانفسنا للهلاك وعلينا كل واجبات العسكرية ولاحق لنا في التقدم اعلى من مرتبة معلومة . وهذا ايضا من الظلم . على كاهلنا كل الجبايـات على عاتقنا كل الواجبات واكثر . ولا حق لنا .

السيد عبد الهادي الشرايبي

سادتي الكرام

اني اريد ان الفت انظاركم مرة ثانيـة الى مسالـة الوظائف بالمغرب الاقصى

وقد تكلم عنها الاخ عبد الخالق الطريس. فانه بصفة عامة يجوز للرجل الواحد ان يقوم بعدة وظائف ويتقاضى مرتباتها.

اما الوظائف الدينية فانها كانت بين ايدي العلماء المتخرجين من جامعة القرويين حتى صارت اليوم وراثية محضا. فعند ما يموت احد الايمة مثلا ينوبه ابنه الرضيع ويكلف غيره بالقيام بهاته المامورية. ثم جاء دور الاصلاح فدون النظام الجديد للقرويين وصارت الوظائف الابتدائية كالعدالة والخطابة يحصل عليها التلامذة بعد تسع سنوات او اثنى عشرة سنه. هذا امر حسن إلّا انه لم ينفذ كجل القوانين وعمل بقاعدة ابقاء كل شيء على الحالة التي كان عليها من قبل.

اما الابواب المفتوحة في اوجه تلامذة التعليم الابتدائي والمدارس العصرية فانها محصورة في الكتابة في البنوك والترجمة. وينقسم الموظفون عندئذ الى قسمين من ظهر فيه بعض النفع والمصلحة للحكومة فانه يسير سيرا حسنا ويعلى في الرتب والمناصب ومن لم تظهر فيه النجابة الكافية فانه يترك وشانه. اما الحرف الحرة فانها كادت تنعدم بالمغرب الاقصى.

ولهذا فاني اعرض على المؤتمر الاقتراحات الاتية اضافة للاقتراحات العامة :

الاقتراحات

١) لاتعود الحكومة الى منح وظائف ثلاث او اربع للشخص الواحد

٢) تشجيع الطلبة المتخرجين من المدارس بفتح الوظائف في وجوههم

٣) اعانة التلاميذ المحصلين على الشهادة الثانوية لاتمام دراستهم في الخارج اعانة كافية.

السيد باسعيد عدون بن بكيز

ايها السادة

قد سمعتم ما فيه فائدة ولا ازيد إلّا بعض الايضاحات.

تكلم الاخ احمد بن ميلاد عن الوظائف والحرف والفلاحة والغي من هذا نقطة اصلية وهي زراعة النخيل التي الغيناها حتى استثمرها الافرنج فصار الاهلي مبعدا عنها . وكنت اود لو تعرض لها .

ثم تكلم على التجارة فقال ان اليهود قد سادوا في التجارة بالتجربة فقط وانا اقول ان اليهود قد سادوا في هذا الفن بالتعلم والدراسة ثم بالتجربة .

اما فيما يخص تقرير السيد محسن بن الطاهر فان الكاتب العام ترجم لفظة Entrepreneurs بالمهندسين والحال انهم اقرب للمقاولين منهم للمهندسين بحيث ان موضوع الهندسة لم يطرق في هاته الجلسة لا في هذا التقرير ولا في تقرير الاخ احمد بن ميلاد وهي من المسائل الهامة وعدد المهندسين قليل جدا ولا اعتبر الخلدونية من المدارس الهندسة لعدم المتخرجين منها

اما فيما يخص الجزائر فاني اوافق الاخ مصطفى باشا إلّا اني اراه قد قصر . فانه يجب علينا ان نعطي اهمية لمتخرجي المدارس الاسلامية سواء كانت بالجزائر او بالخارج كالازهر وغيره .

اما الوظائف الدينية فانها لا توزع إلّا على غير مستحقيها وعليه يجب ان نطلب تغيير هاته الحالة . ولهذا اطلب من المؤتمر الموافقة على الاقتراحات الجزئية الاتية :

اقتراحات :

١) تخصيص الوظائف الدينية كالامامة والفتوى وما اشبهها للمتخرجين من المعاهد الاسلامية سواء كانت بالجزائر او بالخارج كالازهر وغيره .

٢) احداث مناصب للتدريس في الجوامع وتخصيصها بالمتخرجين من المعاهد الاسلامية الحرة .

٣) توسيع نطاق وظائف التدريس بالمكاتب الابتدائية والتكملية وتعميمها على نسبة المكاتب وتخصيصها بالمتخرجين من المدارس الثلاث .

٤) حصر الوظائف الشرعية في المتخرجين من المعاهد الثلاثة وتعميمه على الجهات الجنوبيـة وجعل حد لحركة الحذف والاضافـة .

« الرد على المناقشـات »

احمد بن ميلاد

اخواني الكرام

اني لا ارى انتقادات اصلية لما قدمته اليكم حتى اجيب عليها ولكن هناك بعض افكار وبعض ايضاحات اريد ان الاحظ عنها . اني لا ارجع فى قولي ان اليهود لا يتعاطون دراسة التجارة فهم لا يتعلمون فن التجارة ولا يطلعون عليها إلّا في مدارس الحياة والتجربة اليومية . على ان هذا لا ينافي فكرتي في انه لا بد للتجـارة من دراسة خاصة فنية مع التجربـة اليوميـة.

ثم اني لم اتكلم على مسالة زراعة النخيل والفلل وتربية الحيوانـات . ذلك لان المؤتمر ينظر في مسالة «الابواب المفتوحـة امام الطلبـة» ولا ارى تلك الحرف تدخل في تلك الابواب. فانى اعتبرها خارجة عن الموضوع ولا ارى صحية انتقاد الاخ باسعيد في هذه المسالة.

ثم قال هذا الاخ ان مدرسة الخلدونية بتونس لم تخرج مهندسين . فهذا خلاف الواقع . فالمهندسون المتخرجون من هاته المدرسة معروفون لـدى العامة والخاصة .

بعد ان تمت المناقشة اعاد الرئيس السيد علي الزاوش تلاوة الاقتراحات وطلب التصويت عليها واحدا واحدا . فقبلت كلها بالاجماع .

ثم رفعت الجلسة على الساعة الحادية عشر والنصف بين تصفيق حاد .

الجلسة الثالثة

(دراسة التاريخ العربي)

(صباح يوم السبت ٢٧ اوت ١٩٣٢)

مكتب الجلسة

السادة :

الرئيس : احمد بن ميلاد

الكاتب العام : عبد الرشيد مصطفاي

الكاتبان { باسعيد عدون بن بكير
رشيد الشرشالي

المقررون { حسن داود (نيابة عن السيد عبد الوهاب بكير)
سعد الدين بن ابي الشنب
عبد الخالق الطريس

فتحت الجلسة على الساعة التاسعة صباحا . فبدأ الرئيس بتلاوة مكتوب مفتوح ارسله السيد مفدي زكرياء الى المؤتمرين وهذا نصه :

. سادتي الكرام اعضاء المؤتمر

اطلب من مكارم اخلاقكم عفوا في اعادة اقتراحي هذا جانبا من الاهتمام ان كان غير معتبر رسميا مع اقتراحات الاعضاء وهو انه :

لما كان من مشمول مواد بحثكم وتقاريركم القيمة البحث في الابواب المفتوحة امام الطلبة وذكرتم في جملة تلك الابواب الحرف الحرة كالتجارة

والمحاماة وغيرهما وقارنتم ذلك بابواب الوظائف الشرعية كالتدريس والتعليم بالمدارس والمعاهد فوجب ان يكون للطالب المتعاطي الان لاحدى الحرف الحرة التي هي من نقط ايحائكم ما لاخيه الطالب المشتغل بالتدريس من مشاركتكم في العضوية والاقتراع والمناقشة حذوا لحذو مع اخوانه الطلبة الذين لا يزالون في فن الدراسة او المتعاطين للتدريس . ولا ارى مسوغا لتخويل المتعاطين للتدريس ذلك الحق دون اخوانهم من قدماء الطلبة الذين اكترعوا العلم الشريف بالمعاهد العالية المعتبرة وارى ان حرمانهم من هذا الحق هو اجحاف بحقهم مع انهم قادرون تمام الاقتدار على مشاركة اخوانهم المدرسين وغيرهم في جميع الاعمال والتدابير والاراء التي تحتاجها منهم الطلبة . لذلك ارجو من هيئة المؤتمر المحترمة طرح هذه المسالة على بساط المناقشة واعارتها جانبا من الاهتمام . مفدي زكرياء

ثم بين الرئيس معنى المؤتمر وانه مؤتمر طلبة فقط حتى ان الاساتذة لا حق لهم إلّا في المناقشة بصفة استثنائية واستند على ما قرره المؤتمر الاول الذي يقبل مناقشة من كانت له خبرة بالموضوع بصفة استثنائية ايضا . ثم طلب التصويت على هاته الاراء فقبلت باجماع .

ثم اعطى الرئيس الكلمة للسيد عبد الخالق الطريس لتلاوة تقريرا ارسله السيد محمد بنونه الذي لم يتمكن من الحضور بنفسه لجلسات المؤتمر وهذا نصه :

« دراسة التاريخ بالمغرب الاقصى »

(محمد بنونه)

سادتي الاخوان

نحن الان اذا تكلمنا فى هذا الموضوع عن دراسة علم التاريخ بالمغرب

فانما سنسرد عليكم وصفا للدور الاخير من حياتنا ثم نبين رأينا في كيف يجب ان يدرس هذا العلم القيم . اذ ليس لنا من الوقت ما يسمح بغير ذلك واذا كان يجب على الطبيب ان يبحث في اسباب المرض القريبة والبعيدة بدرس حياة المريض دراسة دقيقة لتشخيص الداء واستخراج الدواء . فانما يلزم بذلك في بعض الاحيان وبعض المناسبات . ولسنا في حاجة ولا مضطرين الى شرح تلك المناسبات التي لا نصل معها الى غايتنا المنشودة او نصل ولكن بعد تطويل ممل . وربما قد تكون تلك النتيجة ليست بذات قيمة في نظر الناقد المحقق خصوصا اذا لاحظنا فقر الخزانة المغربية من هذه الناحية ولهذا اقتصرنا على ما سنتلوه عليكم .

ايها السادة

لم يكن علم التاريخ على جلالة قدره وعظمة منفعته من المواد الاساسية المحوطة بكامل العناية في كلية القرويين وفروعها بباقي المغرب . ولم نعلم فيما نعلم انه كان يدرس بصفة عامة او بصفة خاصة . ولم تكن له حلقة بين حلقات الالفية والاجرومية ومختصر الشيخ خليل والعاصمية وغيرها . وكل ما هنالك ان الطالب الذي يريد ان يتخرج في علم الادب يرى نفسه مضطرا بحكم الحرفة ان يطلع على بعض العصور من التاريخ الاسلامي وآخر عصر الجاهلية . ونحن اذا فحصنا دراسته بمجهر البصيرة نجدها قاصرة على الناحية الادبية من التاريخ العربي ونجده راميا وراءه الناحية السياسية والاجتماعية والفنية والاقتصادية والعلمية وغيرها . فتراه يحفظ الامثال واصولها ونوادر مستظرفة ولطائف مستملحة ويستظهر عدة قصائد لشعراء مختلفين في الذوق والقصد والغايات . وبعبارة : لم يكن هذا الطالب الاديب اكثر من كشكول لقصص ونكات تاريخية لا تجمعها جامعة ولا ينظمها علم بقواعد واصول وانما هي

محفوظات تحلى بهـا مجالس السمر وتطرز بها الرسائل والاشعـار حتى اذا قلقت من كثرة الاستعمال عمد الى اسفار التاريخ واستقى غيرها ليستجد بها احاديثه وكتابته وهكذا كان شان الطالب المضطر الى دراسة التاريخ. وهناك طائفة اخرى كانت تدرس التاريخ وتتخرج فيه. لكن بنفسهـا. ومن بين هاته الطائفة وجد بعض الرجـال الفوا كتبا سموها بالتاريخ. والحق ان ابوابها وعناوين فصولها تاريخيـة. ولكن الواقع انك اذا نقدتها لم تجد اكثر من سرد حوادث وتراجم اشخاص من الفقهاء او الملوك ومسائل فقهية مختلطة بقصص ادبية وغير ذلك. وانمـا هذا لايمنع من تصريحنا: انها مادة قيمة ومرجع مفيد لمن وفقه الله لتاليف تاريخ وطني بالمغرب بطريقة فنية على الاسلوب العصري القويم: وبعد فانكم ترون اننـا لم ندرس هذا العلم الجليل دراسة منظمة ولا غير منظمة بكليـة القرويين. وكل ما هناك اننا طالعنا كثيرا واطلعنا على ان هذا العلم مغبون في بلادنـا. وان الكتب المتداولة منه لا تصلح لان تكون مادة تدرس سواء للدراسة الابتدائية او الثنويـة او العالية بسبب تخلطها المسائل وصعوبـة فهم بعضهـا او غير ذلك من الامور التي تسلبها ثوب الفن القشيب.

اذن يجب علينـا ان نفكر في اسهل السبيـل للصول الى هذه الثغـرة في حياتنـا العلميـة الجديدة وقبل ان نعرض عليكم اقتراحنـا في هذا الموضوع نرى ان لا باس من تبيين راينـا في كيف يجب ان يؤلف ويدرس هذا العـلم القيم.

ليس في استطاعة احد ان ينكر ما لدراسـة التاريخ من الفضل العظيم على المشتغلين بتحصيله زيادة على ما يجدون في دراسته من الملـذة والانشراح ففي التاريخ يطلع الانسان على تراجم مشاهير الرجال وعلى حياتهم وما اتوه فيها من اعمال الشجاعة والاقدام وما قاموا به من الثمرات الجليلة لبلادهم. فيعجب بالفضيلة

ويجعلها شعاره اقتداء بمن اعجب بهم من ابطال الامم وبذلك ينشأ عنده حب الوطن واسترخاص كل غال في سبيل نفعه ويزداد هذا الحب عنده كلما رأى ما يدل على عظمة اسلافه وحضارة بلاده . ومن التاريخ تتولد في التلميذ قوة الحكم ودقة الملاحظة وملكة النقد فيستطيع بعدئذ ان يفرق بين الغث والسمين . واذا كان احد فلاسفة الاغريق يقول : « ان في تعلم التاريخ تعليما للفلسفة بالامثلة » فانا نرى ان التاريخ من اكبر العوامل التي تحرك العواطف وتنبه الالتفات فيتسع نطاق التخيل وتترقى ملكة الاستدلال والتعليل باعتياد تتبع الاسباب والنتائج في نحو ارتفاع امة وانحطاطها او انقلاب نظام حكومي او اختراع علمي او اكتشاف جغرافي ولا ريب ان لمعرفة مثل هذه الحقائق قيمة في ذاتها .

اذا تقرر هذا فانا نرى : ان تقسم دراسة التاريخ من حيث الموضوع الى ثلاثة اقسام :

١) التاريخ العام المحتوي على دراسة العصور القديمة والمتوسطة والحديثة .

٢) التاريخ الاسلامي ليطلع التلميذ على ما لحضارة الاسلام من الاثر العظيم في حياة البشر وعلى ما جاء به صاحب الشريعة الاسلامية صلى الله عليه وسلم من المبادي العالية التي كانت العامل القوي في تحرير الانسان من استعباد الانسان . وعلى ما قام به رجال التاريخ الاسلامي من الاعمال الجليلة . فينشأ مسلما بالمعنى الكامل .

٣ (التاريخ الوطني . وهذا القسم يجب ان يتناول جميع النواحي بتفصيل تام فيبدأ بعصر ما قبل التاريخ وينتهي بالعصر الحاضر ويدرس في جميع ادوارها بتدقيق كاف وبحث كاف .

اما كيفية تاليف او تدريس هذه الاقسام الثلاثة فارى ان من الواجب على

المؤلف او المدرس ان يرمي في كتابة التاريخ او تعليمه الى ما ياتي :

١) اعطاء المعلومات التاريخية للتلاميذ بحيث يمكنهم من اداء واجباتهم على انهم وطنيون يتبعون العقل والروية .

٢) تحري الحقائق في وصف ابطال التاريخ وجعل كل في المرتبة التي يستحقها .

٣) جعل احوال الشعوب التي يبحث فيها اساسا لدراسة التاريخ وينبغي ان لا يقتصر على الوقائع .

٤) تعويد التلاميذ حدة الملاحظة فيما يختص بالحالة التي هم عليها سياسيا واجتماعيا وادبيا والبحث معهم فى الحوادث المهمة .

٥) جعل الدروس التاريخية دائرة حول حب الوطن والعظة باعمال السلف .

٦) جعل الحد الفاصل بين الغث والسمين واضحا وهذا من اشرف الاغراض التي يجب ان يرمي ليها المؤرخ .

٧) تخريج تلاميذ مجبولة نفوسهم على حب الحرية والاستقلال والشعور بالواجب والاتصاف بمكارم الاخلاق والاعجاب بالشجاعة والمروءة والظفر بحق والافتخار بالسلف واتباع الحسن من اوصافهم والشريف من اعمالهم . وبالجملة الحرص على فائدة الوطن .

هذه بعض النقط التي رايناها واجبة من الناحية العلمية والوطنية والتي يلزم ان يلاحظها كل مؤلف او مدرس للتاريخ .

اما الوصول الى سد هذه الثغرة في حياتنا العلمية الحديثة هي اقرب السبل . فانا نقترح على اعضاء المؤتمر الكرام ما ياتي :

لا ريب ان كل من يضع امامه خريطة افريقية يرى ان ما بين مدينتي تونس وطنجة وطن واحد تربطه طبيعيا سلسلة جبال الاطلس من اقصاه الى ادناه . وتجمعه تاريخيا وحدات متعددة من قومية الى دينية الى لغوية

الى اجتماعية الى سياسية وتحكم هذه الروابط حلقات متينة هي حلقات الجنسية المغربية التي يشعر بها كل تونسي وجزائري ومراكشي من نفسه ومن غير ان يوحي اليه بها . فلا حدود طبيعية تفصلنا ولا دين يفرقنا ندرس حياة انبال « حنبعل » كما ندرس تاريخ عبد المؤمن بن علي . وكل ذلك شاهد عدل على اننا امة واحدة مهما فرقتنا الاطماع السياسية الحديثة . واذا كنا امة واحدة وعنصرا واحدا ونريد ان نعمل لاحياء وحدة شمال افريقيا يجب علينا ان ندرس تاريخنا دراسة متحدة تكفل للتلميذ بعد ان يتخرج من المدرسة وقد رضع من ثديها لبان هذه الحقيقة الواضحة العمل لخير هذا الواحد وطن الامازيغ الاباة والقحطانيين الاحرار . وليس بيننا وبين هذه الغاية المنشودة إلّا ان تؤلف لجان في كل قسم من اقسام وطننا المغرب المحبوب « تونس - الججائر - مراكش » وتعتني بوضع تاريخ وطني للمغرب على الطريقة الفنية وعلى احدث طراز في التاليف وتكون هذه اللجان تحت رعاية المجلس الاداري لجمعية طلبة شمال افريقيا المحترمة ومرتبطة ببعضها متحدة في ابحاثها . وبعد وضع التاليف المدرسي للمراتب الثلاثة حسب تقسيم علماء التربية يجب علينا ان نشرع في تاليف دائرة معارف تاريخية مغربية تكون اسمى مرجع للاساتذة والمؤلفين والطلبة وبذلك نكون قد ادينا بعض الواجب نحو وطننا المشترك والله الموفق .

فهذا اقتراحنا نعرضه على الاخوان المؤتمرين الكرام ونود منهم ان يناقشوه اذ افكار الجماعة غير افكار الفرد ويد الله مع الجماعة .

وبعد ان كف الحاضرون من الهتاف والتصفيق قدم الرئيس السيد حسن داود لتلاوة تقرير السيد عبد الوهاب بكير لغيابه عن المؤتمر وهذا نصه :

« دراسة التاريخ بتونس »

(عبد الوهاب بكير)

سادتي واخواني

لكل امة تاريخ تزينه مآثر شريفة وتشوبه حوادث مؤلمة حسب النواميس الكونية التي تسير نطاق هذا العالم وبذلك كله تحرز كل الامم على شخصية تميزها عن غيرها ولا تتركها مندمجة في سائر الشعوب خاملة الذكر . فنرى الامم المتمدنة التي بلغت حدا ما من الرقي تسعى بكل قواها في بث تاريخها بين ابنائها وذلك لتشعرهم بشخصيتها في هذا العالم وتحثهم على تخليدها . ففي فرنسا مثلا نرى وزارة المعارف تدخل في برنامج التعليم الابتدائي والثانوي دراسة التاريخ ولكنها تخصص غالب الوقت لتعليم تاريخ فرنسا وماله علاقة به كما ان الامة الالمانية تعتني كل الاعتناء بدرس تاريخها وتدريسه وهكذا تفعل سائر الامم الاوروبية .

اما اهل تونس فأي التواريخ يتعلمون ؟ اهم بتاريخ اسلافهم معتنون ؟ أبأخبار بلادهم مشتغلون ؟ كلا ! نحن اهل تونس نتعلم بمدارسنا العربية تاريخ فرنسا وما يتعلق به من تاريخ أوروبا مع كوننا احوج الى تعلم تاريخ بلادنا شمال افريقيا واجدادنا العرب . فاذا سألت احد شباننا او كبارنا عن شيء من تاريخ شمال افريقيا او تاريخ العرب اعجزته بينما تجده غالبا مستعدا لاجابتك عن سؤال يتعلق بتاريخ فرنسا فترى التلميذ التونسي يحسن معرفة دولة البربون ويجهل اتم الجهل الدولة الاغلبية فيتحدث بالتفصيل عن الاولى ويعجز عن الاتيان بادنى خبر يتعلق بالثانية .

فلماذا نجهل تاريخنا هذا الجهل الفادح ؟

ولماذا نعرف معرفة جيدة تاريخ فرنسا ؟

ان الجواب عن هـذا السؤال لا يكون إلّا بالتامل في برامج معـاهد التعليم بتونس والبحث عن حظ التاريخ الاسلامي وتاريخ شمال افريقيا منها

فلننظر اولا مـا يدرس من تـاريخ العرب وتاريخ شمـال افريقيا بالمدارس الابتدائية ففي غالبهـا تعليم تاريخنـا مفقـود بالمرة فهنالك يدرس تاريخ فرنسا من حرب الرومان والفلوا الى الحرب الكبرى فلا يسمع التلامذة استاذهم يتحدث على مـا يخص العرب او افريقيـا الشمالية بينما يشرح لهم شرحا طويـلا تـاريخ فرنسا ولكن هنالك فرص تسمح له بذكر شيء من اخبار العرب وشمـال افريقيا فعند ما يتكلم على شـارل مرتال فانه يذكر انتصاره على العرب ببواتيي ولا يذكر ولو اسم القـائد العربي المنهزم عبد الرحمان الغافقي واذا اخذ يشرح انتشـار الاستعمار الفرنسي فـانه يتكلم على مصير اقطار شمـال افريقيا تحت السلطة الفرنسية ولكن واسفاه ! ان تلك الفرص لاشد مضاضة على شبابنـا من وقع الحسام المهند

هذا ما يخص المدارس الابتدائية التي لا حظ لتعليم تاريخنا بها وامـا المدارس الابتدائية التي يدرس بها تاريخ شمال افريقيا فهي في الظاهر تعلم التاريخ الافريقي مثلما تعلم التاريخ الفرنسي ولكنها في الحقيقة لا تعتني بالاول كمـا تعتني بالثاني وذلك لانه قلما ترد في امتحانات الشهادة الابتدائية اسئلة تتعلق بتاريخ شمال افريقيا.

والكتاب المستعمل بتلك المدارس هو « مجمل تاريخ فرنسا وافريقيا الشمالية » لصاحبيه لوت . و ب أوريس وهو ايضا لا يعتني بتاريخ شمـال افريقيا كما يعتني بتاريخ فرنسا وذلك لان غايته لم تكن تعليم ابناء شمال افريقيا تاريخ بـلادهم بل كان القصد منه اضهـار الاصلاحات التي قامت بهـا فرنسا بافريقيا الشمالية ومزاياها عليها واليكم ما قال صاحبا هذا الكتاب في مقدمة كتابهما :

« أردنا ان نسطر انموذجا من تطور فرنسا وافريقيا الشمالية يمكن

التلامذة من الاطلاع على تقدم هذين القطرين وعلى العلائق السياسية والتجارية التي كانت بينهما قبل ارتباطهما المتين وذلك ليدركوا التلامذة اهمية النهضة الحالية التي احدثتها فرنسا بالاقطار البربرية » فالغاية التي يرمي اليها صاحبا هذا الكتاب هي غاية سياسية استعمارية وهي اعلام صغارنا بان افريقيا الشمالية كانت تغخبط في دياجير الجهالة قبل الاحتلال الفرنسي وان فرنسا اخذت بيدها واطلعتها الى نور المدنية والدليل على ذلك المقصد السيء هو ان الكتاب لم يذكر شيئا من آثار العرب في شمال افريقيا والتحسينات التي ادخلوها عليه سوى انهم اهرقوا الدماء واضرموا النيران ولكنه اطنب في الكلام على المآثر الفرنسية بتونس والجزائر .

ونجد هذا التحيز بعينه عند المعلمين فانهم يطنبون في الكلام على حوادث لا اهمية لها في التاريخ كانتصار شارل مارتال على العرب ببواتيي وهجوم التتار على الاقطار العربية . ولكنهم لا يذكرون شيئا من الحوادث المهمة كفتح العرب لاسبانيه ولا من عصور المدنية العربية التي اينعت اغصانها ببغداد ودمشق وقرطبة ولا من تطور علوم العرب وفنونهم وفلسفتهم كما انهم يغفلون عن ذكر عظماء اسلافنا كمعز بن باديس وابن رشيق وابن خلدون وغيرهم . فيحذفون اثناء تعليم تاريخ شمال افريقيا وتاريخ العرب جميع النقط التي تعبر عن مجد اجدادنا والدور الذي قاموا به في تاريخ التمدن البشري ويعوضونه بما يشوب تاريخنا من شقاق بين الامراء وفتن وحروب داخلية .

هذا ما يخص تعليم تاريخ العرب وشمال افريقيا بالمدارس الابتدائية فلننظر الان الى برنامج المدارس الثانوية لعلنا نجد فيها حظا اوفر من الاول لتعليم تاريخنا .

لا كلام على الليسي كرنو الذي لا يتعلم به التلامذة إلّا تاريخ الامم القديمة وتاريخ اوروبا وفرنسا خصوصا وما يذكر لهم الاستاذ شيئا من تاريخ شمال

افريقيا إلّا بمناسبة ذكر استلاء فرنسا على الجزائر وتونس والمغرب الاقصى .

وامـا المدرسة الصادقية فهي في الظاهر تعتني بتاريخ العرب وافريقيا الشمالية كما تعتني بتاريخ فرنسا واوروبا والتاريخ القديم . ان ذلك لمظهر خلاب تمتاز به الصادقية على بقية المدارس التونسية ولكن واسفاه ! ان الحقيقة غير ذلك .

نرى اولا تعليم التاريخ بالصادقية غير منظم فهو موزع على ثلاثة اسـاتذة لم يتفاهم فيمـا قبل في شان القسط من البرنـامج الذي يجب على كل منهم ان يتكلف بتطبيقه وإلّا فيكون تعليمهم تعليما تكميليا ولكن في الحقيقة كل منهم يعيد مـا قاله الاخر وهو غير شـاعر بذلك ففي القسم الرابع والقسم الثالث يتلقى التلميذ تـاريخ فرنسا واوروبا وشيئـا قليلا من تاريخ العرب على استاذ التاريخ ويتلقون التاريخ الاسلامي اثناء دروس المشايخ ويعيد لهم كل ذلك استـاذ الترجمة فيقول القائل لعل في تلك الاعادة افـادة ولكن ليس الامر كذلك وسيتبين لنـا جليـا عند مـا نتكلم على اسلوب تعليم التـاريخ في المدارس التونسية .

هذا ما يخص نفس تعليم التاريخ بالمدرسة الصادقية فبقي ان نتكلم على برنـامج التاريخ الذي وضع لها وحظ تاريخ الاسلام وشمال افريقيا منه .

يتعلم التلامذة في السنة الاولى والسنة الثـانية والسنة الثالثة التـاريخ القديم واثنـاء ذلك يتكلم الاستـاذ على شيء قليل من تاريخ العرب وذلك بمناسبة الخوض في تـاريخ الامم الشرقية وفي السنة الرابعـة والسنـة الخامسة والسنـة السادسة يشرع الاستاذ في تعليم تـاريخ اوروبا وفرنسا بالاخص ولكنه يخصص في السنة الخامسة ثلاثة اشهر لالقاء دروس في تاريخ شمال افريقيا ولا يتجـاوز عدد هـاته الدروس الاثنين في الاسبوع فلضيق الوقت المجعول لتعليم تـاريخ شمال افريقيـا يضطر الاستـاذ الى ايجاز الدروس وتلخيصها تلخيصا كاد لا يفهم

فيمر مر السحاب على العصور الطويلة والدول العظيمة هكذا يدرس ايضا تاريخ العرب اثنـاء دروس المشايخ ودروس الترجمة فتطوى القرون طيا يخيل للتلميذ انه امام مشهد سينيماتوغرافي .

ان غالب الوقت مجعول كما شاهدناه لتعليم تاريخ اوروبا وفرنسا خصوصا فحظ تاريخ العرب ضئيل جدا في برنامج الصادقية مع انها مدرسة عربية من حقهـا بل من واجبها ان تعتني كل الاعتناء بلغة العرب وتاريخهم .

اما المعهد الزيتوني فهو اقل المدارس اعتنـاءا بالتاريخ فهو في الظاهر يدخل في برنامجه تعليم تاريخ العرب وافريقيا الشمالية ومن الكتب المعينة في برنامجه السيرة النبويـة لابن هـاشم ورقم الحلل في نظم الدول لابن الخطيب وهو ارجوزة موضوعها تـاريخ شمـال افريقيا خصوصا وهي تبتديء بصرف شيء قليل من تاريخ الاسلام ولكن في الحقيقة لا يستعمل المشايخ هذين الكتابين في تعليم التـاريخ بل يقتصرون على شرح مـا في تأليف السيد حسن حسني عبد الوهاب . فـلا تدرس بالمعهد الزيتوني الذي هو عندنـا اهم معهد عربي بالقطر التونسي والذي يعد من اكبر معاهد العالم العربي إلّا نبذة من تاريخ العرب ولا يدرس من تاريخ افريقيا الشمالية إلّا تـاريخ تونس اقتصارا على مـا قاله السيد حسن حسني عبد الوهاب في كتابه « خلاصة تـاريخ تـونس » فبهذا المعهد يعتبر التـاريخ كمـادة ثانوية بالنسبة الى المواد الاخرى كالنحو والفقه مثلا فلا يبدأ تعليمه إلّا في السنة الرابعة .

الان بقي لنـا ان نتكلم على معهدين همـا على حسب الظاهر اكثر اعتناء بتعليم تاريخ العرب وشمـال افريقيا من سائر المدارس التونسية وهمـا المدرسة الخلودونية ومدرسة التعليم العالي للغة العربية وآدابها المعروفة بمكتب سوق العطارين .

امـا المدرسة الخلدونية فانها تجعل تعليم التاريخ من برنامج التعليم العـالي وبرنامج التعليم الثانوى . امـا في التعليم العـالي يقع القـاء التاريخ في مسامرات ومحاضرات موضوعها فلسفة التاريخ والنقد التاريخي .

وامـا التعليم الثانوي فهو ينقسم الى سنتين : في السنة الاولى يدرس التـلامذة التاريخ القديم وتاريخ فرنسا من « غـاليه » والاستلاء الروماني الى الجمهورية الثالثة والسياسة الاستعمارية . وفي السنة الثانية يتعلم التلامذة التـاريخ الاسلامي وتـاريخ المملكة التونسية وافريقيا الشمالية من الدور القرطاجني الى الدور الاسلامي والحماية الفرنسية .

ان هنالك برنامج واسع النطاق يحتوي على مـا يدرس بالمدارس الثانوية من التاريخ القديم وتاريخ فرنسا وعلى تاريخ العرب وشمال افريقيا .

هذا ما هو مسطر بالبرنامج ولكن يعسر على الاستـاذ ان يطبق كل ذلك البرنامج تطبيقا مرضيا . فكيف يتمكن في سنتين من تعليم التـاريخ القديم وتاريخ فرنسا وتاريخ العرب وافريقيا الشمالية تعليما مثمرا فيضطر اما الى اتبـاع طريقة التلخيص والاختصار وهي قليلة الافادة وامـا الى حذف قسط وافر من المسائل المهمـة وكلتا الطريقتين مخلة بالتعليم ليس لنـا ان نترجى منهـا حسن النتيجة .

هـذا مـا نقوله في حق المدرسة الخلدونية وينطبق على حـالة تعليم التاريخ بمكتب سوق العطارين فيدرس هنالك التاريخ الاسلامي وتاريخ شمال افريقيا في سنة واحدة وعدد الدروس لا يتجاوز المرة في الاسبوع وههنا ايضـا يعسر على الاستـاذ طرق جميع المسائل فلا يخوض إلّا في اهمها ويترك البـاقي او يذكره بصفة مجملة سطحية .

ومع ذلك فينبغي لنا ان نعترف بان هذين المعهدين اي المدرسة الخلدونية

ومكتب سوق العطارين احسن المدارس التونسية فيما يخص تعليم تاريخ العرب وشمال افريقيا لانهما يجعلان له حظا وافرا في برنامجيهما ويعرف متخرجوهما شيئا يسيرا من تاريخ بلادهم بينما يجهل تلامذة المدارس الاخرى هذا التاريخ او يعرفون منه شيئا اقل من القليل يحق لنا ان لا نعتبره

الان قد اتممنا الكلام على حظ تاريخ العرب وشمال افريقيا في برنامج المدارس التونسية وبقي لنا ان نتكلم على الاسلوب الذي يتبعه المدرسون عند القاء هذا التاريخ وللاسلوب كما تعلمون اهمية كبرى في التعليم . وقيمة التعليم تتوقف على قيمة الاسلوب فما تحسن نتيجة التعليم إلّا اذا حسن اسلوبه وتخيب اذا فسد فما ينتهي كلامنا على تعليم التاريخ بتونس إلّا اذا تكلمنا على اسلوبه .

فما هو اسلوب تعليم التاريخ بالمدارس التونسية ؟

اما التاريخ القديم وتاريخ اوروبا وفرنسا فهو يلقى بالاسبوب الحديث الصالح الى تثقيف فكر التلميذ والذي يعينه على فهم تطور الحياة البشرية وما طرأ عليها من الانقلابات التي سارت بها الى الامام او رجعت بها الى الوراء . فلا يقتصر الاستاذ على سرد الوقائع والحوادث وذكر السنين والملوك والدول بل يبين تبيينا دقيقا الاسباب ومسبباتها فاذا تكلم مثلا على الثورة الفرنسية التي وقعت في القرن الثامن عشر فانه يصرف الساعات الطويلة في شرح الاسباب الجلية منها والخفية التي اوقدت نيران تلك الثورة ثم يذكر اهم وقائعها واخيرا يطيل الكلام على ما انتجته تلك الثورة من الانقلابات الاجتماعية والسياسية بفرنسا واوروبا فلذلك يفهم التلميذ فهما جيدا تلك الثورة التي زعزعت العالم باسره واوروبا خصوصا .

ولا يذكر المدرس السنين فحسب بل يكشف الغطاء عن الارتباط القوي

الموجود بين القرون حتى يفهم التلميذ ان العصور قوية الارتباط متينة الاتصال بعضها ببعض كحلقات السلاسل كما انه لا يكتفي بذكر الامم والاجيال فيشرح طويلا تطورها خلال القرون والحالات التي تقلبت فيها فيبين سيرها نحو الرقي او الانحطاط تبيينا موجب حالتها الراهنة وعند ما يتكلم على دولة من الدول فانه يذكر ما وصلت اليه تلك الدولة من الرقي الفني والرقي الادبي ونهضتها العلمية وحضارتها ولا يغفل عن ذكر المشتهرين في الفن والاب والفلسفة والسياسة والحرب ثم يخبر التلامذة بما خلفته تلك الدولة من المآثر وبما ادخلته على البلاد من الاصلاحات مع تبيين قيمتها .

هذا هو الاسلوب الذي يتوخاه المدرسون فى القاء التاريخ القديم وتاريخ اوروبا وفرنسا خصوصا ويا حبذا لو كان مستعملا في تعليم التاريخ الاسلامى وتاريخ شمال افريقيا .

فما هو الاسلوب الذي يتخذه المدرسون في تعليم تاريخنا ؟ انهم يتخذون اسلوبا سقيما فيتبعون طريقة الاختصار والايجاز التى تجعل الدروس غامضة يعسر فهمها على التلميذ وذلك لان الاستاذ يمر على القرون والدول مر السحاب فلا يقدر على تبيين ما وصلت اليه الدول والامم العربية من الرقي العلمي والرقي الادبي والفنون الجميلة ولا يتمكن من الاطناب في شرح المدنية العربية واسبابها وبيان تطور الامم العربية من الجاهلية الى الان فمن واجب الاساتذة ان يطيلوا الكلام في حالة العرب قبل الاسلام وتاثير الاسلام على حياتهم وعوائدهم واخلاقهم وتفكيرهم وعواطفهم وانتشار المدنية الاسلامية في غالب انحاء العالم المعروف في ذلك الزمان خصوصا في شمال افريقيا . ولكن لا شيء من ذلك في تعليم تاريخ العرب وشمال افريقيا .

يقتصر الاساتذة على سرد الحروب والوقائع المهمة وذكر الدول واسماء

الملوك وما يتعلق بها من الحكايات وذلك اما لقلة الوقت واما لعدم كفاية الاساتذة .

فاذا نظرنا الى حالة تعليم التاريخ بالصادقية مثلا وجدنا تاريخ شمال افريقيا يدرس في ثلاثة اشهر باختصار وبلغ اقصى حدود الايجاز ولما كانت خلاصة الدروس التى يمليها الاستاذ على التلامذة وجيزة جدا فانها غامضة لا تفهم إلّا بعناء شديد وكذلك التاريخ الاسلامي يلقى بذلك الاختصار الذي لا مزيد عليه ويقع تعليم هذا التاريخ بسرد الحوادث والحروب بدون تعمق في الاسباب والمسببات وبذكر الدول وملوكها فتجد طوالع الدروس التي يمليها المدرس : دولة كذا — الملك فلان — ولكنك لا ترى ولو درسا واحدا موضوعه حضارة دولة من الدول ورقيها العلمي والادبي والمآثر التي خلفتها . فالذي يتعلمه التلميذ هو ان دولة كذا دامت من قرن كذا الى قرن كذا وان الملك فلان ولد سنة كذا وتوفى سنة كذا وما يتعلم إلّا اشهر الحوادث والحروب التي وقعت في عصر دولة من الدول هذا هو الاسلوب الذي يتخذه المدرسون في تعليم تاريخ العرب وشمال افريقيا بالمدارس التونسية ما عدا الخلدونية ومكتب سوق العطارين . لان طريقة تعليم تاريخنا بهما تُقرب نوعا ما من الطريقة العصرية .

وبالجملة يحق لنا ان نجزم بان تعليم تاريخ العرب وشمال افريقيا سقيم فاسد من حيث الكمية والاسلوب فالكمية ضئيلة والاسلوب عقيم ونتيجة ذلك هي ان التلميذ التونسي ينشأ بالمدارس العربية وهو يجهل تاريخ اجداده وبلاده او يعرف من ذلك شيئا طفيفا يستهان به كاسماء الملوك والوقائع .

وبها قد شاهدتم ايها الاخوان كيف يدرس تاريخنا بالمدارس التونسية فلنسع في علاج هذا الداء حتى نستأصله ! الى متى هذا السبات العميق فلنستيقض منه ولننهض فقد حان وقت النهوض ولنعول على انفسنا قبل كل شيء حتى نصل

الى المقصود وهو تحسين تعليم تاريخ شمال افريقيا . فمن واجبنا ان نتعلم تاريخ العرب وشمال افريقيا لان العرب اجدادنا وشمال افريقيا وطننا .

وبقطع النظر عن كون العرب اجدادنا وشمال افريقيا وطننا فما زال تعلم تاريخنا واجبا علينا من الحيثية العلمية فلاجل العلم ينبغي لنا ان ندرس تاريخنا دراسة تكمل ثقافتنا كما اننا نتعلم التاريخ الاجنبي لتثقيف افكارنا فقط .

لتاريخ العرب وشمال افريقيا اهمية كبرى في تاريخ الانسانية فصار تعلم تاريخنا ضروريا لتكميل معلوماتنا وتوسيع نطاقها واهمية تاريخنا في تاريخ البشر لا تنكر فالعرب امة ابهرت العالم بما وصلت اليه من القوة والمدنية فبعد ان كانت تتخبط في ظلمة الجاهلية جاء الاسلام فاخذ بيدها وانقذها منها فصارت تخطو خطوات شاسعة نحو المدنية . ولما اراد العرب ان يمنوا على الامم الاخرى بما لديهم من الحظارة خرجوا من بلادهم مبشرين بالدين الجديد الذي انقذهم من دياجير الجهالة وشرعوا في فتوحاتهم المشهورة وكانت الامم الاخرى اذ ذاك في دور التوحش والظلمة الحالكة فاشرقت عليها المدنية العربية بنورها الساطع وايقضتها من نومها العميق فهاته الامة التي لها حظ وافر في ترقية الانسانية يروق لنا بل يجب علينا وعلى كل طالب او عالم لم يتغلب التحيز على قلبه دراسة تاريخها دراسة جيدة يدرك بها الدور الذي قامت به الامة العربية في التمدن البشري وذلك شيء ضروري لمن اراد ان يتطلع اطلاعا جديا على حياة البشر ويفهم تطورها فهما دقيقا .

وكذلك تاريخ شمال افريقيا فجدير بان يدرس دراسة جيدة العلم . فكيف لا وافريقيا الشمالية من الاقطار التي قاست ما شاء الله من الشدائد كما انها عاشت قرونا طوالا عيشة مرضية مزدانة بالهناء والنعم الجزيلة فقد

تداولت عليهـا الامم المختلفـة واستولت عليها الدول المتواليـة فتجرعت غصصا كادت تموت بها وتمتعت بعصور ذهبية انقذتها من الفناء .

واهمية تاريخها نـاتجة عن حسن موقعها الجغرافي . ان شمـال افريقيـا ساحل من سواحل البحر المتوسط منبع الاديان والتمدن البشري واصل التاريخ .

ولحسن موقعهـا الجغرافي ايضا طمعت فيها الامم الاجنبية وقصدتها من كل صوب فتداول عليها الفنيقيون والرومان والروم والعرب والاسبان والترك وفي كل دور من هـذه الادوار قد انبت شمـال افريقيـا رجالا وفحولا خالدا ذكرهم فبارضنا ظهر حنبعل ذلك البطل المشهور بالبسالة واقدامه والذي انتصر على الرومان في الحرب الفنيقية الثانية وعقبة بن نـافع الـذي غزى المغرب من اوله الى منتهاه والذي وضع اول فخر اسلامي بافريقيـا بتأسيس مدينة القيروان وجامعها الاعظم وابن الجزار الطبيب الذي فاق استاذه فى الطب وابن رشيق القيرواني حامل لواء الادباء التونسيين .

فلذلك كان لتاريخ شمال افريقيا اهمية كبرى لا تتجلى لنـا إلّا بالبحث الدقيق عن اخبارها والتأمل في آثارها .

واثنـاء دراسة تاريخنا تحصل لنا فائدة اخرى وهي شعورنا بشخصيتنا بين سـائر الشعوب فلا نظن انفسنا مندمجين في الامـم الاخرى خامدي الذكر في العـالم بل ندرك اهميتنا في المجتمع الانساني والدور الـذي قمنا به للسعي في ترقيته العلمية والادبية وتطوره الاجتماعي فاذا برزت لنـا شخصيتنا بين الامم اخذ الاحساس الوطني يتسرى فينـا ويحثنا على خدمة بـلادنا والدفاع عنها بكل قوانا وذلك لنحتفظ على شخصيتنا التى تميزنا عما بقي من الامم .

وزيادة على ذلك فان الرابطة المتينة التي كانت تربط اقطار شمال افريقيا

تنجلى لنا اثناء تعلم تاريخنا ونرى في تاريخنا ان تونس والجزائر والمغرب الاقصى قد اشتركوا في مقاساة الشدائد والتمتع بالعصور الزاهرة وزادت تلك الرابطة متانة عند استلاء العرب على شمال افريقيا فبث العرب هناك دينهم ولغتهم ومدنيتهم واخلاقهم فصار اهل اقطار شمال افريقيا متدينين بدين واحد وصارت لغة العرب سائدة على ما سواها وتغلبت مدنية العرب واخلاقهم على شمال افريقيا باسره فتكونت بين اقطار شمال افريقيا وحدة قوية سعت في ازالتها الدول الغربية التي جعلت افريقيا الشمالية مطمحا لها فضعفت تلك الوحدة شيئا ما ولكنها لم تضمحل والحمد لله . فاذا تعلمنا تاريخنا اطلعنا على تلك الوحدة وشعرنا بها وبقيمتها فنسعى في احيائها واحكامها واذا أوجدت تلك الوحدة واستقرت بين اقطار شمال افريقيا وشعرت بها اهلها جمعوا قواهم واتحدوا ليسعوا في احياء مجدهم القديم والوصول الى غايتهم الشريفة .

فها قد بينا فوائد تعلمنا تاريخ شمال افريقيا وتاريخ العرب فان لم نعتن بتاريخنا فقدنا تلك الفوائد وربما لحقنا ضرر لعدم اعتنائنا به . لا يخفاكم ان بعض الاروبيين يدرسون تاريخنا بتحيز فيشوهونه وينسبون اهمية كبرى لفتن داخلية لا اهمية لها وينكرون مآثر اجدادنا ومزاياهم على الامم الغربية ورقيهم في العلوم والفنون المستظرفة و « لوبس بارتران » من زمرة هؤلاء المتحيزين ففي كتابه : « وقفة امام الاسلام » يقول ان العرب امة متوحشة لا مدنية لها والاثار التى تركتها العرب باسبانيا من قصور وجوامع فيدعي انهم نقلوها عن الاسبان وان مدنيتهم ورقيهم عن الاسبان

فمن كان منا يجهل تاريخ العرب وشمال افريقيا واطلع على مؤلفات هؤلاء المعاندين فانه لا يشعر بتحيزهم ويظن كل ما يقولونه صحيحا . ان هناك خطر عظيم على مستقبل بلادنا لان افكار هؤلاء المتحيزين تتسرى

في شبـاننا كسريان السم في البدن وتجعلهم يحتقرون بلادهم واجدادهم فيظنون انهم كانوا متوحشين فمدنتهم الامم الاوروبية . ولا يسعون ابدا في احياء مجد ابائهم لانهم يجهلونه .

فنرى حينئذ تعليم تاريخ العرب وشمال افريقيا بتونس ضروريا لتقدم بلادنا فكيف السبيل الى ذلك ؟

نطلب من ادارة المعارف ان تغير برنامج درس التاريخ بمدارسنا وان تجعل حظا وافرا لتاريخ العرب وشمال افريقيا ولكن المطالب الموجهة الى الادارت تنام كما هي عادتها زمنا طويلا في ظلمة الدهليز وربما مكثت هناك الى الابد وحتى اذا ساعدنا الحظ وعزمت ادارة المعارف على اجابة مطالبنا فانها لا توفي بوعدها إلّا بعد سنين طويلة ولكن وقتنا ثمين فيجب علينـا ان نشرع في العمل من الان وان نسعى في بث تعليم تاريخنا بين شباننا وايسر طريقة يسهل علينا سلوكهـا لبلوغ تلك الغاية هي القيـام بمسامرات ومحاضرات عامة تطرق اهم نقط تاريخنا ونشرها على الصحف العربية هذا فيما يخص الشعب .

وارى من واجبنا ان نسعى فى احداث دروس تاريخية في سائر نوادي الجمعيات المدرسية الاسلامية بالشمال الافريقي .

ولكن هب ان ادارة المعارف اجابت مطالبنا وجعلت لتاريخنا حظا وافرا في برامج المدارس التونسية فمن ذا الذي يقوم بتعليم هـذا التاريخ تعليما جديا وبمسامرات عامة بانديتنا ؟ فلا نرضى بالاساتذة الاوروبيين اما لعدم كفاءتهم واما لتحيزهم . فعدم كفاءتهم تجعلهم عاجزين عن تعليم تاريخنا تعليما مفيدا وذلك لجهلهم به وتحيزهم يصدهم عن شرح الحقيقة لنا فيشوهون لنا تاريخنا ولا يذكرون لنا شيئا من مجد اسلافنا .

اذا فكيف العمل ؟ يجب علينـا ان نسعى في ايجاد اسـاتذة تونسيين يقومون

بتعليم تاريخنا بالمدارس التونسية وهؤلاء الاساتذة لا يتكونون إلّا من طلبة يزاولون دراستهم بالكليات الاوروبية لانهم يتعلمون هناك الطريقة العلمية في البحث التاريخي والاسلوب العصري في نقد التاريخ . فلعينا ان نقترح على جمعياتنا التونسية ان تجعل اعانات وقروضا خاصة لمن يريد من طلبتنا ان يصير استاذا في التاريخ فيقع اقبال على تعلم التاريخ وعند ما يحرز طلبتنا على شهادات في التاريخ ويصيرون مدرسين فانهم يخدمون تاريخنا خدمة صادقة باستعمالهم تلك الاساليب العصرية العلمية ثم يشرعون في تعليمه بمدارسنا فيتخرج شباننا منها وهم يعرفون تاريخ اجدادهم ويشبون على محبة وطنهم فتنمو تلك المحبة شيئا فشيئا حتى تصيرهم مخلصين له مستعدين لخدمته خدمة صادقة سرعان ما تؤول الى التضحية .

فلما كف الحاضرون من تصفيق الاستحسان قدم الرئيس السيد سعد الدين بن ابي الشنب الذي اراد ان يبسط حالة دراسة التاريخ بالجزائر

« دراسة التاريخ بالجزائر »

(سعد الدين بن ابي الشنب)

اخواني

اريد ان انتقد اولا عنوان هذه الجلسة « دراسة التاريخ الاسلامي » لان اضافة التاريخ الذي يجب درسه للدين الاسلامي غير صائبة من وجهتين :

اولا ـ لتوسيع شقة هذا التاريخ وتشتيته

ثانيا ـ لما كانت الحكومة الفرنسوية لادينية فانها لا تسمح لاي فرقة من الفرق تدريس دينها في مدارسها بخلاف ما اذا جعلناه تحت عنوان آخر وقلنا مثلا تاريخ العرب فانه لا يعوقنا عن ذلك شيء .

امـا مسالة درس التاريخ باللغة العربية فان الاجدر ان تشتغل بهـا لجنة اللغة العربية فهي من مشمولاتها اما نحن فلا يهمنا اليوم إلّا فن التاريخ فى نفسه لاغير.

ثم اني اود لو ابين لكم حالة تدريس التاريخ . فمـاذا نعثر عليه في كتب التاريخ الفرنساوية التي يتعلمون عنها ابناؤنا .

١) حالة العرب في وقت الجـاهلية . نراهم يسيرون في الصحاري مع غنمهم فوق الابل عيشهم بعيد عن التمدن الراقي . ثم بعد ما اخرج الله منهم سيدنا محمـد صلى الله عليه وسلم ترقوا وتمدنوا وصاروا مجتمعين حول الرسول والقرآن الشريف .

٢) لمـا استولى الاسلام على الفرق المتفرقة بجزيرة العرب وجمع شملها فاض على المشرق والمغرب حتى وصل الى الصين شرقا والى جنوب فرنسا غربا .

٣) ثم يذكر المؤلفون الفرنسيون واقعة بواتيي وانهزام العرب ورجوعهم الى الاندلس .

٤) وبعد ذلك يزعمون بصلة الخليفة الرشيد لقيصر فرنسا شارلوماني .

٥) الحروب الصليبية وخصال الملك صلاح الدين الايوبي .

٦) اختـراع البارود والكاغذ والبوصلة ومعونـة العرب في شق البحـار واكتشاف الاقطار .

٧) الفلاسفة كابن رشد وابن سينه وابن زهر الذين اخذوا يظهرون الفلسفة اليونانية خصوصا فلسفة ارستاطاليس وعلوم اخرى مثل الطب والهندسـة والجبر والحساب .

٨) ثم يذكر المؤلفون الافرنج عجائب الحمراء وجـامع قرطبة وقصر اشبيليه وغيرها .

هـذا هو التاريخ العربي الذي يدرس بالمدارس الافرنجية فهو ناقص لا محـالة

وفيه زلل كبيرة عديدة . للعرب مزايا اخرى اكثر من ان تعد لم يشر اليها احد من المؤلفين الذين تدرس كتبهم لابنائنا . نعم قد جعلوا المستشرقون ابحاثا في التاريخ العربي نفيسة ولكنها يا للاسف غير مقررة فيما يدرس بين كتب التعليم المدرسية . وتدريس التاريخ العربي على هاته الكيفية العديمة لا يشك احد في نقصه وقصوره .

لا شك ان لتاريخ العرب حق كبير بين تواريخ العالم . فيجب اذن درس تاريخه بين تلك التواريخ .

فالذي نطلبه من الحكومة هو ان تجعل في برنامج مدارس شمال افريقيا تدريس التاريخ العربي على كيفية اتم واوفر من الطريقة الحالية السيئة .

(تصفيق حاد)

فعلق الرئيس الجلسة عشر دقائق لراحة المؤتمرين ثم تلى الكاتب العام الاقتراحات التي تقدمها اللجنة للجلسة العامة وهذا نصها :

« الاقتراحات »

اولا : نطلب من ادارة العلوم والمعارف بالاقطار الجزائري والمغربي والتونسي تغيير برنامج التاريخ العربي وتوسيع نطاق تعليمه وان يدرس باللسان العربي وتوحيد كتبه :

١) قبل كل شيء في المدارس الابتدائية

٢) في جامع الزيتونة وفي جامع القرويين وفي المدارس الثلاث بالقطر الجزائري

٣) في المدارس الثانوية القومية التي تتبع برنامج الحكومة

ثانيا : نطلب من ادارة العلوم والمعارف الحث على علم التاريخ بشتى الوسائل

ثالثا : تستدعي الجمعيات العلمية بالشمال الافريقي لتكثير المسامرات

التاريخية ونشرها وتنشيط الطلبة على التفنن في علم التاريخ بمنحهم جوائز على ذلك واقامة حفلات في ذكرى عظمائها خدمة للتاريخ .

« المنـاقشـات »

طلب المناقشة السيدان الشيخ محمد الصالح المهيدي ومفدي زكرياء .

الشيخ محمد الصالح المهيدي

سادتي الكرام

لقد اهمل السيد عبد الوهاب باكير فى كلامه على دراسة التـاريخ بتونس ناحية مهمة وهي المدارس القرآنيـة التي يدرس التاريخ الاسلامي فيهـا بكامل الاعتناء وبكيفية لا اقول حسنة للغاية لكنها احسن لا محالة من غيرها في المدارس الحكومية . لكن الشيء الذي قضى على هذا الفن هو ان شهادة تلك المدارس لا تعتبر عند الحكومة . وبالضرورة الحيوية يميل الناس الى مـا هو رسمي خصوصا لنيل الوظـائف : ففي المدارس القرآنية دراسة التـاريخ حسنة لكن شهائدهـا لا تعتبر وفي المدارس الحكومية الشهائد معتبرة ولا اعتناء فيهـا بالتاريخ لانه لا قيمة له في الامتحانات .

ولذلك ارى ان نطالب بان يكون التـاريخ من المـواد الرسمية في الامتحانات وباعتبار شهاذة المدارس القرآنية كسائر الشهادات الحكومية .

امـا مدرسة العطارين فالتاريخ فيها ضئيل لان برنامجها مشوش والدراسة فيها اختيارية .

كذلك دراسة التاريخ في الجامع الاعظم وجوده وعدمه سواء لان البرنامج المتبع فيه غير كاف ولا بد من توسيعه وزيادة اوقات الدراسة فيه . واهل الاصلاحات القابلة تاتينا بتحسين في هذا الباب

واذا نظرنا للكتب المستعملة لدراسة التاريخ نجدها تختلف باختلاف البرامج في مختلف المدارس فلذلك وجب توحيد الكتب والطرق وتاليف كتب لائقة كافية لان يكون تاريخ آبائنا واجدادنا معروفا لدى ابنائنا يفتخرون به ويعتمدون عليه لسيرهم الى الامام . (تصفيق حاد)

السيد مفدي زكرياء

التاريخ احسن وسيلة لاذكاء نار الحماس ولذلك وجب علينا ان نصرف كل جهودنا في هذا السبيل . ووجب انشاء لجنة مكلفة بتحضير كتابين احدهم للمدارس الابتدائية والاخر للمدارس الثانوية . واقترح على الجمعيات العلمية القيام بمسامرات باسلوب تحريري يكون روح الوطنية في القلوب واقامة حفلات لذكرى عظماء تاريخنا واقترح كذلك احداث جمعيات تمثيلية تمثل الروايات التاريخية كرواية المعتصم والعجوز .

بعد ان وقع الرد على المناقشات من طرف الرئيس تلى الكاتب العام اقتراحات اللجنة مرة ثانية فقبلت بالاجماع .

« الجلسة الرابعة »

« التعليم العربي بالمكاتب الابتدائية »

(يوم السبت في ٢٩ اوت ١٩٣٢)

مكتب الجلسة

الرئيس : السيد عبد الخالق الطريس

الكاتب العام : عبد الرشيد مصطفاي

السادة :

المقررون
- عبد الهادي الشرايبي
- الحبيب ثامر
- باسعيد عدون بن بكير

السادة :

الكاتبان
- باسعيد عدون بن بكير
- عبد القادر بو ركبه

فتحت الجلسة على الساعة الثانية وخمس وعشرين دقيقة بكلمة ترحيب من الرئيس ثم اعطيت الكلمة للسيد عبد الهادي الشرايبي .

« التعليم الابتدائي بالمغرب الاقصى »

(عبد الهادي الشرايبي)

اخواني وسادتي

موضوع بحثنا اليوم وغاية ما اجتمعتم له هو مسالة التعليم الابتدائي في الشمال الافريقي . وقبل ان اتحدث لكم عما يتعلق بهذا الموضوع في المغرب الاقصى ارفع لكم تحياتنا الخالصة واعبر لكم عما نجده نحن الشباب المغربي من الارتياح الشديد لخطا التقارب والتعارف التي يخطوها كل من رجال الاقطار الثلاثة واتفاءل خيرا باعادة انعقاد مؤتمرنا التعاوني للمرة الثانية .

التعليم الابتدائي

ان هذا القسم من التعليم هو كما قلنا غير ما مرة اشد القضايا الثقافية تعقيدا . وهو على ماله من الاهمية الكبرى لا ينال حظا وافيا من عنايتنا ولا يستغرق وقتا كبيرا من اشغالنا وانه ليكاد المرء لولا خوف الرمي بالتطرف ان يقول ان هذا التعليم مفقود بالمرة وانه لا يوجد بين الاهالي إلّا القشور واذا كانت بعض المعاهد والمدارس المنفقة تعترض في طريق الدعوى فانها كما قال الشاعر

. . . . . ❁ وتحت الثياب العار لو كان باديا

وان من يريد ان يدرس التعليم الابتدائي بالمغرب ويتبصر فيه ليقرره كتاريخ للحاضر وتسجيل للمستقبل لا محيد له عن ان يقسمه الى قسمين حكومي وطائفي ثم هو لا بد له ان يقسم حسب الطوائف الى اوروبي واسلامي وبربري واسرائيلي وبحسب موضوعه الى علم وصناعة .

التعليم الابتدائي الحكومي

ان الحكومة المغربية منذ زمان بعيد اولت اهتمامها الكبير بالتعليم الابتدائي ولكن هذا الاهتمام يتجلى في اجلى مظاهره نحو الاروبيين والاسرائيليين ويضعف قليلا نحو الاهالي المسلمين ولا ادل على هذه الدعوى من القدر المرصود في الميزان اذ نحن قارنا بين ما رصد لكل من الطوائف وعدد نسماته التي تعيش تحت قبة هذه البلاد نجد البون شاسعا والفرق كبيرا . فبينما نرى المسلمين الذين هم الاكثرية الساحقة وعنصر الوطن الاصلي لا يتجاوز رصيدهم ثلاثة ملايين اذ بالاروبيين الذين هم اقلية ضئيلة تتركب من شتى العناصر ومختلف البيئات يبلغ رصيدهم ستة عشر مليونا وهكذا الاسرائيليون وهؤلاء يبلغون خمس السكان المسلمون يصل رصيدهم الى ما يناهز ما للاروبيين . اليس في ذلك مراعات لجانب الطائفتين واجحاف كبير بحق المسلمين وهم الذين يتحملون على كواهلهم تسعين في المائة من الضرايب التي هي موارد الميزان وانه لا يفيد المرء البصير بالشئون إلّا الاحصاء الدقيق وتحكيم الارقام فاليك البعض مما يمكن الان :

التعليم الاروبي

يبلغ عدد المعاهد المخصصة لابناء الاروبين ١٠٤ تشتمل على ٤٥٤ قسما يقوم بالدراسه فيها ٤٧٥ معلم ومعلمة عدد تلامذتها ١٧٠٣٥ منهم ٨٧٥٤ ذكور و ٨٢٨١ اناثا ويقسم هؤلاء الطلبة من حيث الجنس الى ٩٧٣٩ فرنسي و ٣٣٥٧ اسباني و ٢١٢٨ ايطالي و ١١٧ مختلطة هذا عدد المدارس الداخلية التي اهتمت بها الحكومة كثيرا فاخذت في تشييدها والاعتناء بها والرغبة في تكثير عددها كل يوم ليتلقى فيها الدروس ابناء المعمرين وموظفي البوادي وعددهم ٢٥٠ اضف الى هذا التعليم الاعدادي الذي يتعاطاه ١٢٠ ذكرا و ٢٧٩ انثى في خمس مدارس متفرقة اما التعليم الفني او الصناعي فيوجد له ثلاث مدارس . مدرسة التعليم الفني بالرباط

وعدد تلامذتها ١٠١ كلهم ذكور ومدرستا التدبير المنزلي بالرباط والبيضاء ويوجد فيهما ١١١ كلهم اناث هـذا عدا ٣٧٧ تلميذا منخرطين في سلك طلاب المعهد التجاري والصناعي بالبيضاء للتهيء للمدارس الصناعية العليا بفرنسا . وهكذا كل يوم ينمو عدد المدارس المخصصة للاروبيين ويزداد عـدد التـلاميذ المنضمين اليها والذين يجدون من ضروب المساعدة والتنشيط اضعاف مـا يجده المسلم الضعيف فقد اعطت الحكومة عـام ١٩٢٨ ٣٦٠ اعانة كلها لهذا الصنف من المبتدئين ومجموع ما صرف فيها من الاموال ٤٠٠٠٦٦ كما قدمت ٤٠ اعـانة لطلاب المعهد التجاري ـ الصناعي المذكور بالبيضاء

التعليم الاسرايلي

وهكـذا تجد التعليم الابتدائي ايضـا عند اليهود فان الحكومة ـ والحق يقال ـ تبذل قصارى ما يمكنها من الجهود لنشر التعليم في اواسطهم وترتكب معهم ضروبـا من الاسعاف والوانا من التنشيط ويكاد لا يمضي زمن يسير حتى ترى الامية قد نقدت من بين الاسرايليين ذكورا واناثـا ونحن نغتبط كثيرا بهذه النتيجة لانه كيفما يكون الحـال ينقص عدد الجاهلين من بين ابنـاء وطننـا وان كنا ناسف لعدم ازدواج الثقـافة وتوحيدها وتعداد مشارب التعليم بين ابناء الوطن الواحد

يبلغ عـدد معاهد التعليم الابتدائي الحكومية عند الاسرايليين ٤٢ معهدا تشتمل على ٢١٥ قسما والمدرسون ٢١٣ مـا بين معلم ومعلمة ومجمـوع الطلبـة ٤٨٤٦٠ منهم ٤٨٤٤ اناثا والباقي ذكورا . اضف الى هـذا المدارس الصناعية في الرباط منها مدرستان فيهما ١٦٦ طالبا وفي طنجة مدرسة واحدة بها ١٥٥ تلميذا

التعليم الحر عند الاروبيين واليهود

قد راينا مقدار الاهتمام الصادر من الحكومة في تعليم هاتين الطائفتين رغم كونه لم يتبين لنا توسع كبير فيه اما الان فنريد ان نعرف مقدار الحرية المعطات لهؤلاء القوم فيما يخص التعليم ونشر الثقافة . فقد اعطت الحكومة كل الحرية للاروبيين واليهود في فتح المدارس الحرة التي تتفق برامجها مع تعاليمهم الطائفية او مبادئهم التي يريدون تربية النشإ عليها وهكذا تكونت عدة مدارس وليسيات في مختلف البلدان المغربية واصبحت كل اقلية تفتح المعاهد بلغتها فهنالك المدارس الاسبانية والايطالية وغيرهما وهنا يقوم الاتحاد العالمي الاسراءيلي بمهمته اتم قيام فهو يشرف على ٣٢ مدرسة يهودية ويمد كثيرا من الطلبة بمختلف الاعانات وضروب الاسعافات وكذلك جمعية الاليانس اسراءيلت فانها اسست عديدا من المدارس في مختلف البلدان المغربية كل ذلك بالميدان البهيج الذي هيأيه الحكومة لها والحرية الواسعة التي تتمتع بها فى هذه البلاد

التعليم الاسلامي

اما التعليم الابتدائي الاسلامي فهو كما قلنا ينقصه قليل من الاهتمام الحكومي لانه لا نسبة بين عدد المدارس الاسلامية وبين عدد الافراد المسلمين مع ان الواجب كان يقضي على الحكومة ان تضاعف اهتمامها بالمسلمين وتبذل قصارى مجهوداتها لتقليل الامية فيما بينهم ولكن الواقع هو ان عدد التلامذة المسلمين في المدارس الابتدائية الفرنسية العربية لا يتجاوزون ١٠٥٠٠ ذكورا و ٣٥٠٠ اناثا موزعة على مختلف المدارس الموجودة بالانحاء المغربية باديتها وحاضرتها . وقد يتساءل بعض الناس لماذا لا يقبل المسلمون على ادخال ابناءهم لتلك الليسيات والمدارس الاروبية كما يفعل كثير من اليهود فيتمتعون بتلك الجهود المبذولة للتعليم ؟ ولكن الجواب عن هذا الامر بسيط فان تلك

الليسيات اولا تعمل كل مـا في وسعهـا لعدم قبول التلميذ المسلم وقد كان قبل ثلاثة اعوام ممنوعا قبوله بها رسميا ثم بعد جهود منا ومن كثير من الشبان والاعيان قررت ادارة المعـارف قبوله ولكن ادارات تلك المعاهد مـا تزال تتعصب كثيرا

اضف الى هـذا ان المغربي ضنين بقوميته ومشخصاته التي تتوقف على اللغة العربية . فهو اذا دخل الليسي سيفوته تعلم اللسان العربي والكتابة العربيـة وبعض الدروس الدينية والقرآنية وهذا امر لا نريد ان تكون ثقافة ابنائنـا خالية منه علاوة على كون تلك المدارس تشترط في نظامها لباسا خاصا لا يتفق مع رغبات ءابائنا المحافظين

المدارس الاهلية

تنقسم المدارس الاهلية الى المدارس العلمية والى المدارس الصناعية . اما الاولى فهي اهم المدارس الابتدائية وهي في كل الحواضر المغربية تشتمل على مـواد الدراسة الابتدائية الفرنسية وتعليم القرءان وبعض مبـادىء النحـو والتـلاوة والتوحيد والفقه وهي تهيء ابناءها للتحصيل على الشهادة الابتدائية الاسلامية والالتحاق بالمدارس الثانوية الاهلية ايضا

اننـا مغتبطون بهذه المدارس ولكننا نلاحظ عدم كفايتهـا للقيام بحاجيات الامة العلمية. فنحن نرى انهـا ترد عن بابها في كل سنة العدد الكثير من ابنـاء الاعيان الذين يريدون الالتحاق بهـا ونراها تضيق عن الافراد المحصلين على احد مقاعدها كمـا ناخذ عليهـا اشد المؤاخذة اهمالها الكبير للتعليم العربي ولئن كنا نرى في برنامجهـا كثيرا من الاعتناء بالعربية فنحن نرى اثنـاء التطبيق عكس ذلك ونرى التلامذة يخرجون منهـا وهـم لا يكادون يعرفون الكتابة ولا قراءتهـا . ومن البديه ان تعليما يترك وشانه ولا يعتنى بامره جدير بـان لا

يوتي الثمرة المقصودة منه فبينما ترى الاساتذة الفرنسيين ذوي مقدرة ومعرفة باساليب التربية نجد الاساتذة المختارين لتدريس العربية والقرءان لا يعرفون شيئا من وسائل التربية الحديثة بل هم غير صالحين لان يسيروا العربية بجانب اختها الفرنسية وقد تعتذر الحكومة بان ذلك كل ما في وسعها وان جلب المدرسين من مصر او الشام يكلفها مصاريف باهضة توازي مصاريف الفرنسيين المستقدمين من باريس وغيرها وليس في الميزانية التي ابتلعتها الازمة الحالية ما يفي بذلك علاوة عن كونهم يحملون افكارا ليست من المرغوب في نشرها . وقد نقبل من الحكومة هذا العذر ونستسيغ علته ولاكننا لا نجد محيدا من عتابها على عدم تاسيس مدرسة يتخرج منها معلمون للعربية كما اسست مدرسة المعلمين والمعلمات سنة ١٩٢٨ ومن مظاهر عدم الاهتمام بالعربية اعطاؤها اخر الساعات التي يكون التلميذ فيها قد اشتاق للخروج من المدرسة او اولها حينما يكون التلميذ لا زال وسنا نائم يستيقظ عيناه

المدارس الصناعية

اما التعليم الفني فتوجد له ١٥ مدرسة يتعلم فيها بعض الصنائع الاهلية من نجارة وحدادة وغيرهما مع تعاطي الكتابة والقراءة باللغة الفرنسية ونحن ناخذ على هذه المدارس اقتصارها على تلك الصنائع المغربية بادواتها القديمة وآلاتها العتيقة وعدم اهتمامها بالتعليم العربي للصانع وما دامت تلك المدارس على هذه الحالة إلّا وكل ما نستفيد من ورائها اماتة اللغة العربية في الاوساط الصناعية حيث يستعيض الصانع اسم الالات العربي باسم فرنسي وهذا خطر كبير نصارح انفسنا لا نريده . وهنالك نوع من المدارس يسمى بالمدارس البدوية وهي جنات وغابات يتعلم فيها ابناء البادية النطق بالفرنسية وبعض مبادي الحساب

ويتهيئون للخدمة عند المعمرين حسب تعبير التقويم المغربي لعام ١٩٢٩ ص ١٠٨ ضلع ٢ سطر ٢٦

التعليم البربري

هذا التعليم له في ادارة المعارف برنامج خاص وميزانية مستقلة فهو لا يلتحق باي قسم من اقسام التعليم المتقدمة وكان ادارة المعارف تريد ان تكون في الاوساط البربرية ثقافة خاصة بها بعيدة عن كل الثقافات الاخرى فقد اسست عدة مدارس بربرية تربو على الحصر وكل يوم تزداد انتشارا واسست بازرو ليسيا بربريا داخليا ومبنى هذه المدارس على تعليم اللسان البربري وقواعده الجديدة مع مبادي الفرنسية والحساب وبعض ما يتوقف عليه تشييد هاته الثقافة الجديدة . نحن ناخذ على الحكومة قبل كل شيء تعدادها لبرامج التعليم لابناء القطر الواحد ونلاحظ عليها عدم وجود مدرسين للعربية والتعاليم الدينية والقرءان الكريم في هذه المدارس كلها في حين انها مفتوحة لمغاربة لغتهم العربية ودينهم الاسلام كما ناسف على اعطائها لتلك اللهجات الاقليمية صبغة اللغة الخاصة ذات القواعد المبتكرة وكتابتها بالحروف اللاتينية .

لقد كانت ادارة المعارف عينت في السنة الماضية لمدرسة ازرو استاذا قرءانيا ولكنها سرعان ما عزلته وارسلته لحال سبيله . فنحن نرغب منها ان تعيد النظر فى هذه المسالة وتعتبر لغة البلاد قليلا وتحترم ميول الناس وعواطفهم فتعين لهذه المدارس معلمين للعربية والدين الاسلامي وبذلك تحصل على ثقة كبيرة من ابناء المغرب المحافظين على تقدماتهم الدينية والثقافية

تعليم البنات

لقد قامت منذ اعوام عديدة حركة فكرية حول تعليم المرأة وارادت

الحكومة ان تساعد هـذا التيـار فاسست عدة مدارس للبنات في مختلف المدن المغربية يتعلمن فيها مبادي اللغة الفرنسية وبعض الصنائع اليدوية كالطرز والتخريم ونسج الجوارب وغيرها . وتوجد ببعض هـذه المدارس فقيهة تعلم القرءان الكريم ويبلغ عدد التلميذات اليوم نحو الثلاثة الاف . نحن نبتهج كل الابتهاج باي مشروع يرمي الى تربية المـرأة المغربـية وتهذيبها ونحمد للقائمين بذالك والساعين فيه ونقر بان المـرأة مـا دامت لم تتعلم ولم تعرف مـا استجد في الوجود إلّا والامة في تاخر كبير وانحطاط اخلاقي عظيم لان المرأة هي المدرسة الاولى التي تعد الطفل للوجود فتخرجه ءاخذا بكثير من تعاليمهـا متاثرا بافكارهـ مهمـا كان نزوعه قويا وتعلمه كبيرا ولكننا لا نستطيع ان نقبل تعليم بناتنا على هذا الوجه ولا نريد منهن ان يعرفن اسماء الاعضـاء والادوات المنزلية بالفرنسية دون ان يعرفنها بالعربية .

نريد ان يكون في مدارس البنـات برنامج صالح مفيد يشتمل على تعليم عربي صحيح وشئون التدبير المنزلي واحكام الدين التي تتوقف عليهـا المرأة وحفظ سور من القرءان الكريم . قد تعتذر الحكومة عن اهمـال العربية بعدم معلمات مسلمات بالمغرب ولكننا نسالهـا اين هي المدرسات الفرنسيات بالمغرب ايضا . الميزانية التي استطاعت ان تجلب المدامات من ام العواصم تستطيع ان تجلب السيدات من مصر والشام وان تؤسس مدرسة للمعلمات العربيات .

التعليـم الحـر

هـذه بعض فقر تتعلق بالتعليم الحكومي . امـا التعليم الحر فهو ادهى وامر اذ ليست هنالك حرية للتعليم موجودة حتى نشتق منهـا وصفا لهذا الموصوف ولعل الاوفق فى التعبير هو ان نقول التعليم الطائفي وقد عرفنا منه مـا يتعلق بالاروبين واليهود ونريد الان ان نعرف ما يتعلق به عند المسلمين .

التعليم الطائفي عند المسلمين بالمغرب ينقسم الى قسمين حديث وقديم . اما القديم فهو عبارة عن مختلف الكتاتيب القرآنية التي تعلم الناس القراءة والكتابة باسلوب عقيم وتقرئهم كتاب الله العزيز وبعض المصنفات العلمية التي يستظهرونها دون فهم لمعانيها وهذه الكتاتيب قد اشرنا اليها في السنة الماضية وبينا حالتها من ناحية الصحة واهمال النظافة ونحن نؤكد الان ذلك وننادي المسلمين بوجوب اصلاحها والاهتمام بشئونها .

واما الحديث فهو عبارة عن بعض المدارس التي اسسها الاهالي لاصلاح الكتاتيب وتسييرها مع العصر الحديث . وهذه المدارس تعلم التلامذة القرءان والنحو والمبادي الدينية وكل ما يحتاج اليه في التعليم الاولي وقد كانت قامت بفاس وغيرها من المدن المغربية حركة رشيدة سنة ١٣٤٠ ترمي الى تعميم هذه المدارس في كل الانحاء فاسست في ظرف شهرين بفاس ١٣ مدرسة تضم نحو الالفي تلميذ وهكذا في الرباط والبيضاء ومراكش وغيرها من مختلف المدن ولكنه سرعان ما انتشر هذا الامر حتى جاء دور الخونة المارقين واخذوا يسوسون للحكومة في الامر ويحرضونها على مضادة تلك المدارس وعدم احترام القائمين بها ولكنها والحق يقال لم تاخذ بكل ءارائهم فبعثت مدير التعليم يبحث تلك البرامج الجديدة ويزور هذه المعاهد المستجدة ثم اصدرت ظهيرا شريفا يقر ما اسس من المدارس ويقيدها ببعض القيود كما انه يشترط اخذ الاذن في تاسيس اي مدرسة جديدة ومن هنا وقفت الحركة عن الزيادة واشتغل اولئك الخونة بالوسوسة الشيطانية حتى قضوا على جل تلك المعاهد العلمية التي عقد عليها الشعب ءامالة واصبحت اسما بلا مسمى فعسر ان يكون في اغنيائنا ورجالنا الماليين والمفكرين غيرة قوية تعيد لتلك المدارس زهرتها وتستانف السير بها الى الامام وما ذلك على همتهم ومقدريهم بعزيز .

ايها الاخوان

هذا وصف مجمل للتعليم الابتدائي بالبلاد المغربية ولم تسعفنا الظروف التي عرفنا فيها موعد انعقاد المؤتمر على التوسع فيه والافاضة في التعبير عن مقاصده وهو على كل حال يعطيكم صورة مصغرة عن حالة التعليم ببلادنا ويبين لكم مواطن الضعف والحاجة فيه وحينئذ لا تجدون بدا من اسعافنا بتقرير المقترحات الاتية :

١) توحيد برامج التعليم في سائر المدارس الحكومية المؤسسة للرعايا المغاربة

٢) الاهتمام الجدي باللغة العربية في سائر المدارس الحكومية

٣) الاعتناء بالتعليم الديني في كل المدارس المؤسسة للمغاربة المسلمين

٤) اعطاء الحرية لفتح المدارس وحرية التعليم

٥) تنشيط المدارس الاهلية واسعافها

٦) اصلاح الكتاتيب القرآنية

٧) تحسين التعليم الصناعي

٨) تحسين مدارس البنات

٩) اصلاح الكتاتيب القرآنية للبنات المعبر عنها بدار الفقيهات

١٠) تاسيس مدارس للمعلمين والمعلمات

١١) جعل التعليم الابتدائي اجباريا ولولي التلميذ الحق في الحاقه باي معاهد التعليم شاء

واخيرا نرفع تحياتنا الخالصة لكل اعضاء المؤتمر ولعموم الطلبة لتفانيهم في الاخلاص لبلادهم والعمل على ما يرقيها ويعلي من شانها ونحثهم على جعل التعاون العلمي قاعدة ما يرومون من الاعمال والله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه والسلام عليكم ورحمة الله .

وما ختم السيد عبد الهادي الشرايبي تقريره حتى هتف المؤتمرون بتصفيق الاستحسان

ثم تلى السيد الرئيس برقية اتت من طرف السيد محمد المقدم العضو بالحجرة التجارية التونسية وهذا نص تعريبها :

« اتاسف على عدم المشاركة في اعمالكم . اتمنى لكم النجاح التام وارغب منكم الاهتمام بالمسائل الاقتصادية . شكرا لكم والسلام » محمد المقدم

فشرع الرئيس يثني على السيد محمد المقدم لاعتنائه هذا بالمؤتمر وبجميع اعمال الطلبة وما يعود عليهم بالنفع الجزيل

ثم قدم السيد حمود شكيكن العضو العمالي بمقاطعة الجزائر الذي تبرع على المؤتمر بالف فرنك فشكره الرئيس على اهتمامه العظيم بالمؤتمر وبما يأتي به من الفوائد .

فالقى السيد حمود شكيكن خطابا بديعا بالفرنسية عربه الكاتب العام للمؤتمرين وهذا نص تعريبه :

اخواني الكرام

اردت ان اتكلم بلغتي ولغة اجدادي إلّا ان دراستي هيئتني لغيرها . ولكنني فهمت ما ابداه حضرة الرئيس نحوي من العواطف فاشكره على ذلك شكرا جزيلا .

اننا لا نعتمد اليوم إلّا على الشبيبة التي هي اساس حياتنا وروح مستقبلنا . ما كنا نشاهد مثل هاته الاجتماعات الجليلة بين ابناء الاقطار الشقيقة الثلاثة حتى اتيتم فعملتم صالحا وحققتم آمالا عظاما . فلكم اجزل الشكر على هذا النشاط والحزم والثبات على مبدإ لا اشرف لنا منه . (تصفيق)

ايها الشبان !

قد قررتم برامجا واخذتم قرارات اتمنى لكم فيها كل النجاح والتحقيق . ولكن خذوا مني نصيحة مسلم خالص . لا ترسلوها لمجالسنا ولا تطلبوها منا . فان تجربتي الخاصة علمتني منذ سنين اننا عاجزون تمام العجز وان مجالسنا صورة خيالية لا حقيقة لها .

فـلا يمكن ان نحصل على شيء من حقوقنا إلّا اذا اتحدنا وتكاتفنا على العمل وسعينا بكل ثبات وتضحية . (تصفيق حاد)

فشكر الرئيس السيد حمود شكيكن على احساساته الفياضة وعلى تنشيطة للمؤتمر ثم اعطى الكلمة للمقرر الثاني السيد الحبيب ثامر الذي صدر تقريرا طويلا ألم فيه بجميع مـا يخص التعليم الابتدائي بالقطر التـونسي . نقتصر ضرورة (١) على نشر ما جاء في جريدة النهضة وهو ملخص التقرير .

« حالة التعليم والتربية بالمدارس الابتدائية بتونس »

(الحبيب ثـامر)

بدا المقرر كلامه بفذلكة في الاعتنـاء بالتعليم الابتدائي وابرم في اخلاق الطفل وتهذيب طباعه وان الام تقـاسم الاستاذ فى خطته هاته . ومتى كانت جاهلة انهار جزء مهم من الاعتمـاد عليها وبقيت المهمة كلها في تربية البنين راجعة الى المدرسة تقريبا . لذا كان الاعتناء بها اعتنـاء بخير البلاد ومستقبلها . ثم قسم الموضوع فتكلم على التعليم الابتدائي قبل الاحتلال وانه منحصر فيما يعرف « بالكتاتب » ووصفها وتعليمها وخلوها من برنامج حقيقي يسير عليه المـؤدب وان هذا النوع من التعليم هو الذي كان منتشرا في انحاء البلاد التونسية . وفي صدر الاحتلال كانت الكتاتيب تبلغ (١٢٥٠) بها مـا يقرب من (٢٣٠٠٠) تلميذ بالعاصمة وحدها عـام ٨٩ يوجد (١١٠) كتابا بها (١٦٠٠) تلميذا وان هـاته الكتاتيب وان ضعفت في المدن فهي لازالت في انتشارهـا في القرى . وذكر النقص الذي لازالت عليه هـذه البيوت بالنسبة للمدارس العصرية لان الحكومة تركته وحده دون ان تلتفت الى اصلاح فيه وعلى كل حال فهو

---

(١) راجع ملاحظة صحيفتي ٤١ و ٤٢ من هاته النشرة

ساد لثلمة عظيمة في مقاومة الجهل ونشر الاسلام حيث ان ثلث الاطفال فقط تاويه المدارس العصرية . ثم اتى في تاريخ التعليم منذ الاحتلال بذكر تاسيس ادارة المعارف عام ١٨٨٣ فوضعت المدارس الموجودة اذ ذاك لنظرها وهي مدارس الرهبان ومدارس اليهود وذكر استمداد الاوامر العلية في نظم هاته الادارة من قوانين فرنسا قانون ١٥ مارس ١٨٥٠ وقانون ٣٠ اكتوبر ١٨٨٦ مع بعض تغييرات تقتضيها الايالة . وذكر المدارس الفرنسية العربية التي لنظر ادارة المعارف ونقصانها العظيم في العربية بحيث لم يبق فيها إلّا ما يذر الرماد على الاعين". وعدم اقبال الامة اولا عليها ثم انتشارها ببطء رغم تعطشها للتعلم لانه لم يرض رغائب الشعب مبينا ذلك بالاحصائيات ففي عام ١٨٨٣ كان عدد المسلمين الذين يزاولون الفرنسية ١٥٠ تلميذا وفي عام ١٨٨٩ لم يتجاوز عددهم ١٧٦٥ تلميذا اي بسير بطيء في بحر تلك السنوات الثمان ثم تقدم العدد الى ان بلغ بالمدارس الحكومية من الذكور والاناث ٢٩١٩٥ تلميذا . وعدد امرين لهما الاثر في انتشار هذا النوع من التعليم : كون الشهادة الابتدائية تعفي من العسكرية وتسهل الحكومة في اعطاء الوظائف لمن يعرف من الفرنسية ولو نزرا . ثم افاق الناس لنقصان العربية قطالبوا الحكومة باعطائها حقها في التعليم . ثم قال وان تعليمها وان وقع عليه الاقبال للضرورة فهو بعيد عن حاجيات البلاد وما يطلبه التونسي وادلى لذلك ببينات مدققة اخذها مما كان نشره الاستاذ السيد المنصف المستيري على صفحات النهضة في شهر فراير المنصرم مستنتجا من ذلك تعطيل الحكومة للتعليم الاهلي في الوقت الذي تعني فيه بترقية التعليم الاجنبي وذكر المقرر ضيق المدارس وتعب اولياء التلامذة في كل راس سنة في المسابقة لايجاد اماكن لتعليم بنيهم . وعدد الاطفال المتشردين الذين لا يجدون محلا يعلمهم رغم تعالي اصوات الصحف في مفتتح كل سنة

دراسية . والفت المقرر هنا النظر الى عدم مراعات قواعد حفظ الصحة في وضعية هاتيك المدارس من ضيق الحجرات وعدم النور الكافي بها وضيق نوافذها او فقدانها بالكلية . وبين ان حاجتنا الى الابناء ليسوا متعلمين فقط بل اصحاء ايضا فان الرجل هو الذي يكسب عقلا سليما في جسد سليم . ثم اخذ ينقد برامج التعليم بها وضعف العربية وانها لا نصيب لها في الاسبوع كله إلّا ساعات ست في البعض وفي البعض الاخر ثلاث فقط زد الى جعلها ءاخر ساعة قبل الزوال عندما يكون الفكر قد كل ومل فلا يدري التلميذ ما يقوله المعلم . والعربية ايضا على ضعفها في التعليم غير معتبرة لا في مواد الامتحان الشهري ولا السنوي ولا الشهادة الابتدائية . وازدراء مديري المدارس ومعلمي الفرنسية بزملائهم للعربية فلا ينفذ امرهم ولا يتم عقابهم مما جعل التلامذة غير محترمين لهم وغير ءابهين بتلك المادة . وعدد معلمي العربية لا يتجاوز ٢٤٥ بينما عدد معلمي سواها ١٣٢٦ ومتى وزع اولئك المعلمون على سائر المدارس التي عددها ١٩٩ مدرسة ناب كل مدرسة معلم تقريبا . وبينما ينوب معلم الفرنسية من التلامذة ٤٧ تلميذا ينوب زميله العربي نحو ١٦٥ تلميذا : واتى بعد ذلك على غمط حقوق اساتذة العربية في المرتبات بالنسبة لزملائهم الاخرين فمعلم العربية يبتديء في مرتبه بـ ١٠٨٠٠ في السنة وينتهي الى ١٦٠٠٠ وزميله معلم الفرنسية ينتهي الى ١٩٠٠٠ ولمعلم الفرنسية منحة المدارس العربية الفرنسية وقدرها ١٣٣٣«٣٣ فرنكا ومنحة ترشيح المعلمين ٤٠٠ فرنكا ومنحة السكنى ٤٥٠٠ على حين ان معلم العربية ليس له من المنح إلّا ١٢٠٠ منحة سكنى فيتراوح ما يتقاضاه معلم الفرنسية بين ١٣٢٠٠ و ٢٤٩٠٠ واذا اضفت الى ذلك الثلث الاستعماري الذي ينتهي الى ٦٣٣٣«٣٣ يصل مرتبه الى ٣١٥٦٦ بينما معلم العربية لا يتجاوز مرتبه ١٢٢٠٠ اي نصف زميله تقريبا . ثم وجه شكره لاساتذة العربية حينما نراهم يقومون بواجبهم اجابة لصوت

الضمير معرضين عن دواعي الحيف والفروق . ثم التفت الى مدرسة ترشيح المعلمين وعدم اعتناء الادارة باحضار المعلمين الاكفاء وتركها العربية لمن ليست لهم خبرة فنية بالتعليم . ولو انه هنالك فرع للعربية لكنه غير مستقل وتعليمه غير ملائم لحاجيات البلاد وعدد متخرجيه غير كاف اذ تلاميذه لاتتجاوز ٢٧ تلميذا والادارة ترفض طلب كل من زاد على هذا العدد ثم عدد اقتراحات استخلصها من بحثه في جعل العربية مادة رسمية للامتحانات . واعطائها حظها في التعليم بتسويتها مع الفرنسية . وتوحيد البرامج واختيار الكتب الصالحة . واعطاء معلميها الحقوق التي لزملائهم معلمي الفرنسية. واعداد معلمي العربية اعدادا كافيا من جهة العدد والكفاءة .

ثم تكلم المقرر على برنامج تعلم الفرنسية بالمدارس الحكومية ونقد فيه توفقه مع مدارس فرنسا بينما الفرنسية اجنبية على التونسي في المنطق واللهجة . وتحدث عن نقصان التاريخ التونسي بينما التلميذ يحذق التاريخ الفرنسي ويا ليتهم اكتفوا بالفرنسي عن التونسي بل اعطوا صورة مشوهة عن التاريخ التونسي مصبوغة باراء المؤلفين . وذكر معلمي الفرنسية وتقليل الاهلي مع الاكثار من الفرنسيين .

ثم انتقل للكلام على المدارس القرءانية ذاكرا ان الامة اوجدت هاته المدارس لما رانه من الخطر في المدارس الاخرى. وتكلم على برامجها وكيفية احتوائها على التعليم الديني واللغة العربية والافرنسية . وان هاته المدارس لم تبلغ الدرجة التي يحق ان تبلغها لعدم امداد الشعب لها بما تستحق من المساعدات وبعد الاتيان على اعانة ادارة المعارف التي بلغت ستة عشر الف بعد الجهد ذكر ان عدد هذه المدارس ثمانية عشر على حين ان المدارس الحرة الاسرائيلية تتقاضى اعانة حكومية تبلغ مليونا ومايتي الف مع ان عددها لا يفوت الستة .

وبين الصعوبات التي يجدها فاتحوا هاته المدارس في رخصة الحكومة مستدلا بمدرستي باجه وتوزر اللذين امتنعت الادارة من الترخيص لهما في الوقت الذي يفتح فيه رجال الكنيسة مدارسهم الحرة دون رخص ومع ذلك فالمدارس القرآنية تعين الحكومة معونة جلى لان المدارس الحكومية غير كافية . وتكلم على الجمعيـة التي اسسها مديرو تلك المدارس لتنظيم جهودهم وتوحيـد برامجهم رغم ما يلاقونه من اعنات في الادارة . واستنتج من ذلك عدم رضى الحكومة عن انتشار التعليم القومي واقتراح المطالبة بترفيع الاعانة السنويـة وفتح باب الترخيص في اوجه طلاب فتح المدارس عند توفر شروط الكفاءة والاعتراف رسميا بشهادة المدارس القرآنية مع جعلها على الاقل كافية في الاعفـاء من الخدمـة العسكرية . والاعتراف رسميا بجمعية مديري المدارس.

وتكلم على التربية بالمدارس الابتدائية وانتقد طريقـة التعليم اللاديني فيهـا وفكرة الاشتراكية في الحملة على التعليم الديني والعربية واثني هنا على التعليم الديني بالمدارس القرآنية وذكر اثر التاريخ القومي في التربية ونقصانه فينا . وعدم الاعتناء بتهذيب الارواح وتقويم الاخلاق والخلـو من النزاهة الكافية للمعلمين الافرنسيين وسعيهم لتحقير القومية وما يمت اليها مستدلا بشواهد على ذلك .

ثم قام الرئيس واعلم الحاضرين ان المقرر الثالث السيد باسعيـد لايرى فائدة في تلاوة تقريره لضيق الوقت خصوصا وان السيد صالح ارزور سيشرح المسألة بكل جزئياتها في المناقشات ثم تلى الكاتب العام الاقتراحـات التي اتفقت اللجنة على تقديمهـا للجلسة العامـة .

« الاقترحـــات »

يطلب المؤتمر الثاني من الحكومات المسؤلة :

١) جعل التعليم الابتدائي اجباريا مع توحيد برامجه

٢) اعتبار اللغة العربية لغة اصلية باعطائها المكانة اللائقة بها فى المدارس الحكومية وجعلها اجبارية في الامتحانات وتاسيس مدارس لترشيح المعلمين والمعلمات

٣) الاعتناء بالتعليم الديني في كل المدارس المؤسسة للمسلمين بشمال افريقيا

٤) اعطاء الحرية لفتح المدارس مع حرية التعليم وتنشيطها ماديا باعانات كافية

٥) تثقيف التلميذ ثقافة دينية اخلاقية تناسب بيئته ووسطه

٦) المطلوب من الشعب الشمال الافريقي الممثل في هذا المؤتمر ان يعتني بالتعليم والثقافة الاسلامية بازدياد عدد المدارس الحرة العربية للبنين والبنات مع توحيد مناهجها

٧) فيما يخص المغرب فتح ابواب المدارس في وجوه كافة الطلبة مع توحيد برامج التعليم فيها

٨) وفيما يخص الجزائر توحيد برامج مواد التعليم الابتدائي الفرنساوي بازالة البرامج البتراء الخاصة بالاهالي

٩) مساواة الاهالي بالفرنسيين في مزاولة العلوم بمدرسة ترشيح المعلمين وعدم الاقتصار على عدد محدود

« المناقشات »

فعرض بعد ذلك الرئيس الموضوع للمناقشة فطلب الكلمة السيدان صالح ارزور وعلي البلهوان

السيد صالح ارزور

اخواني الكرام

اني كنت اود لو حظرت تقريرا في موضوعنا اليوم ولكن الظروف حالت بيني وبين ذلك . غير اني ارى من واجبي ان ابين على الاقل نقطتين اثنتين لاهميتهما في نظري .

وقبل كل شيء لا ارى بدا من شكر المعلمين الذين يبذلون جهدهم بالمدارس الابتدائية على تعليم ابنائنا وتهذيبهم .

ثم ان انتقادي الاول يوجه للبرامج المتبعة في التعليم الابتدائي . فهي وضعت سنة ١٨٩٢ ولا زالت صالحة اليوم كان الاحوال الحيوية لم تتغير . فالمدارس الابتدائية لا زالت الى حد اليوم اشبه شيء بالفنادق لا مراعات للقواعد الصحية في شانها . والتعليم الذي يلقى بها ناقص للغاية حتى ان النتايج كانت ولا زالت عقيمة

ذلك كله لانهم يزعمون «الاهلي» لايحتاج للتعليم وان غايته خدمة المعمر فيجب حينئذ ان يتعلم حسبما يقضيه وسطه وبيئته فابعدوه عن التعليم الحقيقي واعطوه تعليما آخرا .

هذا من جهة الغاية التى تقصدها الحكومة بالتعليم الابتدائي واما من جهة الكتب فهى طبعا مثل التعليم نفسه بتراء

ولذلك نطلب المساوات في التعليم الابتدائى وتربية ابنائنا مع الفرنسيين ونطلب ان يعلمون اللغة الفرنسية كما ينبغي مع آدابها وتريخها الحق لا ان يعلمون لغة فرنسية خاصة بنا .

اما تعليم البنات فهو ناقص ايضا ويجب ان نعتني به مثلما نعتني بتعليم البنين

فلذلك نطلب من الحكومة ان تحسن البرنامج وان تهتم بالاخلاق والتربية والقواعد الصحية في المدارس الابتدائية .

السيد علي البلهوان

اخواني – طلب منى حضرة الرئيس ان اوجز فامتثل .

قال السيد الحبيب ثامر ان الامة التونسية فقيرة لايمكنها ان تعتني بنفسها بالتعليم الابتدائى ذلك ان الحكومة اخذت منها اموالها وفرقتها على المعمرين

فلذلك وجب علينا ان نطالب الحكومة بزيادة عدد المدارس الابتدائيـة

وألاحظ للسيد صالح ارزور انه لم يصب في قوله انه يجب على الحكومـة ان تعطينا تعليما صحيحا في اللغة الفرنسوية . فنحن لا نريد من تعلم الفرنسية إلّا الوصول الى معرفة العلوم . فهى لنا مادة ثانوية لا اصلية كما يظنها هو .

ثم وقع الرد بايجاز على هاته الملاحظات . وطرحت الاقترحات على التصويت . فقبلت بالاجماع ورفعت الجلسـة على الساعـة السادسـة وخمس دقائق

جلسة الختام

صباح الاحد في ٣٠ اوت

مكتب الجلسة

السادة :

الرئيس : علي الزاوش

الكاتب العام : عبد الرشيد مصطفاي

الكاتبان { باسعيد عدون بن بكير
محمد بن عربية

تابين حافظ ابراهيم

افتتحت الجلسة على الساعة التاسعة وخمسة عشر دقيقة . فقام الرئيس وقال : «قبل الخوض في موضوع الجلسة نفسه رأت هيئة المؤتمر ان تسمح للمؤتمرين بالمشاركة في النكبة التي اصابت العالم العربي قاطبة وهي وفاة فقيد العربة والاسلام الشاعر الشهير حافظ ابراهيم . واطلب منكم ان تقفوا دقيقة واحدة اجلالا لروحه الطاهرة . » فوقف الناس وساد السكون .

ثم اعطيت الكلمة للشاعر العبقري السيد ابراهيم بن نوح ميتاز فانشد قصيدة رنانة كان طالعها :

انزل على حكم القدر ❊ واصبر على مضض الكدر

ثم اعطيت الكلمة للشاعر البارع السيد مفدي زكريا فالقى قطعة بديعة من الشعر طالعها :

كذب الناس فيك لست بميت ❊ انما انت خالد الذكر حي !

لم نرى من الفائدة نشر هاته القصيدة برمتها لانه اطلع عليها في سائر صحائف الشمـال الافريقي .

وبعد ذلك رجع النظر الى موضوع الجلسة نفسه وهو تسمية لجنة قارة للمؤتمر ومسألة اتحاد جمعيات طلبة الشمال الافريقي ـ اقتراحات فيما يخص المؤتمر الثالث

تسمية لجنة قارة للمؤتمر

كان قبل افتتاح الجلسة قد اجتمعت لجنة مركبة من عدد كثير من الاعظاء العاملين تحت رئاسة الاستاذ الشيخ محمد صالح النيفر في قاعة خاصة للنظر في هـاته المسألة وتحضير اقتراح تقدمه للجلسة العامة . وكان من بينهم بعض اعضاء مجلس ادارة جمعيـة الطلبـة بالجزائر ومجلس ادارة جمعية الطلبة بفرنسـا .

وبعد الاخذ والرد استقر الرأي على تقديم اقتراح يقتضي تكليف جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين بفرنسا حيث انها تجمع عناصر بلادنا الثلاثة وقد اشتغلت بالمسألة على بداية الامر واليها يرجع الفضل في انشـاء فكرة المؤتمر . ولم ترى من الفائدة تكليف لجنة مستقلة بنفسها . ورأت انه الاحسن ان يناط المؤتمر بعهدة جمعية منظمة لها ميزانيتها ولها مجلس اداري منتخب ومسؤول امام جلسة عامة

فقدم هذا الاقتراح نيابـة عن اللجنـة السيـد عبد الخالق الطريس وطلب التصويت عليه . فطلب الكلمة السـادة : قدور الساطور ـ احمد بن ميـلاد الصادق الملولي ـ المنجي سليم ـ علي البلهوان .

قدور ساطور ـ انا متفق مع اللجنة في تكليف جمعية الطلبة بباريس ولكن اريد ان تنضم اليها جمعية الطلبة بالجزائر . وقد قيل ان جمعية الجزائر لايمكنهـا ان تتكلف بالمسألة حيث انها لا تشمل الان طلبة تونسيين ومغربيين . وانا اجيب ان هذا لا يمكن ابدا ان يعتبر مانعا لان اصل اشتغال اللجنة القـارة

للمؤتمر هو تقديم الاقتراحات والقرارات الى الحكومة . واذا ترون ان جمعية الطلبة بالجزائر يصعب عليها ان تشتغل بما يرجع الى تونس والمغرب فلتكلف بما يرجع الى الجزائر لانها رأت معاضدة قوية من الشعب الجزائري فحق لها ان تستغل هاته الثمرة الطيبة .

عبد الخالق الطريس — ان اللجنة تقدر الانتقاد حق قدره ولا ارى مانعا من تكليف جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين بالجزائر بتنفيذ المقررات التي تخص الجزائر .

قدور الساطور — ويكون ذلك نيابة عن جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين بفرنسا .

احمد بن ميلاد — اذا فاللجنة تقدم الاقتراح الاتي ليقع التصويت عليه :

« تكلف جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين بفرنسا بتحضير جلسات المؤتمر وتنفيذ مقترحاته بكل الطرق التي تراها مع انابة جمعية طلبة شمال افريقيا . المسلمين بالجزائر فيما يخص الجزائر »

الصادق الملولي — انا لا اوافق على هذا الاقتراح واريد ان تكون المسؤلية على عاتق جمعية الجزائر وهي تنيب عنها جمعية فرنسا .

المنجي سليم — اقترح ان تكون « النيابة مطلقة » واطلب تغيير الاقتراح في هذا المعنى .

علي البلهوان — لا اوافق على اقتراح اللجنة لاني أرى فيه تجزئة للمسؤولية وهذا اكبر ضرر على المشاريع . واقترح ان تكون المسؤولية على عاتق جمعية واحدة اما جمعية الجزائر واما جمعية فرنسا .

فعرض الاقتراح على التصويت مع الزيادة التي ادخلها فيه السيد المنجي سليم فاحرز على ستة وعشرين صوتا ولم يوافق عليه إلّا ستة من المؤتمرين .

مسألة اتحاد جمعيات طلبة شمال افريقيا المسلمين

احمد بن ميلاد ـ اني اقترح على الجلسة العامة ان تترك هاته المسائل الى مؤتمر آخر حيث انه ليس لدينا اليوم المواد الكافية لدرسها بكيفية منتجة. فقبل هذا الاقترح

الاقتراحات

رئيس الجلسة ـ اقترح ان يكون انعقاد المؤتمر المقبل بمدينة فاس او تطاون

المنجي سليم ـ اطلب من الجلسة العامة باسم الوفد المغربي والوفد التونسي ان تسجل شكر المؤتمر لاعضاء نادي الترقي وللجرائد العربية والفرنساوية وللشعب الجزائري النبيل ولجمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين بالجزائر على مساعدتهم العظيمة لانعقاد المؤتمر .

ثم وقع اقتراح آخر في شكر طلبة سائر الكليات على مجهوداتهم وخص بالذكر منها جامع الزيتونة وجامع القرويين واساتذتها المخلصين الذين حبسوا حياتهم لنشر المعارف .

صالح ارزور ـ اقترح ان يوضع في برنامج المؤتمر المقبل مسالة حالة الطلبة المادية فهي من الاهمية بمكان .

احمد بن ميلاد ـ باسم اللجنة التحضرية التي اجتمعت قبل هاته الجلسة اقترح عليكم ان يوضع في برنامج المؤتمر القابل المسائل الاتية :

تنظيم البعثات العلمية ـ التعليم الزراعي والقضاء على الامية ومحاربة الجهل تكوين المعلمين والمعلمات .

فقبلت كل هاته الاقترحات بالاجماع .

الختام

قبل ان ينقضي الجمع اعطيت الكلمة للشاعر اللطيف الاستاذ محمد صالح النيفر فانشد القصيدة الاتية تحية للمؤتمرين :

سلام ايها الحفل ✿ سناكم سوءددا يعلو
بجد زانه العقل ✿ فنعم المنتدى الزاهر
سلام زهرة الامة ✿ ومن هماتهم جمة
توسمنا بكم عزمه ✿ تحيي مجدنا الناضر
لانتم مطمح العامل ✿ وانتم مامل الامل
وغيث المربع الماحل ✿ وسلوى اليائس الحائر
مشيتم فليكن سبقا ✿ وقلتم فليكن صدقا
وشدتم فليكن ابقى ✿ وكونوا المرهف الباتر
اما تكفيكم عبرة ✿ عظات سطرت مرة
دروس اجرت العبرة ✿ ولكن اجلت الحاضر
فليس الراي بالافل ✿ ولا التفكير بالحامل
ولا الاحساس بالسافل ✿ وليس الجد بالعاثر
ولكن نبتغي عزما ✿ وفي اردانه حزما
يذل الصخرة الصما ✿ لنحي قوة الخاثر
ارى التنفيذ اعيانا ✿ اذا رمنا به شانا
وضعف الجد اردانا ✿ فامسى همنا صاغر
ارانا مثلهم ناسا ✿ ولسنا دونهم باسا
ولا ءاثارنا تنسى ✿ ففيما قسمه الجائر
وفيما الجبن ياتينا ✿ اذا ما نحفظ الدينا
ونحي مجد ماضينا ✿ وفينا عزة الكاثر
فهيا نكدح الهمه ✿ وهيا نكشف الغمة

وهيا نبلغ القمة ۞ بسير الراشد الباصر
فنحيي منطق الضاد ۞ بتعميم واعداد
ونكفيها يد العادي ۞ ونبقي الحارس الساهر
ونسعى الجهد في جد ۞ لتنفيذ الذي نبدي
فبعض الخير اذ تسدى ۞ دواما يمنه زاخر
فان المجد في العزم ۞ وتنفيذ الذي نسمي
فيلقى نشأنا العلمي ۞ مثالا ناطقا سائر
ونلقى الصعب اخوانا ۞ بتوحيد لمبدانا
وجعل الحق مرمانا ۞ وجلب الشارد النافر
شعار الجامع الحلم ۞ على الاهلين لو هموا
فنرجو القطر ان يسمو ۞ بمن فيه ولو جاهر
ونستهدى لدى المسرى ۞ بنور السمحة الغراء
فمن انوارها الزهرا ۞ مباني مجدنا الغابر
سلام اختنا البره ۞ على ما فيك من غيره
وما انجبت من زهره ۞ فانا المعجب الشاكر

محمد الصالح النيفر

ثم قام الشاعر الحماسي السيد مفدي زكريا فودع المؤتمرين بالقصيدة الاتية :

سمعت الوداع فقلت بلى ۞ وداعكم هو عين البقا
وماذا يضر افتراق الجسوم ۞ اذا بالنفوس يكون اللقا
نزلتم قلوبا فسرتم بها ۞ فيا سائران بها فارفقا
قلوبا حللتم حشاشاتها ۞ وفتحتم بابها المغلقا

وارض تهيم خيلنا لكم ۞ نزلتم بها مطرا مغدقا
وشعب بارواح هذا الشبا ۞ ب لا باليدين لكم صفقا
وروض العلوم بابحاثكم ۞ وءادابكم غصنه اورقا
وهذا الخلود يمد يدا ۞ ليعلو بكم للسما مرتقى
وكف البلاد تعاهدكم ۞ وعهد الجدود لكم ابرقا (١)
فمدوا اليمين يمين الوفاء ۞ ووفوا لها العهد والموثقا
وصيحوا فلا عاش لا عاش من ۞ لوحدة افريقيا فرقا !
وتمت يدا ظالم مجرم ۞ لروح تضامننا مزقا
ولست اقول وداعا بلى ۞ ولكن اقول الى الملتقا

ثم تكلم بعد ذلك بعض الخطباء وتبادلت عواطف الود والتضامن بين ابناء الشمال الافريقي . ثم قام ثلاثة من الطلبة وهم السادة : المنجي سليم نائبا عن تونس والسيد علي الزاوش نائبا عن الجزائر و عبد الخالق الطريس نائبا عن المغرب فتماسكوا بالايادي ونادوا :

لتحي وحدة الشمال الافريقي !

(هتاف في القاعة)

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا

محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

هذا ما ملك الشيخ [illegible] بعد ملكه من التلميذ

[illegible] بن محمد الأمين بن الطيب في [illegible]

من التلمذة الجامع [illegible]

بتونس [illegible] الحوالي

على [illegible]

[illegible]

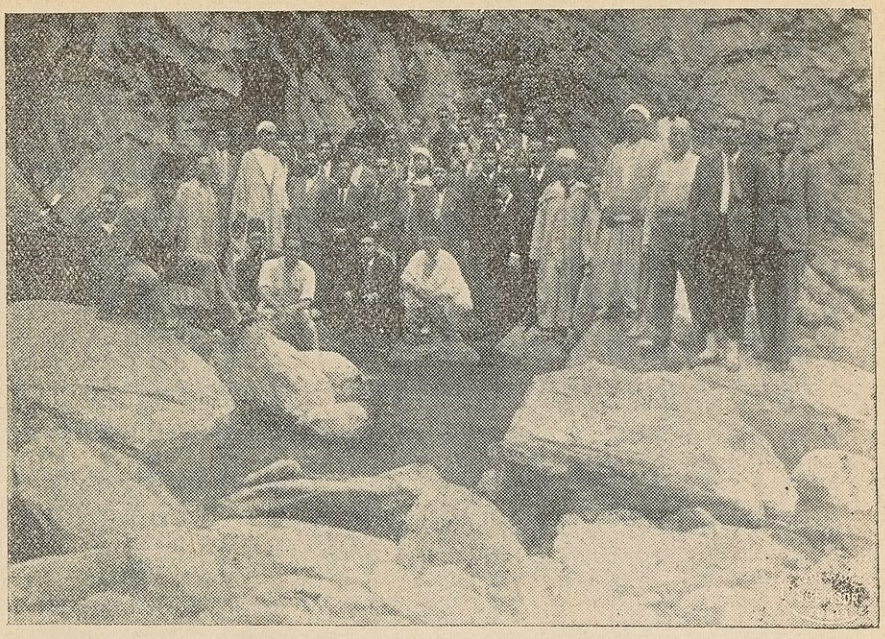

نخبة من اعضاء المؤتمر بوادي الشفه عند رحلتهم الى البليده

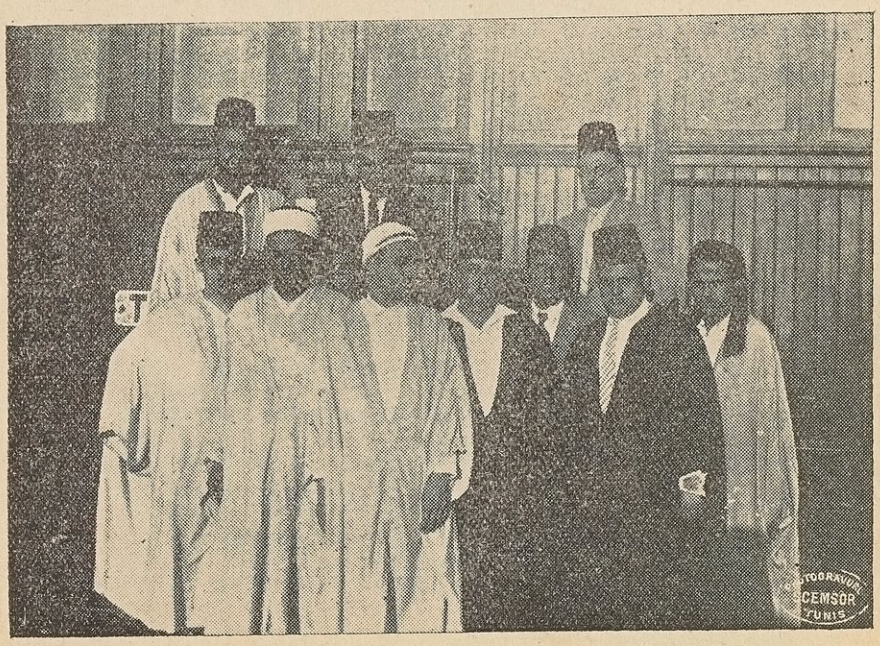

اعضاء الوفد التونسي بمحطة تونس

﴿ الحفلات والاقتبالات والتجولات ﴾

كانت اشغال المؤتمر مدة الجلسات الرسمية قد استغرقت اكثر اوقات الاعضاء حتى منعتهم من التجول . وما كادت تنتهي اعمالهم حتى شرعوا في التجول واقبلوا على زيارة اشهر المدن بالقطر الجزائري . وكانت وفود المؤتمرين تلاقي اين حلت اكراما وتبجيلا لا مزيد عليه مما يدل على اهتمام امتنا بالعلم واحترامها لحاملين لواءه .

﴿ مأدبة نادي الترقي ﴾

اعد اعضاء نادي الترقي بالجزائر مأدبة فاخرة اكراما للمؤتمرين بتلك القاعة الضخمة المتسعة الارجاء التي وقعت بها حفلة الافتتاح وذلك مساء يوم السبت في ٢٧ اوت بعد انتهاء جلسة التعليم الابتدائي . وقد حضر هاته المأدبة كل عناصر الطلبة وجماعة من اعيان البلاد وارباب الحيثيات .

وبعد تناول ما لذ وطاب قام رئيس النادي السيد محمود بن ونيش ورحب بالحاضرين كل الترحيب ثم ترك الكلمة لفضيلة الاستاذ الشيخ الطيب العقبي . فارسل هذا الاستاذ خطابا كالبحر المتدفق سحر الالباب وابهر العقول بفصاحته فكان درس وعظ حث فيه الناس على الاتحاد والتضامن واعانة المشاريع الصالحة . فاجابته عاصفة من التصفيق .

ثم قام بعده الاستاذ البارع السيد احمد توفيق المدني فوثب يخطب بحماسه المعهود ذاكرا وحدة الشمال الافريقي في العهد القديم وما كان لها من الاثر الحميد في التاريخ وما وصلت اليه بلادنا من السعادة والمنعة والرقي يوم كانت ترضخ لصلة واحدة . فاجابه هتاف رنت له كل ارجاء القاعة .

ثم تلته خطباء متعددة وهم السادة : خليفة كراد احد نواب المجلس البلدي العاصمة ـ محمد عبابسة الاخضري مدير جريدة المرصاد ـ مامي اسماعيل مدير جريدة النجاح ـ المنجي سليم ـ عبد الخالق الطريس ـ عبد الهادي الشرايبي ـ علي الزاوش ـ احمد بن ميلاد ـ باسعيد عدون بن بكير ـ عبد الرشيد مصطفاي (اعاد القصيدة التي القاها في حفلة الافتتاح)

ثم قام الشاعر المقتدر السيد محمد العيد فالقى القصيدة الاتية :

اليوم اسدي على نول من الادب ۞ مطارفا من خيوط الشمس للشهب
اليوم اسدي تحياتي وموعظتي ۞ الى العباقرة الصيابة النخب
النازلين كقطر الغيث منسكبا ۞ في ظل قطر لهم بالبشر منسكب
الزاحفين لغارات النهى طلبا ۞ والجامعين عليها الهم في الطلب
كم في الشمالي من افريقيا كرب ۞ وهم كتائبه الفراجة الكرب
بروه نشئا ورباهم ابا فهم ۞ في ارضه خير نشيء تحت خير اب
يا فتية طلعوا كالزهر في وسط ۞ كالافق جالت به الالام كالسحب
النجدة النجدة ارعوا للشمال يدا ۞ عليكم فهو بين النزع والعطب
هزوا النفوس فنا واعلوا النهى حصنا ۞ وانقذوه سراعا من يد الغلب
السمتم نسل آباء به سلفوا ۞ كانوا له وزرا من سائر النوب ؟
واذ اهم له عثمان همته ۞ واذ رماه من الاصحاب بالنجب
وما قضى ابن ابي سرح به اربا ۞ لله حتى قضى جرجير بالارب
غدت عليه من الاصحاب غادية ۞ فاسفرت فيه عن قينانة عجب
عقيدة ما لها بالشرك من صلة ۞ وسلطة ما لها بالظلم من سبب
ومنطق في اللهى ساعت روايته ۞ كانه في اللهى ضرب من الضوب
والف الله في افريقيا نسبا ۞ حرا وحسبك بالاسلام من نسب

سل عقبة يوم سل السيف مقتحما ❊ ادغالها وغزا الرومان بالعرب
باى برنـــامج او اي داعيـــة ❊ او اي عين سرى بالشعب في الشعب
هي العزيمة ان جدت وان صلبت ❊ في المرء نال بها ما شاء من رتب
كانها فلك نوح في ضمانتهـــا ❊ فخض بها واقتحم ما شئت من عبب
يا فتية العلم شدوا العزم راحلـة ❊ وامضوا كدأبكم المحمود في الدأب
اليوم سعي عليكم واجب وغدا ❊ عز لكم واجب وعد بلا كذب
وفي الجزائر منكم نفحة درجت ❊ لمـــا درجتم بها كالبرء في الوصب
يهنيكم ما لكم في العلم من نظم ❊ ومـــا تكبدتم فيها من التعب
لقد خلدتم خلود الراسيـات بهـــا ❊ في الارض فازروا على الايام والحقب
وواصلوا السعي فيها وانعموا ثقة ❊ فانكم قد ذخرتم اعظم القرب

ثم قام بعده الشاعر الحماسى السيد مفدي زكرياء والقى القطعة الشعرية الاتية :

احيي الظرف والادبـــا ❊ احيي الانـــس والطربـــا
وارقص حـــول مـــائدة ❊ تضم الســـادة النجبـــا
واسقي النشيء من كبدي ❊ سلاف الشعر لا العنبا ! :
وافـــدي للعـــلا بـــدمـــي ❊ شبابـــا للعـــلا وثبـــا
نفـــوس للحيـــات غدت ❊ تقود الجحفـــل اللجبـــا
وارواح مـــطـــهـــرة ❊ ارت من طهرها العجبا
وشبـــان مـــلائكة ❊ تنـــزل للـــورى كتبـــا
وافئـــــدة مقدســـة ❊ سمت حرية وإبـــا
وهمـــات مكهربـــة ❊ تسارع للعـــلا خببـــا
عروق الـــود تربطهـــا ❊ وتعقـــد بينهـــا نسبـــا

يمين الشمس ترفعها ❁ لترقي الشمس والشهبا
وداعي العلم يطلبها ❁ لتجني التبر والذهبا
وصوت المجد ينهضها ❁ لتبلغ عنده أربا

❁ ❁ ❁

بني القطر الشقيق ومن ❁ اتى بالود منتدبا
فانا كلنا وطن ❁ غدا للشرق منتسبا
بلاد امها لغة ❁ اذا ما الدين كان ابا ! !
الا تبت هناك يد ❁ تمزق جسمها أربا
وتسدل بين اعينها ❁ ونور حياتها حجبا
فحي الله وحدتنا ❁ وحي العلم والادبا ! !
وحي الدين يربطنا ❁ وحي الشرق والعربا ! !

ثم انتهت المأدبة على الساعة الحادية عشر والخمسين دقيقة

﴿ يوم في البلدية ﴾

بعد انتهاء الجلسة الاخيرة من الجلسات الرسمية يوم الاحد صباحا ركبت الطلبة سيارات حملتهم الى بلدة تسمى البليدة. فتلقتهم هنالك نخبة من اعيان البلد وانزلوهم في دار عربية هي محل السيد تابتي الوكيل الشرعي هناك حيث اعدت لهم مأدبة لطيفة بصحن الدار

وبعد تناول الطعام قام السيد محمد بن قدور ورحب بالحاضرين واثنى على جهود الطلبة في ترقية العلم ببلادنا. ثم قام بعده السيد المنجي سليم وشكر رب المنزل على ذلك الاكرام وتلك الحفاوة التي قابل بها الطلبة واثنى كل الثناء على الدكتور عبد الوهاب بشير النائب العمالي الذي قدم استعفاءه غضبا لسوء المعاملة التي يعامل بها مواطنوه بالبليدة. ثم تلته خطباء آخرون وهم السادة: عبد الخالق الطريس. سعد الدين بن ابي شنب. باسعيد بن بكير. احمد بن ميلاد وكل اخذ نصيبا وافرا في ابداء عواطفه نحو اهل البليدة ودعى للتضامن والاتحاد. ثم قام الدكتور بشير والقى خطابا بالفرنسية يتدفق احساسات شريفة وعواطف طيبة. وكان يتخلل ذلك الخطاب نصائح ثمينة مفيدة وآمالا جساما معلقة على الطلبة والاعمال التي تقوم بها وختم قوله ملقيا نظرة على الحاضر وما فيه من صعوبات علينا ذاكرا ان المستقبل كله امامنا يمكن ان نستخدمه لفائدتنا اذا اردنا ان نضحي بانفسنا

في سبيل الوطن . ثم توجه الجمع في سيارة كبيرة للتجول وقصدوا جبل القرود. فكانت السيارة تسير بهم في الاجبال بين مناظر طبيعية بديعة الحسن ثم اخذوا طريق غار الكلب وهو موقع طبيعي لا اجمل منه . وبعد ذلك قفلوا راجعين الى البليدة وقضوا حصة في التفسح بالحديقة العمومية ثم اخذوا طريق العاصمة حيث كانت الناس تترقبهم بنادي الترقي لاستماع مسامرتين .

﴿ المسامرتان ﴾

وصلت الطلبة الى نادي الترقي على الساعة التاسعة ونصف بعد الزوال فوجدت الناس في انتظارهم بفارغ صبر. اعتلى المنصة اولا الاستاذ السيد محمد صالح النيفر فالقى مسامرة قيمة كان موضوعها « في التعارف وفوائده » وفسر قوله تعالى (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) الاية. وقد اعطى للموضوع حقه من البيان والتفسير . ثم قام بعده السيد محمد بن الساعي الطالب في الاداب بباريس ونائب رئيس جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين بفرنسا فالقى مسامرة مفيدة جدا كان موضوعها « الدعاية الى سياسة القرآن » وكانت محاضرة فلسفية مملوءة آراء سديدة .

وبعد انتهاء المسامرة قام الشيخ الطيب العقبي واثنى على براعة المسامرين ثم حرض الناس على اعانة الطلبة ماديا ومساعدة جمعيتهم التى تقوم باعمال جليلة في نشر التعليم . فاجابت الناس دعوته وصار كل يتبرع بما تجود به اريحته. ثم رفعت الجلسة وتفرق الجمع

﴿ التجول في انحاء العاصمة ﴾

خصص يوم الاثنين ٢٩ اوت للتجول فى انحاء العاصمة. فزارت الطلبة غالب الشوارع المهمة والبقاع الحسنة والمعامل الضخمة كمعمل اللوح للسيد ابن ونيش. وقد وجهت اكثر عنايتها للمآثر العربية القديمة فلم تجد منها إلّا القليل لا زال قائما بذاته. والبقية قضى عليها ونحن نيام . وكانت الجوامع والمساجد لا يحصى عددها فاصبحت الان تعد على الاصابع وقد صير احد هاته الجوامع كنيسة تقام فيها شعائر الدين المسيحي. فلا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم . فرجعت الطلبة من هذا التجول وقلوبهم مملوءة حزنا واسفا معتبرين كل ما شاهدوه باعينهم عبرة ودرسا يجب ان يكون دائما نصب اعينهم في مستقبل ايامهم

﴿ الوداع امام القطار ﴾

وفي مساء ذلك اليوم على الساعة التاسعة والنصف اجتمعت الطلبة في المحطة واخذوا

اهبتهم للسفر متوجهين الى بلد السطيف لزيارتها. وقد اتى عدد كثير من الاخوان لتوديعهم وكانت طلائع الاخوة والتضامن تلوح على بشائر الجميع وعلائم التاثير بادية على محياهم في تلك الساعة ساعة الوداع. فقام الشاعر البارع السيد مفدي زكرياء وانشد القصيدة الاتية:

ايهاذا القطار هل انت ساع ❊ تقطع البيد ام تقد القلوبا
ايهاذا القطار هل تحمل الار ❊ واح ام تحمل الشباب الاريبا
ايهاذا القطار مالك لا تنـ ❊ فك تقصي عن الحبيب الحبيبا ؟
ايهاذا القطار رفقا فما طقـ ❊ نا اصطبارا وحرقة ونحيبا
خفف الوطء انت تحمل نشئا ❊ صادق العزم عبقريا نجيبا
خفف الوطء انت تحمل غصنا ❊ ظل في دوحة الشمال رطيبا
ونفوسا زكية خالدات ❊ ملأت ساحة البلاد لهيبا
واماني للحياة كبارا ❊ ونبوغا حرا وفكرا عجيبا
ايها الراحلون والطرف باك ❊ وفؤاد البلاد بات كئيبا
ايها السارقون منا قلوبا ❊ رجعوا رجعوا فوادي السليبا
نفحات علوية وسلاما ❊ طيبا عاطرا وعودا قريبا

وما تحرك القطار حتى اعتلت اصوات الطلبة بنشيد اهتزت له القلوب وحرك في الانفس ما كان كامنا من حماس متوقد وعواطف ثائرة .

❊(زيارة بلد سطيف)❊

وصلت القافلة الى بلد سطيف صباح يوم الثلاثاء ٣٠ اوت، وكان يوم سوق هنالك . فوجدوا ذلك البلد الفلاحي شوارعها مكتضة لكثرة الناس . فتجولوا في سائر انحائها وزاروا خاصة الجامع الجديد والجامع القديم وصومعته البديعة الشكل. والحمام الروماني العتيق. وعلى الساعة العاشرة صباحا اعدت لهم الموائد في مقهى عمومي فتناولوا هنالك المبردات. ثم قام بينهم السيد فرحات عباس والقى خطابا بديعا رحب فيه بالحاضرين باسم سكان سطيف واثنى على هممهم الشريفة وحرضهم على زيادة السعي لرفع شأن العلم والثقافة في بلادنا. ثم قام السيد المنجي سليم والقى خطابا هائلا شكر فيه اهالي سطيف وحسن اقتبالهم وترحابهم للطلبة. ثم تلاه السيد عبد الخالق الطريس فالقى خطابا حماسيا كهرب به كل الحاضرين واخذ بمجامع قلوبهم. وما سمعت الناس في الشوارع ان الطلبة تخطب

حتى اسرعوا زرافات واحتلوا المقهى والشارع المار امامه حتى انقطعت كل حركة فيه وكان كل الناس ساكتين واجمين ناصطين الى الخطب بكل جوارحهم . وعند الزوال اعدت مأدبة لطيفة حضرها قدماء الطلبة وسائر اعيان البلد وارباب الحيثيات من جزائريين وفرنسيين. وبعد تناول ما لذ وطاب تبودلت عواطف الود وتسابقت الخطباء في الاعراب عما يضمرونه كل على حسب شخصيته واحساسه ومركزه. ثم تفرق الجمع. وتوجهت الطلبة الى المحطة مع جماعة من الاعيان وامتطوا القطار سائرين في طريق قسنطينة .

﴿ زيـــارة قسنطينة ﴾

وصل وفد الطلبة الى مدينة قسنطينة حول الساعة السابعة مساء. فوجد جما غفيرا من اعيان البلد في انتظارهم . وقد حضرت لجنة الاحتفال برنامجا محكما منظما لزيارة تلك المدينة وقد اعدت اعيان البلد سياراتهم للطواف بالطلبة مدة اقامتهم منالك. وعندنزولهم من القطار امتطوا تلك السيارات وصاروا يتجولون في اكبر الشوارع. ثم وصلوا الى مطعم لطيف تناولوا الطعام في حديقة بين الاشجار والسماء من فوقهم غطاء. ثم توجهوا الى « نادي الاتحاد » حيث كانت الناس في انتظارهم لاستماع مسامرة تفضل بالقيام بها السيد احمد بن ميلاد موضوعها (عائلة الاطباء السقليين بتونس) وبعد انتهاء المسامرة توجهوا الى مضجعهم لاخذ قسطهم من الراحة التي كانوا في حاجة اليها بعد اتعاب السفر والتجول. وقد اعدت لهم لجنة الاحتفال محلا اسس اخيرا لسكنى التلامذة وهو محل متسع الارجاء على نظام عصري كامل الشروط . ومن الغد اخذوا يتجولون في سائر انحاء المدينة ويزورون مآثرها واحسن مؤسساتها وقضوا وقتا في التجول في وادي الرمل ومناظره الطبيعية الجميلة الفريدة وكانت الطلبة اين تحل إلّا وتجد اكراما وتبجيلا لا مزيد عليه. وعلى الساعة الثامنة مساء اعدت لهم مأدبة لطيفة بنادي الاتحاد تحت رئاسة فضيلة الشيخ سيدي عبد الحميد بن باديس حضرها عدد كثير من قدماء التلامذة وارباب الحيثيات والطلبة وبعد تناول ما لذ وطاب جاء دور الخطب والقصائد وكل اعرب عن ابتهاجه بالمجهودات التي بذلتها الطلبة مدة المؤتمر واظهر سروره العظيم بذلك المحفل الذي تجمع فيه كل عناصر الشمال الافريقي وراية الاخوة والتكاتف والوحدة تخفق على رؤوسهم ولضيق المجال نقتصر على ذكر اسماء الخطباء فقط وهم السادة : فضيلة الشيخ عبد الحميد بن باديس - الدكتور بن جلول - عبد الخالق الطاريس - مامي اسماعيل

الاستاذ محمد صالح اليفر (قصيدة) مصطفاى عبد الرشيد - (قصيدة حفلة الافتتاح) ثم اطلق العنان لنغمات العود والبيانو وبعد ذلك تفرق الجمع بين السرور والحبور .

ومن الغد اجتمعت الطلبة حول الساعة السادسة صباحا في محطة القطار المتوجه الى تونس . فوجدوا هنالك عددا كبيرا من اعيان البلد قد اتوا لتوديعهم ومن جملتهم فضيلة الشيخ سيدي عبد الحميد بن باديس . وقبل ان يقلع القطار قام احد الاخوان وانشد قصيدة ارسلها الشاعر السيد مفدي زكرياء لتوديع الوفود وهى :

قطار البين يالك من ظلوم ۞ خؤون قد اتى عملا فظيعـــا
فمـــا لعيوننـا انطلقت بكاء ۞ وقد ابصرن منظرك المريعا ؟
وما لقلوبنا انفطرت دمـــاء ۞ وقـد ابصرن طالعك الشنيعا ؟
تفرق بين احبـــاب كرام ۞ وتقصي الام والولد الرضيعـا !
فسحقـــا للمفرق ثـم سحقـا ۞ وسـاء الافتراق له صنيعـا !
عليه في الورى لعنـات مـوسي ۞ وعيسى والنبي طه جميعـــا
قطار البين قف ! هل انت تدري؟ ۞ بمن تبغي المسير ؟ احب سريعـا
فانـك حـامل هما كبـارا ۞ يخر لها الزمان غدا صريعا !
وانك حامـل خلقـا كريما ۞ وعزما صادقـا وحجى رفيعـا
وشبانـا ارادوا الدهر عبـدا ۞ فاضحى الدهر ممتثـلا مطيعـا
وقالـوا العـلا قـولا فاضحى ۞ له (الرديو) على الدنيـا مذيعـا
بني القطرين ! بل ابناء جسم : ۞ يقاسي الجرح او الالم الوجيعا !
الا يـا راحلين الى بـلاد ۞ غدت في جنت الدنيـا ربيعـا
فهل من عودة تشفي المعنـى ۞ وتجمع شملنـا حصنـا منيعـا
فانا قد سألنا اليوم ربـــا ۞ بصيرا يعلم النجـوى سميعـا

« مطبعة الاتحاد » نهج الباشا عدد ١١٦ - تونس

LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

Princeton University Library
32101 073578864